بسم الله الرحمن الرحيم



جــامعة اليرمــوك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

" اللغة الشَّحرية وعلاقتها بالعربية الفصحى "
(دراسة مقارنة)

The shahri Language and its relationship with Classical Arabic (a Comparative Study)

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك-
تخصص: لغة ونحو، سنة2007م

إعداد الطالب:-
سالم بن سهيل بن علي الشحري

بإشراف الدكتور:-
عبد الحــميد مــحمد الأقــطش

الفصل الصيفي2006/2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

" اللغة الشَّحرية وعلاقتها بالعربية الفصحى "
(دراسة مقارنة)

The shaḥri Language and its relationship with Classical Arabic (a Comparative Study)

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك–

تخصص: لغة ونحو، سنة2007م

إعداد الطالب:–

سالم بن سهيل بن علي الشحري

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: عبد الحميد محمد الأقطش – جامعة اليرموك(مشرفا)........................رئيسًا

الأستاذ الدكتور: إسماعيل أحمد عمايرة – الجامعة الأردنية........................عضوًا

الأستاذ الدكتور: رسلان أحمد بني ياسين – جامعة اليرموك ....عضوًا

الأستاذ الدكتور: هانئ فيصل هياجنة – جامعة اليرموك ....عضوًا

الإهــــداء

إلى من تحملاّ الكثير في سبيل أن يريا ثمرة غرسهما ..

أمي وأبي .. رجعًا لابتهالهما، وجزاءً لصبرهما الطويل ...

و دعوةً لهما طيبةً صادقةً .. تبقى ما بقي في الكون حياة.

إلى **إخوتي وأخواتي** .. رفاق حياتي، وشركاء أيامي بأفراحها، ومعاناتها.

إلى **زوجتي** الغالية .. رفيقة دربي، وشريكة حياتي...

إلى كل الذين أحببتهم وأحبوني.. **أصدقائي**.. إخلاصا وتقديرا،

وتجديدا لرباط المودة، والصداقة.

الشـــكر و التـــقـــديـــر

وفاءً، واعترافًا بالفضل لأهله، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلـــى **معلمـــي وأســـتاذي المشرف** الدكتور: عبد الحميد الأقطش، الذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرةً وليـــدةً، إلى أن اشتد، و قوي عودًا، واكتمل بصورته النهائية، وأحسبني لا أستطيع أن أوفي هـــذا المعلم المربي حقَّهُ؛ فاللسان عاجزٌ، والكلمات تخذلني... جزاه الله عني خير الجزاء، فقـــد كان مثلا في حسن الرعاية، و وجدت فيه أخا صديقا، قبل أن يكون أستاذا مشرفا.

كما أتقدم بخالص الشكر أوفره، **إلى أعضاء اللجنـــة**، أساتذتي الكرام: الأستاذ الـــدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، والأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين، والأســـتاذ الـــدكتور هـــانئ هياجنة، على ما بذلوه من جهد في قراءة الرسالة، مع ضيقِ الوقتِ، وكَثرةِ الأعباء، مؤكِدا أن الرغبةَ متوافرةٌ في الاستفادة من جملة الملاحظاتِ التي سيتفضلون بها عليّ، والتي لا بد أنها ستثري هذا العمل، وتجعله أكثرَ قربًا إلى الصواب.

ولا يفوتني أن أسجلَ شكري وتقديري إلى **كلِّ مَن قدّم لي العونَ** طيلةَ فترةِ إعدادِ هـــذا البحث.. فلكل هؤلاء من أستاذٍ، وأخٍ، وصديقٍ، وزميلٍ، أعظمُ المحبة والتقدير.

فهرس المحتويات

الملخَّص

هذه الرسالة بعنوان" اللغة الشَّحرية وعلاقتها بالعربية الفصحى "(دراسة مقارنة)، قامت الرسالة بالتعريف باللغة الشحرية، والتي لا تزال مستعملة على نطاق واسع في جبال محافظة ظفار بجنوب سلطنة عمان، باعتبارها من اللغات العربية الجنوبية الباقية، وتحديد موقعها في إطار العائلة اللغوية السامية، ثم الحديث عمّا كتب عنها قديما وحديثا من دراسات. وقد قدمت الدراسة نصوصا حية من اللغة الشحرية، مترجمة إلى العربية، ومكتوبة بالكتابة الصوتية، و تاليها أطلس بمناطق انتشار الشحرية، وبعض مظاهر الفروق الصوتية، والتنوع في المفردات في المناطق الرئيسة في جبال ظفار(المنطقة الشرقية، ومنطقة الوسط، والمنطقة الغربية). وذلك ورد في التمهيد والفصلين: الأول والثاني من الدراسة.

ثم تناولت الرسالة في ثلاثة فصول متتالية، جوانب صوتية، وصرفية، ونحوية في اللغة الشحرية، على ضوء مما جاء في العربية، خلصت منها في آخر كل فصل إلى بيان ما تلتقي فيه والعربية الفصحى، فهي تلتقي مع العربية الفصحى في كثير من الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية، مع فارق التوسع الموجود في العربية الفصحى بوصفها لغة حضارية، واسعة الانتشار.

Abstract

This thesis under the title "the shahri language and it's relationship with Classical Arabic (COMBARATIVE STUDY). The Thesis identified the shahri language, which is still used largly in the mountains of zufar governorate in the southern regioms of oman. As a remaining southern Arabic language and determind it's site in the frame of sami linguistic family. The study mentions some early and recent studies. About the shahri languages. It also presents articles from the Shari language, translated into Arabic, and written in transcription. An ATLAS about the regions where the shahri language spread into and some aspects of vocal differences, and the differences in vocabularies in the main reagions in zufar mountains (the eastern reagion, the middle reagion, and the western reagion), and that came in the introduction and the two chapters: the first and the second from the study.

Then, the study handles "in three chapters" vocal sides, morphological sides in shahri language, in the light of what came in Arabic, I conclude at the end of each chapter to indicate what the shahri language and standard Arabic, so it is similar to Arabic in many vocat and morphological sides, with the expanded difference in Arabic as a cultural spreading language.

رموز ومختصرات أساسية

أ- الصوامت الشحرية المطابقة لمقابلاتها في العربية الفصحى:

الصوت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
الهمزة	أ	’
الباء	ب	b
التاء	ت	t
الثاء	ث	t
الجيم	ج	ğ
الحاء	ح	h
الخاء	خ	h
الدال	د	d
الذال	ذ	d
الراء	ر	r
الزاي	ز	z
السين	س	S
الشين	ش	š
الصاد	ص	s
الضاد	ض	d
الطاء	ط	t
الظاء	ظ	z
العين	ع	‘
الغين	غ	ġ
الفاء	ف	f
القاف	ق	q
الكاف	ك	k
اللام	ل	l
الميم	م	m
النون	ن	N
الهاء	هـ	h

الواو	و	W
الياء	ي	y

ب- الصوامت الخاصة باللغة الشحرية، و وضعت لها الدراسة الرموز المقابلة لها كالتالي:

الزاي الثقيلة	ژ	ž
السين المدموجة	ڛ	ŝ
الشين الجانبية	ڜ	ś
الصاد الاحتكاكية	ص	s
الصاد الاحتكاكيةالمفخمة	ڝ	ʕ
الضاد الجانبية	ض	d
القاف القديمة	ڨ	k
اللام الثقيلة	ل	Lʼ

ج- الصوائت(الحركات):

1- الكسرة المرققة: [I]،[ī]

2- الكسرة المفخمة: [e]،[ē]

3- الكسرة المخطوفة: [ε]

4- الفتحة المرققة: [a] ، [ā]

5- الفتحة المفخمة: [α] ، [α]

6- الضمة الخالصة: [u] ، [ū]

7- الضمة الممالة: [o] ، [ō]

8- الضمة المخطوفة: [ɜ]

9- **الحركات المغنونة:**

أ- القصيرة: الفتحة:[ã]، الضمة:[ũ]، الكسرة:[ĩ]

ب- الطويلة: الفتحة:[ã]، الضمة:[ũ]، الكسرة:[ĩ]

المـــقـــدمــــة

الحمد لله أستهديه وبه أستعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، وبعد؛

فهذه الدراسة بعنوان" اللغةُ الشحريةُ وعلاقتُها بالعربية"، انطلقتُ فيها من الرغبةِ العلميةِ الجادةِ في دراسة لغةٍ من لغات العرب القديمة، هي اللغةُ الشحريةُ، إحدى بقايا اللسانِ العربيّ الجنوبيّ القديمِ، في ثوبٍ معاصرٍ، تَلْهَجُ به الألسُنُ إلى اليوم.

فلا تزال "اللغة الشحرية" تؤدي دورَها في الحياة اليومية بين سكانِ محافظة ظفار بسلطنة عمانَ، وخاصةً سكانِ الجبالِ منهم، بكلِّ ما للغةِ من وظائفَ في حياة الناس. وهي بذلك تحافظ على بقائها شاهدًا لُغويًّا، على ماضٍ موغِلٍ في القدم، كما تحاول الاستمرار في أداء وظائفِها للناطقين بها، رَغمِ الانتشار الواسعِ للعربية الفصحى، لغةِ الدين، والدولة، والعلم.

ولمّا لمْ تقُمْ دراسةٌ علميةٌ مستقلةٌ عن "اللغةِ الشحريةِ" شاملةً جوانبَ صوتيةٍ، وصرفيةٍ، ونحويةٍ، باللغة العربية[1]– فيما أعلم– تبلورتْ رغبتي في دراستها من تلك الجوانب؛ فعزمتُ– متزودا بالإيمان والتوكلِ على الله – على دراستِها من تلك الجوانب مقارنةً بما جاء في العربية، ما وجدت إلى ذلك سبيلا، فجاءت هذه الدراسة التي بين أيدينا في مقدمة، عرضت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وتمهيد، وخمسة فصول، على النحو التالي:

(1) لم تدرس اللغة الشحرية دراسة علمية مستقلة سوى في جانب المعجم؛ قام بها الدكتور محمد المعشني. في رسالته للدكتوراه عن العلاقة المعجمية بين اللغة الشحرية والعربية الفصحى، وفي كتابه: لسان ظفار الحميري المعاصر.

التمهيد: وكان الحديث فيه مجملا عن اللغات السامية عامة، ثم قدمت الدراسة حديثا موجزا عن اللغات السامية الجنوبية، وصولا إلى الحديث عن اللغات العربية الجنوبية المعاصرة التي تعد اللغة الشحرية –موضوع الدراسة– واحدة منها.

الفصل الأول: "اللغة الشحرية في مصنفات علماء السلف"، عرضت فيه الدراسة إلى معنى " الشحر" في كتب التراث العربي، وحدوده كإقليم، ثم الحديث عن" الأحقاف" وذلك لتحديد موطن الشحرية الحالي من إقليم "الشحر"، ثم أتى الحديث عن "لغة الشحر" في مصنفات علماء السلف التراثية، وفي المؤلفات العربية المعاصرة، ثم كان ختام المبحث بالحديث عن" الشحرية في المؤلفات الأجنبية".

الفصل الثاني: اللغة الشحرية في الاستعمال المعاصر، تضمن المبحث الأول منه إيراد نصوص حية من اللغة الشحرية تنوعت بين نصوص شعرية، وأمثال، تليها قصة قصيرة، مترجمة إلى العربية ومكتوبة بالكتابة الصوتية. أما المبحث الثاني فتضمن الحديث عن موطن اللغة الشحرية الحالي، ومناطق انتشارها المتمايزة لهجيا، متلوا بأطلس لغوي لبعض مظاهر الاختلاف الصوتي، وبعض مظاهر التنوع في المفردات في تلك المناطق الجبلية الثلاثة: المنطقة الشرقية، والمنطقة الوسطى، والمنطقة الغربية من جبال ظفار.

الفصل الثالث: في نظام البنية الصوتية، جاء الحديث في مبحثه الأول: عن الصوامت الشحرية، وذلك في ثلاثة أقسام: الأول: عن الصوامت الشحرية المطابقة للصوامت المقابلة لها في العربية الفصحى، والثاني: عن الصوامت الخاصة باللغة الشحرية، أما الثالث: فكان عن الصوامت الشحرية المتعددة الصور النطقية.

وكان المبحث الثاني عن الصوائت في اللغة الشحرية عامة، مع التمييز بين الموافق للعربية منها وبين الخاص باللغة الشحرية، الغائب في الاستعمال العربي الفصيح.

أما المبحث الأخير فكان عن ملتقى اللغتين العربية والشحرية في المبحثين السالفين، وهـو بمثابـة الخلاصة من هذا الفصل.

الفصل الرابع: في نظام البنية الصرفية، تناولت فيه الدراسة مبحثين: جاء الحديث في الأول:عـن التصريف حسب الشخص، والعدد، والنوع، والتعيين، والزمن، في الشحرية على ضوء ما جـاء فـي العربية في هذا الشأن، أما الثاني: فكان عن التوليد اللغوي في اللغة الـشحرية، بوسـاطة التـصريف الاشتقاقي، و القلب المكاني، والإتباع. وختم الفصل كسابقه، بخلاصةٍ، تضمنت ما تلتقي في اللغتان في المبحثين السالفين.

الفصل الخامس: في نظام الجملة في اللغة الشحرية: تناولت فيه الدراسة ثلاثة مباحث في تركيب الجملة في اللغة الشحرية، على ضوء ما جاء في العربية: الأول: جاء الحديث فيه عن المركب الاسمي الإسنادي، وفي الثاني: عن المركب الفعلي الإسنادي، أما الثالث فكان الحـديث فيـه عـن المركـب الإسنادي غير الجملي. وكان ختام الفصل مبحثا رابعا تضمن ملتقى اللغتين في المباحث الثلاثة السالفة.

وبعد، فلست أدعي أنني بلغت أقصى الغاية، أو قاربت الكمال، ولكن حسبي أنني بذلت ما فـي وسعي، ولم أدخر من الجهد شيئا في سبيل أن تظهر الدراسة في أفضل صورة، وعلى أكمل وجـه ، آملا أن أكون قد وفقت في تقديم معلومات نافعة عن هذه اللغة تساعد في دراسة العربيـة الفـصحى، وتساعد على ربط الأجيال الحاضرة بماضي أجدادها اللغوي المتنوع.

وكلي إيمانٌ وثقةٌ بأساتذتي الأفاضلَ أن يقوِّموا ما اعوج منها، ويعيدوا ما زاغ منها وانحرف عـن الصواب إليه، ويصفوا الدواء لكل ما أصابه الداءُ فيها.

فإن كنت قد أصبت في شيء مما كتبت، فلله الفضلُ والمنةُ من قبلُ و من بعدُ، وإن زللــتُ فمــن نفسي وعليها.

واللهَ أحمدُ أن أنعمَ علينا بمَنْ يأخُذُ بأيْدينا إلى نورِ الحقِّ والصوابِ، وجلت حكمته إذ يقول:" وفــوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم" صدق الله العظيم. والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيقِ والسدادِ.

فصيلة اللغات السامية

سكنت أمم منذ سالف الأزمان الجزيرة العربية، و الشام، والعراق، و سيناء، و بلاد الحبشة، وهذه المناطق تمثل أجزاء متفرعة من غرب أسيا و شرق أفريقيا. وأطلق العلماء على هذه الأمم اسم"الساميين" كما أطلقوا على لغاتهم جميعا "اللغات السامية"، بعد أن لاحظوا وجود قرابات لغوية بين المجموعات البشرية التي استوطنت تلك المناطق منذ أقدم عصورها المعروفة، وأول من أطلق هذه التسمية هو العلامة الألماني "شلوتزر" وذلك عام 1871م[2].

استخلص "شلوتزر" هذه التسمية من الجدول الخاص بأولاد نوح عليه السلام الثلاثة: سام وحام، ويافث في سفر التكوين الإصحاح العاشر. ثم تابعه في ذلك من جاء بعده من علماء اللغة والتاريخ. وعلى الرغم من وجود من يرى هذا التقسيم " أصلح وأوفق ما اهتدى إليه العلماء لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا، والتي كونت وحدة دموية ولغوية مستقلة"[3] في أوساط الباحثين، إلا أن هناك مآخذ أخذت على هذه التسمية، وعلى التقسيم الذي بنيت عليه من جانب بعض الباحثين العرب و الغربيين على السواء، فهي في نظر بعضهم "تسمية مضللة و مؤدية إلى فهم خاطئ، فضلا عن بنائها على غير أساس علمي، وارتباطها بصورة واضحة بمصطلح لم ينبع من تفكير أو حقيقة تخدم الأمة"[4] إضافة إلى الخطورة الكبرى التي تشكلها هذه التسمية على القضية الفلسطينية في عصرنا حسب رأي الدكتور جعفر دك الباب[5].

يرى الباحث المؤرخ المعروف "جواد علي" وجوب تسمية القبائل العربية، وكل من سكن الجزيـــرة العربية، أو خرج منها بالعرب، يقول في هذا الشأن:" ولعلني لا أكون مخطئا أو مبالغـــا إذا قلـــت:إن

---

(2) ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، بيروت– لبنان، دار القلم، ط1، 1980م، ص2

(3) نفسه ص3

(4) الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1425هـ–2004م، ص74

(5) جراد، أحمد سليم، مجموعة اللغات العربية"لا" مجموعة اللغات السامية، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العـــدد117، ص169

الوقت قد حان لاستبدال مصطلح(سامي) و(سامية) بـــ(عربي) و(عربية). فقد رأينا أن تلك التـــسمية تسمية مصطنعة تقوم على أساس التقارب في اللهجات، وعلى أساس فكرة الأنساب الواردة في التوراة، وهي لا تستند على أسس علمية، وإنما قامت على بواعث عاطفية، على أساس حب الإســرائيليين أو بغضهم لمن عرفوا من الشعوب. أما مصطلحنا (العرب)الذي يقابل السامية فهو أقرب –في نظـــري– إلى العلم، ففي العرب لهجات ولغات، كما أن في السامية لهجات ولغات، وليس بعيد عن العلم والمنطق أن نعد السامية عربية؛ لكونها ظهرت في جزيرة العرب، ونحن نعلم أن كثيرا من العلماء يـــرون أن جزيرة العرب هي مهد الساميين"[6] واستطرد الدكتور جواد في قوله مناديا بإحلال مصطلح (العـــرب) و(العربية) محل (الساميين) و(السامية) وختم بالدعوة الصريحة".. يجدر أن لا نتحدث باسم السامية في القرن العشرين وإذا وافقنا على إقرار هذا الاصطلاح (العربية) نكون قد تقربنا نحو العلم، وابتعدنا عن الأساطير، أسطورة انحدار الساميين من صلب رجل هو سام، وحري بالعلم أن يبني أحكامـــه علـــى حقائق علمية وأن يبتعد عن القصص و الأساطير"[7].

وهي دعوة نجد صداها عند "محمد عزة دروزة" في كتابه "تاريخ الجنس العربـــي" حيـــث أكـــد أن تسمية العرب هي أكثر تمشيا مع الواقع التاريخي والعلمي؛ لأن اسم العرب ورد منذ القديم في الكتابات البابلية والآشورية، ثم أطلق الفرس واليونان اسم (العرب) على سكان جزيرة العـــرب، وقـــد أشـــار "دروزة" إلى أن الذين طرقوا هذا الموضوع قبله لم يطبقوا ما نادوا به عمليا في أبحاثهم؛ إذ كثيرا مـــا يستخدمون مصطلح السامية والساميين بدل المصطلحات البديلة التي مر بنا ذكرها فيما سلف[8].

---

(6) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيـــروت، مكتبـــة النهـــضة بغـــداد، ج2، ص288

(7) نفس المرجع والصفحة

(8) دروزة، محمد عزت، تاريخ الجنس العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط1، 1970م، ص 17–18

وهذا ما حدا بالدكتور أحمد سليم جراد بعد وقوفه على الآراء السالفة أن يتبنى الرأي القائل بتسمية اللغات السامية باللغات العربية " فالأمانة العلمية والحقائق التاريخية والواقع اللغوي، –على حد تعبيره– تقتضي بأن نطلق على هذه المجموعة اللغوية اسم " مجموعة اللغات العربية" لا "مجموعة اللغات السامية"(9) .

إلى جانب المصطلحات السالفة هناك من نادى بمصطلح "اللغات الجزرية" بدلا من"اللغات السامية" كمصطلح صحيح، ومناسب و يخلو من تلك العيوب، والمؤاخذات المأخوذة على مصطلح اللغات السامية. وهذا المصطلح البديل ظهر أول أمره في مؤلفات الباحثين العراقيين، فقد دعا إليه المؤرخ العراقي "طه باقر" منطلقا من الرأي القائل: أنه:" أصبح حقيقة مجمعا عليها من الباحثين الآن، وهي أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية الساميين"(10) كما اقترح تسمية أولئك الأقوام بـ"الأقوام العربية القديمة" و" أقوام الجزيرة" و"الجزيريين" أو "الجزريين"(11)، وقد دعا إلى تسمية الساميين بالجزريين الدكتورة باكزة رفيق حلمي، والدكتور سامي الأحمد، والدكتور حاتم الضامن، والدكتور كاصد الزيدي وغيرهم(12). أما الدكتور خالد إسماعيل؛ فقد اصطلح على تسميتها بـ"اللغات العاربية" أو" لغات العاربة" معللا ذلك بعدة أسباب ذكرها في كتابه "فقه لغات العاربة" و ذكر أن فريقا آخر من الباحثين يرى تسمية هذه اللغات بـ" اللغات العربية القديمة"(13) وهناك تسمية

---

(9) جراد: مجموعة اللغات العربية"لا" مجموعة اللغات السامية، ص168

(10) باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية الدخيل، بيروت– لبنان، مكتبة لبنان، ط1، 2001م، المقدمة(ص)

(11) باقر: من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية الدخيل، المقدمة(ص)

(12) أنظر: مؤلفاتهم على التوالي: باكزة: لغات الجزيرة العربية:العربية أم اللغات السامية ص17–174، الأسعد: المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ص3 ، الضامن: فقه اللغة ص 24، الزيدي: فقه اللغة العربية: ص72

(13) إسماعيل، خالد ، فقه لغات العاربة، إربد –الأردن، مكتب البروج، ط1، 1421هـ–2000م، المقدمة:(ب–و)والصفحات:7، 8، 9، 10.

أخرى رواها الدكتور عمر فروخ عن صديقه الدكتور زكي النقاش الذي اقترح تسمية هـذه اللغـات "اللغات الأعرابية" بدلا من اللغات السامية[14].

وعلى الرغم من تعدد الأقوال في تسمية هذه اللغات بالسامية، أو العربيـة، أو الجزريـة، " فـإن الشهرة باقية مع التسمية الأولى(السامية)، وعليها درج معظم الباحثين فهي بعد اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح"[15]، ولهذا استخدمته هذه الدراسة مصطلحا دالا على تلك المجموعة اللغويـة، بغـض النظر عما يمكن أن يقال عن خلله من الناحية العلمية، أو ما قد تحمله هذه التسمية من مدلولات سياسية حديثة.

وقد أطلق لقب السامية في بداية الأمر على أربع فصائل لغوية هي: الآرامية، والعبرية، والعربية، والحبشية، كألسنة لها وجود حي في أوساط الناس، " وبعد سلسلة من الاكتشافات الموفقة عن اللغـات السامية المنقرضة، وعن اللهجات السامية الباقية، اتضحت صورة الساميات على الوجه التالي[16]:

السامية الأم

- ساميات شرقية
  - أكادية
    - بابلية
    - آشورية
- ساميات غربية شمالية
  - آرامية
    - آرامية الدولة
    - آرامية بابلية
    - آرامية فلسطين
    - آرامية حران
    - آرامية الحضر
  - كنعانية
    - عبرية
    - فينيقية
    - مؤابية
    - عمونية
    - آدومية
  - أوجاريتية
- سامية جنوبية
  - عربية شمالية
    - لحيانية
    - صفوية
    - ثمودية
    - نبطية متأخرة
    - عربية فصحى
  - عربية جنوبية
    - معينية
    - سبئية
    - قتبانية
    - حضرمية
    - أوسانية
  - حبشية
    - جعزية
    - تجرية
    - تجراينية
    - هررية
    - أمهرية

(14) فروخ، عمر، عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ-1981م، حاشية ص281.

(15) الأقطش، عبد الحميد، مساهم... ئل في حقل الدراسات ... ث و... 10، العدد 4، 1995م، ص...

(16) ...قطش: مساهمات علمائنا ا... الدراسات الساميات ص...

نلاحظ في الشكل السالف، السامية الأم، و قد جرى عرف العلماء في وسمها بذلك الاسم باعتبارها اللغة الأولى التي تكلم بها هؤلاء الساميون، وهذه اللغة الأم" ليست أكثر من تصور ذهنـي تـستدعيه معطيات التطور اللغوي، ولا من سبيل إلى إعادة البناء الكامل لها، ولو بالتقريب"[(17)] و بمرور الزمن تفرع عن السامية الأم مجموعة من اللغات واللهجات، قسمت جغرافيا في ثلاث مجوعات لغوية هي:

1- الساميات الشرقية: تمثلها اللغة الأكادية بفرعيها: البابلية والآشورية.

2 الساميات الغربية الشمالية: وتشمل اللغات التالية:

أ- اللغة الآرامية: وتضم(أرامية الدولة، وآرامية بابلية، وآرامية فلسطين، وآراميـة حـران، وآرامية الحضر، والمندعية، والتدمرية، والنبطية، والسريانية).

---

(17) الأقطش: مساهمات علمائنا الأوائل في حقل الدراسات السامية ص110

ب–اللغة الكنعانية: وتضم(العبرية، والفينيقية، والمؤابية، والعمونية، والأدومية).

ج– اللغة الأوجارتية.

3– الساميات الجنوبية: وتشمل اللغات التالية:

أ– العربية الشمالية: وتضم: العربية البائدة(القديمة) (اللحيانيـــة، والـــصفوية، والثموديـــة، والنبطية المتأخرة) والعربية الباقية(العربية الفصحى، واللهجات العربية القديمة).

ب– العربية الجنوبية: وتضم(المعينية، والسبئية، والقتبانيـــة، والحـــضرمية، والحميريـــة، والمهرية، والشحرية، والبطحرية، والسقطرية، والهبيوتية).

ج– الحبشية: وتضم(الجعزية، والتجرية، والتجرانية، والأمهرية والهررية).

ولكون الدراسة معقودة للمقارنة بين اللغتين الشحرية والعربية(الفصحى)، وهمـــا فـــي قـــسم الساميات الجنوبية، رأيت أن أقصر حديثي في هذا القسم. على النحو التالي:

أ– العربية الشمالية:

يمثل العربية الشمالية لغتان: الأولى: العربية البائدة(القديمة) المتمثلة في النقوش التـــي درج علـــى تسميتها باسم النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، والنبطية المتأخرة وهذه النقوش تحمل بقايا لغـــات ماتت، وانقرضت، ولم تعد مستعملة، أما الثانية: فهي العربية الباقية (الفصحى) ولهجاتهـــا القديمـــة. وإليكم فضل بيان في هاتين اللغتين:

1– العربية البائدة (القديمة)

أطلق العلماء هذه التسمية على لهجات مجموعة القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين. وقد ماتت هذه اللهجات قبل ظهور الإسلام، ولم يبق من شاهد عليها سوى تلك النقوش التي عني العلماء والباحثون باستقرائها.

تسمى عربية النقوش هذه بعربية النقوش العربية الشمالية القديمة، وقد وصلت آثارها المنقوشة إلى أيدي الدارسين قبل آثار العربية الباقية(الفصحى)، ويبلغ عدد المنشور منها قرابة عشرين ألف نقش[18].

وتعد النقوش الثمودية، والصفوية، واللحيانية، والنبطية أقدم النقوش التي مثلت العربية البائدة (القديمة)؛ وعليه يأتي الحديث عنها، كلا على حدة، للوقوف على أهم خصائصها منفردة، ثم إجمال الخصائص العامة، لهذه النقوش مجتمعة.

أ- الثمودية

وهي لغة بعض القبائل العربية الشمالية التي سكنت المنطقة الممتدة من شمر إلى ساحل البحر الأحمر، ومن تبوك إلى العلا حيث وجدت لغتهم مدونة على الحجارة، كما وجدت في شبه جزيرة سيناء، وفي صحراء مصر الشرقية. وثمود التي نسبت إليها هذه النقوش هي تلك القبيلة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع، كقبيلة كذبت نبيها فعاقبها الله سبحانه وتعالى، وقد ورد ذكر اسم الثموديين قبل ذلك في نصوص آشورية منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد في كتابات يونانية ورومانية[19].

---

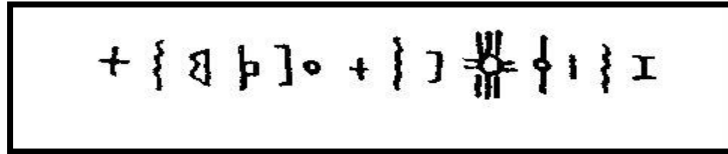
(18) الدكتور هانئ هياجنة، المكتب

(19) كامل، مراد، اللهجات العربية الحديثة في اليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968م، ص26 ، إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص55

يرجع تاريخ معظم هذه النقوش إلى القرن الثالث والرابع الميلادي، وبلغ تعدادها ما يزيد على ألف و سبعمائة نقش؛ ولغة هذه النقوش أتت موجزة جدا؛ الأمر الذي جعل معناها خافيا على قارئيها فعرّضها بالتالي لتأويلات شتى من قبلهم[20].

وهي مع كل هذا عربية صميمة، وقريبة من الأسلوب العربي الذي كان مستعملا قبل ظهور الإسلام أكثر من غيرها، و قد جاءت مكتوبة بخط مشتق من الخط المسند الجنوبي. إن الخط الذي كتبت به النقوش اللحيانية- كما سيمر بنا- لا يختلف كثيرا عن الخط المسند، إلا أن رسم اللغة الثمودية أقل من الرسم اللحياني نظاما ورونقا، واتجاهاته غير ثابتة على حال واحدة ويتجه في الغالب من أعلى إلى أسفل"[21].

وبعد فلا بأس من إيراد صورة لخط ثمودي وحل رموزه ونقله إلى العربية ثم الإشارة إلى أوجه المشابه في بعض ألفاظه وألفاظ اللغة الشحرية - موضوع الدراسة- لا للمقارنة بل لمجرد الإشارة. ونورد هنا صورة لخط ثمودي.



وها هو حل رموز حروفه الثمودية (ذن- ل ق ض- ب ن ت- ع ب د- م ن ت). وإذا رردنا حروف المد إلى هذا الخط، كان بهذه الصورة: ذين لقيض بنت عبد مناة وإذا نقلناه إلى عربيتنا وجدنا هكذا:(هذا لقيض بنت عبد مناة)[22] وإذا ما نقلنا النقش السابق إلى اللغة الشحرية جاء :(ذن ألقض بش عبد منيت) وهنا تتفق الأداة الإشارية في النقش مع مثيلتها في الشحرية؛ حيث أن الأداة (ذن) و(

(20) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص181

(21) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط6، 1945م، ص96-97، الزيدي: فقه اللغة العربية ص112

(22) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص178

ذنه) في الشحرية تستخدم للإشارة إلى المفرد المذكر. والملاحظة الأخرى أن التاء وردت مبسوطة في النقش في كلمة (منت) والحال كذلك في الشحرية إذ غالبا ما تكون التاء في أواخر الكلمات مبسوطة وخاصة في أسماء الأعلام، كـ: حَلاتْ، وجَهَتْ، وفُطْمَتْ، وأسماء الأماكن، كـ: ثمريت، وضلكوت، ورخيوت، والأخيرة أسماء مدن بـ"شحير ظفار" جنوب سلطنة عمان.

ب- الصفاوية

وجدت نقوش اللغة الصفاوية في المنطقة الواقعة في جبل الدروز في لبنان، وتلال أرض الصفاة، وقد عاشت في تلك المنطقة قبائل الصفاويين قرونا عديدة، خلفت نقوشا، ورسوما يبلغ عدد المنشور منها في مختلف المصادر والمراجع الألوف[23]، ويرجع تاريخها إلى فترة ما بين المائة الأولى ق.م حتى المائة الثالثة الميلادية[24]، وبعد أن" ساح في هذه المنطقة مستشرقون كثيرون جلبوا منها كتابات كثيرة وحلوا أبجديتها، ومع كل الجهود التي بذلوها في قراءة هذه النقوش يمكن القول إن تلك الكتابات بقيت غامضة إلى أن جاء المستشرق"ليتمان" إلى تلك المنطقة وجمع منها أكثر من ألف وأربعمائة كتابة فدرسها درسا عميقا؛ أثمر حلا واضحا للنقوش الصفوية"[25] فقد جاءت خلاصة دراسة ليتمان بعدة نتائج أبرزها:

1- أن الخط الصفوي قريب من الخط الثمودي؛ فلا يستبعد أن يكون مشتقا منه، مع أن الخط الصفوي شديد التغير والاختلاف، وتارة يكون اتجاه الخط من اليمين إلى الشمال وتارة العكس.

---

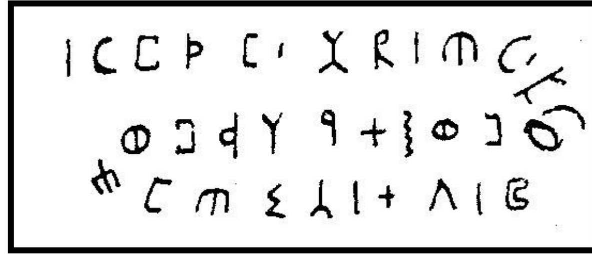
(23) عبابنة، يحيى، النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات جامعة مؤتة(39)، ط1، 1417هـ-1997م، ص17

(24) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص59

(25) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص183

2- أن حروف الخط الصفوي ثمانية وعشرون حرفا، كما هي في العربية الباقية الأمر الذي يؤكد كون كاتبي هذه النقوش عربا "[26] .

هنا أورد صورة لنقش صفوي مع حله ونقله إلى العربية كما تم من قبل مع النقش الثمودي.



وحل هذا النقش هو:

(ل ب ر د ب ن أ ص ل ح ب ن ا ب ج ر و ش ت ى هـ د ر و ذ ب ح ف هـ ل ت س ل م).

وهو بعربيتنا الفصحى:(لُبرد من أصلح بن أبجر وشتى في هذا المكان وذبح يا اللات أطلب منـك السلام.)، فمعنى (شتّى): أقام في الشتاء، وهو مستعمل في الفصحى أيضاً، ومعنى (هـدر)، أي هـذا المكان(الدار) [27] . ومع أني لم أجد في هذا النقش ألفاظا باقية في الاستعمال في اللغة الشحرية، إلا أن النص يحمل وصفا لعادة اجتماعية معيشة في ظفار إلى اليوم، فكل ظفاري، وخاصة أبناء الريـف، لا يعدم في رصيد تجاربه، موقفا يصور مغارة دافئة في ليلة شتوية باردة، حيث الشواء، ورأس الذبيحـة التي غالبا ما تكون من صيد البر.

ج- اللحيانية

---

(26) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص183-184 و عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ-1999م، ص 55-56 و عبابنة: النظام اللغوي للهجة الصفاوية ص29-38

(27) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص184

وهي النقوش المنسوبة إلى قبائل لحيان التي يرجح أنها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد. والنقوش الباقية من آثار هذه القبائل يرجع أقدمها إلى ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد في حين لا يتجاوز أحدثها القرن السادس بعد الميلاد[28].

تتسم كتابات النقوش اللحيانية بالغموض في كثير من ألفاظها واصطلاحاتها، بالإضافة إلى كونها نقوشًا غير تامة، أي أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة، الأمر الذي أدى إلى استعصاء الكثير منها على الحل، ومع هذا فلغتها عربية؛ إذ يوجد فيها حروف الذال والثاء والغين والضاد، كما توجد فيها صيغة أفعل التفضيل، وعلامة التنبيه التي هي من خصائص العربية[29] . والخط الذي دونت به النقوش اللحيانية مشتق من خط المسند، ويتجه من اليمين إلى الشمال[30]، فهو وهذه الحال على وفق سير الخط العربي الذي كتبت به العربية الباقية(الفصحى)، التي مثلها الأدب الجاهلي والقرآن الكريم، وبقية الآثار الدالة على هذا الخط[31].

وبعد، فإن النقوش التي مثلت اللهجات(الثمودية، والصفوية، واللحيانية) قليلة الأهمية على كثرتها، ضحلة المادة على تنوعها، ومع هذا فقد امتازت بأمرين: أحدهما: أنها من أقرب لهجات العربية البائدة(القديمة) إلى العربية الفصحى، أما الآخر: فإن الخط الذي دونت ينبغي أن يعتبر المرحلة الأولى في تطور الخط العربي وانتشاره،[32] فالخط العربي الذي نستعمله مشتق أصلا من الخط النبطي.

د- النبطية المتأخرة

---

(28) الزيدي: فقه اللغة العربية ص117

(29) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص177

(30) وافي: فقه اللغة ص96، الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، ط13، 1379هـ-1960م ص56

(31) الزيدي: فقه اللغة العربية ص117

(32) الصالح: دراسات في فقه اللغة ص56

وتمثلها نقوش جاهلية قريبة إلى العربية مادة وأسلوبا، أكثر من اللهجات التي سلف الحديث عنهـــا؛ فنقوش النبطية المتأخرة مكتوبة بالخط النبطي الذي اشتق منه الخط العربي فيما يرجح، وقد وجد معظم هذه النقوش في مدينة الحجر، وفي البتراء، وفي منطقة حـــوران-جبـــل الـــدروز(العـــرب)، و فـــي سيناء"[33].

يذكر معظم الباحثين أن أقدم النقوش التي مثلت النبطية المتأخرة هـــو " نقـــش النمـــارة " إلا أن الباحث: برهان الدين دلّو يعد نقش أم الجمال أقدمها، معتمدا على ما جاء في كتاب جواد علي، وهـــذا النقش وجد مكتوبا على شاهد قبر فهر بن شلي(سلي) مربي جديمة (جذيمة) ملك تنوح(تنوخ) ويعـــود تاريخه إلى 270 للميلاد حسب تخمين الباحثين. ونصه كالآتي: " دنه نفشو فهرو بن شلي(سلي) ربـــو جديمت ملك تنوح"[34].

ومهما يكن فنقش النمارة هو" أطول النقوش النبطية وأكثرهـــا أهميـــة مـــن النـــاحيتين اللغويـــة، والكتابية"[35] و قد عثر عليه على قبر الملك امرئ القيس، ثاني ملوك الحيرة، ويرجع تاريخه إلى 328 للميلاد، وقد قرأه العلماء قراءات متقاربة، إن لم تكن واحدة[36].

يتميز هذا النقش بميزتين إحداهما: أنه دون بالخط النبطي المتأخر، الشبيه جدا بالخطوط العربيـــة الكوفية، وهو خط متطور، قريب من الخط الذي دونت به الآثار الأدبية قبل الإسلام وعند ظهوره[37]،

---

(33) عبابنة، يحيى، النظام اللغوي اللغة النبطية"دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء اللغات السامية، عمان- الأردن، دار الشروق، ط1، 2002م، ص 11 ، إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص62

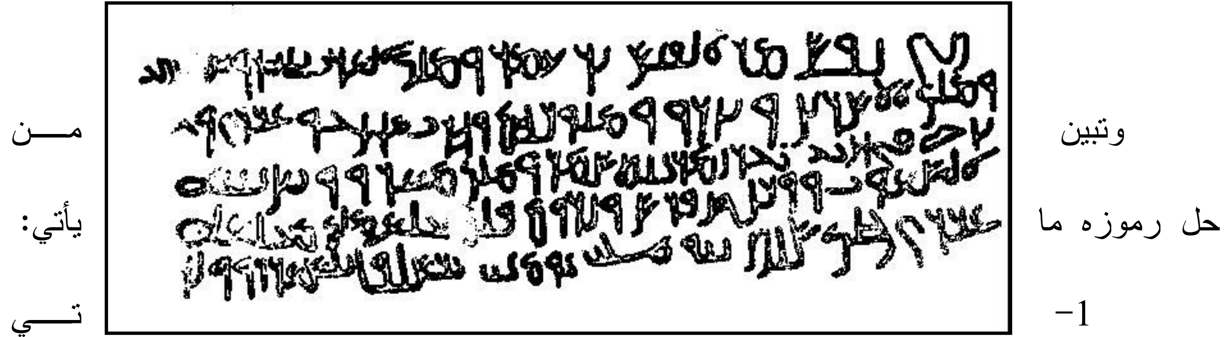
(34) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7 ص272 و أنظر: دلّو، برهان الدين، جزيـــرة العـــرب قبـــل الإسلام، بيروت- لبنان، دار الفارابي، ط1، 1989م، ط2، 2004م، ص221

(35) بعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، بيروت،1981م، ص124

(36) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص190، بعلبكي: الكتابة العربية والسامية ص126

(37) الزيدي: فقه اللغة العربية ص118

والميزة الأخرى: اتصال عدد من حروفه بعضها ببعض[38]، ولذا يعده بعض الباحثين أول أثر وصـــل إلينا بالفصحى[39]. وها هي صورة لنقش النمارة:



وتبين مـــن حل رموزه ما يأتي:

1- تـــي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج.[40]

2- وملك الأسدين ونزرا ملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا

3- بزجي في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنية.

4- الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

5- عكدي، هلك سنة 223يوم 7 بكسلول بلسعد ذو ولده.

ومعنى هذا النقش بالعربية الفصحى:

1- هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج.

2- وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحج بقوته

3- وجاء إلى نزجي (أبو بزجي) في حبج نجران مدينة شمر وملك معدا وأنزل (قسم) بين بينه.

4- أرض الشعوب ووكّله الفرس والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه.

---

(38) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 189

(39) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص27

(40) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص190

5- في الحول (عكدي) هلك سنة 223 في اليوم السابع من الول (كانون الأول)، ليسعد الذي ولده (الذين خلفهم) [41]، وهم نسله وذريته[42]. ويلحظ أن فيه إشارة للمؤنث وهـو (تـي)، وهي في عربيتنا (تيك) و (تلك) [43] .

الخصائص العامة لنقوش العربية البائدة(القديمة)

لا حظ الباحثون أن العربية البائدة تتفق مع العربية الباقية -التي سيأتي الحديث عنها لاحقا- في جوانب صوتية، ونحوية، وصرفية، ودلالية؛ ففي الجانب الصوتي، اشتملت هذه النقوش على أصوات تميز العربية الباقية عن غيرها من اللغات السامية كالأصوات الأسنانية: الثاء والذال والظاء والضاد، بالإضافة إلى التفريق بين صوتي: العين والغين، وصوتي: الحاء والخاء[44].

وفي الجانب النحوي، يظهر الإعراب في العربية البائدة(القديمة) في صورة أصوات مد تلحق آخر الكلمات؛ لبيان وظيفتها وعلاقتها بغيرها من الكلمات الأخرى، إضافة إلى اشتمالها على حروف الجر المعروفة[45].

وفي الجانب الصرفي كانت صيغة أفعل التفضيل التي هي من خصائص العربية الباقية، موجودة أيضا في العربية البائدة(القديمة)[46]. وإذا ما أتينا إلى الجانب الدلالي نجد العربية البائدة(القديمة) تشترك مع العربية الباقية في معجم المفردات، وأسماء الأعلام[47]

(41) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص190

(42) وافي: فقه اللغة ص100

(43) بعلبكي: الكتابة العربية والسامية ص126

(44) حسام الدين، كريم زكي، العربية تطور وتاريخ، مطبعة الرشاد، ط1، 1422هـ-2002م، ص 36، الزيدي: فقه اللغة العربية ص120

(45) حسام الدين: العربية تطور وتاريخ ص36، الزيدي: فقه اللغة العربية ص120

(46) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص177، الصالح: فصول في فقه اللغة ص60-61، الزيدي: فقه اللغة العربية ص120

(47) وافي: فقه اللغة ص95، حسام الدين: العربية تطور وتاريخ ص37

إضافة إلى ما سبق، لاحظ الباحثون، والمختصون في اللغات السامية وجود ظواهر لغوية أخرى، تلتقي فيها العربية البائدة(القديمة)، والعربية الباقية، كاستخدام الذال اسما موصولا في العربية البائدة(القديمة) على نحو ما جاء في ذو الطائية، واستعمال الهاء أداة للتعريف في مثل: هأبل وهبقر أي: الإبل والبقر. كما لاحظوا أن للهاء دلالة إشارية، وهي بذلك تتفق و بعض اللهجات العربية المعاصرة في مثل قولنا:هلولد، أي هذا الولد، و بذلك تمثل هذه النقوش طورا من أطوار العربية الفصحى[48].

مجمل القول في هذه النقوش التي وجدت في مناطق متباعدة حل فيها العرب منذ أزمنة بعيدة، أنها "ليست كتابات لغة واحدة متطابقة تماما، وأن الفترات الزمنية التي تفصل بينها فترات غير قصيرة، وليس ببعيد أن يكون كل منها يمثل لغة عربية مستقلة في فترة زمنية معينة لمجموعة من المجموعات العربية"[49] التي استوطنت المناطق التي عثر فيها على تلك الشواهد المنقوشة.

2- العربية الباقية

تمثل العربية الباقية القسم الثاني من العربية الشمالية، وتسمى اليوم العربية الفصحى، وهي اللغة المستخدمة في الكتابات الأدبية، و اللغوية، والعلمية، وقد صلت إلينا أثارها في صورتين: إحداهما أدبية: يمثلها الأدب الجاهلي، والأخرى شعبية: تمثلها لهجات القبائل العربية في معتاد حديثها اليومي، تلك التي وصلت بعض أخبارها متناثرة في كتب اللغة والنحو والأدب. وللبيان يأتي الحديث عنهما في جزأين هما:

أ- العربية الفصحى

---

(48) حسام الدين: العربية تطور وتاريخ ص36

(49) المعشني، محمد سالم، لسان ظفار الحميري المعاصر"دراسة معجمية مقارنة"، مسقط- سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس-مركز الدراسات العمانية، ط1، 1424هـ-2003م، ص53

اختلف العلماء قدامى، ومحدثين اختلافا شديدا ، حول أصل اللغة العربية الفصحى، وكيفية نشأتها، والمراحل التي قطعتها عبر تاريخها، حتى وصلت إلى هذا المستوى العالي من الاكتمال والنضج اللغوي. و قد تمخض عن ذلك الاختلاف تعريفات مختلفة، وتسميات متعددة تطالع الباحث، فهي: اللغة النموذجية واللغة المشتركة واللغة الأدبية وهي لغة الشعراء أو لغة الشعر وهي لغة مضر أو قريش أو الحجاز أو لغة وسط الجزيرة أو هي لغة البدو(50).

إلا أن مصطلح "اللغة العربية الفصحى" استقر أخيرا لدى معظم الباحثين كمصطلح، يطلق على تلك اللغة العربية في صورتها الأدبية الرفيعة، التي تمثل فصاحة الأدباء والبلغاء من الشعراء والحكماء، في جميع أنحاء الجزيرة العربية، فقد اشتركوا جميعا في تكوينها، بإبداعاتهم وتعبيراتهم. وقد مرت هذه اللغة الفصحى بمراحل من النمو والارتقاء حتى وصلت إلى تلك الذروة من النضج والكمال جسدها ما وصل إلى الأيدي من الأدب الجاهلي شعرِه ونثرِه.

و يجمع الباحثون على أن العربية الفصحى في أصل نشأتها قد اقترنت بحالة سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ذُكرت في الكتابات التي تحدث عن هذه اللغة، سواء في الكتابات التقليدية للعلماء العرب، أو في نظريات المستشرقين،(51) فكلها وإن اختلفت في بعض الأمور تتفق في النظر إلى هذه اللغة بأنها لغة عالية، فصيحة، مبينة، وأنها لغة أدبية، ولم تكن لغة شعبية في متناول العوام، كما أنها لغة عربية شمالية، مختلفة عن العربية الجنوبية.

وقد كانت هذه اللغة الفصحى قائمة عند ظهور الإسلام، فنزل القرآن بها، الأمر الذي زاد تلك اللغة الفصيحة جمالا ورونقا، وضمن لها التوسع، والبقاء إلى ما شاء الله.

---

(50) المعشني: لسان ظفار ص13

(50) ينظر تفصيل هذه الأقوال مجموعةً في: البهنساوي: العربية الفصحى ولهجاتها:الصفحات37-64، والمعشني:لسان ظفارص13-39

وبعد فإن" الرأي الذي تطمئن إليه النفس أن العربية الفصحى تمثل مرحلة من مراحل تطور اللغات العربية، لكنها كانت المرحلة الأحدث من بين تلك المراحل الطويلة التي اجتازتها هذه اللغـات عبـر تاريخها الممتد إلى ما قبل الميلاد بقرون، و تمثل هذه المرحلة أرقى مستوى لغوي وصلت إليه لغـات العرب، الذين ارتضوا هذه اللغة الراقية، وفضلوها من تلقاء أنفسهم على لغاتهم ولهجاتهم المختلفة"[52]، فكانت هذه اللغة الفصيحة التي اجتمع عليها العرب في جاهليتهم، سمة من سمات توحـدهم قبـل أن توحدهم الوحدة الكبرى، مع بزوغ شمس الإسلام، ونزول القرآن بهذه اللغة الفـصحى[53]، فكـان أن ضمنت هذه اللغة (الفصحى) البقاء، والتوسع، والانتشار.

فالقرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة الفصحى، كان حدثا فكريا ولغويا، يمثل العربيـة فـي أسـمى صورها وأروع سماتها؛ و منذ ظهور الإسلام لم تعد العربية "آلة عادية للكلام والتخاطـب، ولا لغـة إنسانية محضة، بل شيئا آخر، فقد استطاعت بفضل القرآن الكـريم أن تتجـاوز حـدود الإنـسانية المحضة[54] إلى آفاق أوسع وأرحب.

ب- اللهجات العربية(الجاهلية)

وجدت بجانب العربية الفصحى في الجزيرة العربية مجموعة لهجات محلية، عزيـت فـي كتـب التراث العربي إلى بيئاتها أحيانا، وإلى القبائل اللاهجة بها أحيانا أخرى. إلا أن معظم ما ورد عن هذه اللهجات في تلك المصادر، لا يعدوا الإشارات المتناثرة هنا وهناك في كتب اللغة والأدب. ولم يُصرف النظر إليها من قبل علماء العربية القدامى، إلا للتحذير منها، أو للتعليل بها لما شذ عن قواعد النحـاة، التي طالما بحثوا لها عن شاهد يركنون إليه.

(52) المعشني: لسان ظفار ص39-40

(53) الزيدي: فقه اللغة ص126

(54) المرجع نفسه ص128

و بمرور الأيام أصبحت تلك الإشارات إلى اللهجات العربية في كتب التراث، طلبة المحدثين مـــن اللغويين المعاصرين، فهم يرون في دراسة تلك اللهجات ما يساعد في فهم طبيعة اللغة الفــصحى، و مراحل نشوئها، وتطورها.

وكان من ثمار هذا التوجه ما جنته المكتبة العربية من مؤلفات في لغات جاهلية لقبائل عربية بعينهـــا كتميم(55) وأسد(56) وغيرها، أضافة إلى الجهود الموجهة لدراسة اللهجات العربية الحديثة؛ خدمة للعربية الفصحى(57).

والحقيقة أن دراسة اللهجات لم ترق إلى مستوى العلم، أو الدراسة المستقلة في كتابات القدامى مـــن اللغويين العرب، فدراستها لا تعدو النظر السريع، بقصد الإفادة، أوالاسترشاد فـــي تفـــسير أو تحليـــل لبعض ظواهر الفصحى وكثيرا ما نظروا إلى بعض اللهجات على أنها انحراف عـــن اللغـــة المثلـــى، فنسبوها إلى العامة، والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة، أو المذمة(58).

ويرجع السبب في موقف العرب الأوائل من اللهجات إلى الهدف الذي مـــن أجلـــه اهـــتم العـــرب بالدراسات اللغوية وهو وضع قواعد معيارية مطردة، خالية من الاضطراب والشذوذ؛ حفاظًـــا علـــى كتاب الله، ولغته الموحدة.

---

(55) المطلبي، غالب فاضل، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنـــون، الجمهوريـــة العراقية، 1978م.

(56) غالب، علي ناصر، لهجة قبيلة أسد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1989م.

(57) ينظر: مطر، عبد العزيز، البحوث المعاصرة في اللهجات العربية، قطر، مطابع الدوحة الحديثة، 1994م

(58) ينظر: السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم وآخـــرين، منـــشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1986م، ج1، ص211-212

والحق أن اللهجات العربية من كلام العرب، وإن خالفت قواعد النحاة، وليس من المذمة، أو النقص تناولها بالدرس، ذلك الدرس الذي يأتي خدمة للعربية، ولذلك كان قرار مجمع اللغة العربية في "القاهرة" أن تدرس اللهجات في الوطن العربي، دراسة علمية لخدمة اللغة العربية[59]

ب- العربية الجنوبية

عرّجت الدراسة فيما سلف من إضاءات وجيزة على العربية الشمالية: البائدة(القديمة) والباقية، تلك التي تمثل القسم الأول من اللغات السامية الجنوبية، ومن تمام صلة الموضوع أن يتبع الكلام بكلام آخر، وجيز عن العربية الجنوبية، تلك التي تمثل القسم الثاني من هذه اللغات.

يطلق علماء اللغة العرب مصطلح "العربية الجنوبية" على اللغات واللهجات العربية الجنوبية المدونة بالخط المسند، والخطوط الأخرى المشتقة منه، والمنتشرة في اليمن، وحضرموت وعمان، وفي الحبشة على الساحل الإفريقي الشرقي[60]، ولا يزال البعض منها مستخدما إلى اليوم.

يقرر علماء اللغة أن العربية الجنوبية بلهجاتها المتعددة، مختلفة عن العربية الشمالية في معالم بارزة من حيث: القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية. وعلى الرغم من كثرة النقوش التي مثلت العربية الجنوبية، ووفرة مادتها، فالعلماء متفقون على أن كثيرا من عباراتها لا يزال غير واضح الدلالة، الأمر الذي جعلهم يكتفون باستخلاص معناها العام في صورة تقريبية ظنية على ضوء من سياق الحديث الذي ترد فيه[61].

وللعربية الجنوبية لهجات عدة، وهي كما العربية تتحدد في قسمين:**الأول:** لهجات**(لغات)** اندثرت بسبب غزو العربية الشمالية لعربية الجنوب فيما يعرف بالمعينية، والسبئية، والحضرمية، والقتبانية، والحميرية القديمة. **والثاني:** لهجات(لغات) عربية جنوبية أفلتت من غزو العربية الشمالية بحكم

(59) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج10، ص107

(60) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص64

(61) وافي: فقه اللغة ص71

عزلتها، وانزوائها، وظلت مستخدمة إلى اليوم، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يطلق عليها "اللهجات العربية الجنوبية الحديثة"(المعاصرة) كالشحرية -موضوع الدراسة- والمهرية، والسقطرية، والبطحرية، والحرسوسية، والهبيوتية.

أ- اللهجات العربية الجنوبية البائدة(القديمة)

اشتبكت العربية الشمالية مع اللغات اليمنية القديمة في صراع طويل انتهى بخروج العربية منتصرة وفق قانون صراع اللغات بالمجاورة، وقد ساعدها على ذلك الانتصار عدة عوامل منها: أنها كانت عصرئذ أرقى كثيرا من اللغات اليمنية القديمة في الثقافة والأدب، و أغزر منها في المفردات وأدق في القواعد..و كل الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي كانت مهيأة للعربية الشمالية في ذلك الصراع[(62)]،من سياسية، واجتماعية، وثقافية، وغيرها.

1- المعينية

وهي اللهجة المنسوبة إلى المعينين الذين أسسوا مملكة في بلاد العرب، عاصمتها قرنا أو قرناو، و يثل[(63)]، التي تشير بعض الدلائل إلى تكونها في القرن الثامن قبل الميلاد.

وتعد النقوش الطريق الوحيد الذي نقل إلينا هذه اللغة، تلك النقوش التي عثر على بعضها في بلاد اليمن، والبعض الآخر في الإمارات الشمالية التي امتد إليها نفوذ المعينين على تخوم البلاد الكنعانية.

2- السبئية

وهي لهجة السبئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض مملكة المعينيين، بعد أن قوضوا ملكهم. وعثر على نقوش اللهجة السبئية في بلاد اليمن وخاصة في منطقة مأرب[(64)]. ولما لم يكن للسبئيين

---

(62) وافي: فقه اللغة ص75

(63) غويدي، أغناطيوس، المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة، الجامعة المصرية، كلية الآداب، مطبعة يوحنا بردي،ج2، 1349هـ-1930م، ص1 و جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج2 ص73

جاليات في الشمال كما كان للمعينيين؛ لم يعثر الباحثون في النقوش اليمنية التي عثر عليها في الشمال على ما هو مدون باللهجة السبئية[65].

وقد اتسعت رقعة مملكة السبئيين إثر النصر الذي كان لهم في صراعاتهم مع الكثير من الدويلات اليمنية، إلى أن غزا الأحباش اليمن لأول مرة في أواخر القرن الرابع الميلادي(سنة375م)، فانتزعوا الحكم من السبئيين.

الجدير بالذكر أن لغة السبئيين قد ظلت لها السيادة في بلاد اليمن مدة طويلة أثنـاء حكمهـم، بـل احتفظت بهذه السيادة في أثناء الحكم الحبشي الأول لبلاد اليمن(375-400 بعد المـيلاد) [66]،"وهـي أغنى اللهجات العربية الجنوبية البائدة بكتاباتها، وتواصلها التأريخي" [67].

3- اللهجة الحضرمية

وهي لهجة قبائل حضرموت التي أنشأت في منطقة حضرموت اليمنية مملكة قوية ذات حـضارة زاهرة، عرفت باسم المنطقة التي احتضنتها(حضرموت). وعلى الرغم من محاولة مملكة حضرموت منازعة الملك والسلطة مدة غير قصيرة من السبئيين إلا أن أمرها آل إلى الزوال وذلك لقوة ومنعـة السبئيين الذين انتصروا عليهم.[68] وكأخواتها السابقة، كان وصول هذه اللهجة إلي أيدي الباحثين عن طريق النقوش التي عثر عليها في أماكن متفرقة من شبوة العاصمة و وادي حضرموت[69].

4- اللهجة القتبانية

---

(64) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج2 ص258، و بيستون، ف.ل، قواعد العربية الجنوبية، ترجمة خالد إسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1412هـ-1992م، ص 13-14

(65) وافي: فقه اللغة ص72

(66) وافي: فقه اللغة ص72

(67) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص67

(68) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج2 ص129

(69) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص67

وهي لهجة قبائل قتبان التي أنشأت مملكة في منطقة قتبان اليمنية، وهي المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن. وكغيرها من الممالك التي اشتبكت في حرب مع السبئيين، دال حكم المملكة والقتبانية، واندمجت قبائلها بالسبئية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد[70]. و قد وصلت إلينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر عليها في مناطق متفرقة من اليمن.

5- اللهجة الحميرية القديمة

وهي لهجة الحميريين(التبابعة) الذين حكموا اليمن بعد طرد الأحباش منها؛ بدءًا من القرن الرابع للميلاد[71]، فقد بدأ نجم الحميرية في السطوع، وازدهرت لغتهم، واستأثرت بكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبي في بلاد اليمن في هذه الفترة، كما تدل على ذلك النقوش التي وصلت إلينا في هذه الفترة من عمر هذه اللغة العربية الجنوبية العريقة، وهناك حميرية ثانية سادت على ألسنة الحميريين بعد أن تغلبت العربية على الحميرية القديمة، وهي التي يعنيها علماء العربية ومؤرخو العرب حين يتحدثون عن لهجة حمير، ويستثنى من ذلك أبو عمرو ابن العلاء إذ يقول:" ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"، فإنه كان يعني الحميرية القديمة[72]

الخصائص العامة للهجات العربية الجنوبية القديمة

تجدر الإشارة إلى أن ما وصل إلى أيدي الباحثين من اللهجات السابقة، كانت النقوش طريقه الوحيد إلينا،" فهو لا يمثل إلا لغة الكتابة أو لغة الآداب. أما لغة هذه النقوش عموما فهي وسط بين العربية

---

(70) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج2 ص171 وما بعدها

(71) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج2 ص510

(72) وافي، فقه اللغة، حاشية ص72-73

الفصحى والحبشية القديمة (الجعز)[73]، وهناك ضروب من الاختلاف بين قواعد العربيـــة الجنوبيـــة وقواعد العربية الفصحى،" فضمير الغائب في المعينية (سين)، وهو بهذا يقرب من البابلية، التي فيهـــا هذا الضمير(شين). وكذلك وزن أفعل فيها(سفعل) وفي البابلية(شفعل). على حين نجد ضمير الغائـــب في السبئية مثلا(ها) ووزن أفعل (هفعل)، وهي أكثر لهجات النقوش اليمانية تطورا[74].

ب- اللهجات(اللغات) العربية الجنوبية الباقية

بدأت عربية الشمال تبسط نفوذها على اللغات اليمنية القديمة، تدريجيا بشكل كبير؛ فتضاءلت ولـــم يبق منها سوى تلك النقوش والمخربشات. وقد كان لاعتناق اليمنيين الإسلام أثر في تثبيت قدم اللغـــة العربية فيها، فانتشرت بصورة واسعة و واصلت القضاء على البقية الباقية من اللغات اليمنية"[75]، على أن هذا الانتشار للغة العربية " قد أفلتت منه مناطق متفرقة نائية، ساعد انعزالهـــا وانزواؤهـــا علـــى حمايتها، فظلت محتفظة بلهجاتها القديمة"[76] إلى العصر الحاضر.

وتدرج عادة علماء اللغات السامية على تصنيف تلك اللهجات الباقية ضمن تسمية " اللغات العربية الجنوبية الحديثة"[77] تمييزا لها عن العربية الجنوبية القديمة، وأشهر تلك اللهجات ما يأتي بيانـــه فـــي الخارطة التوضيحية التالية:

---

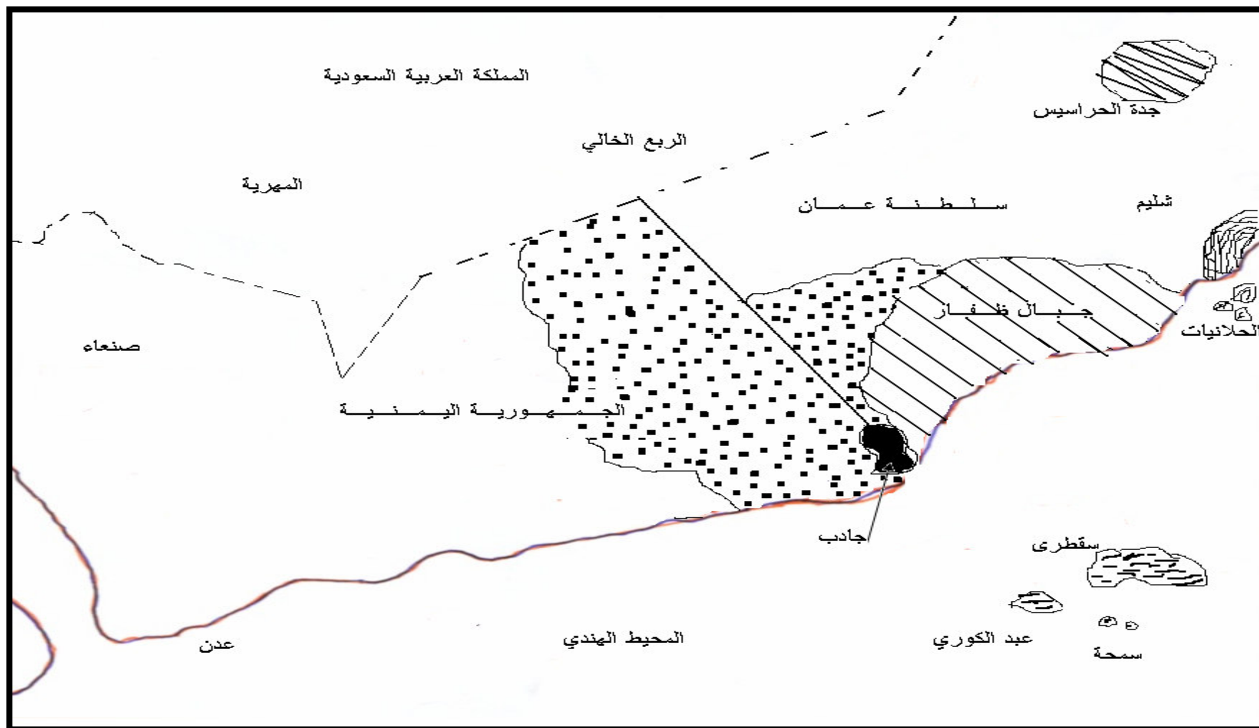
(73) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص31

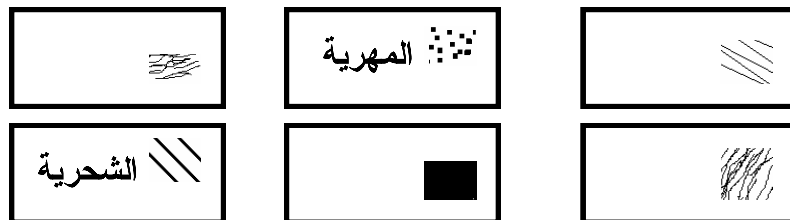
(74) كامل: اللهجات العربية الحديثة ص32

(75) وافي: فقه اللغة ص80

(76) نفسه ص81

(77)عمشوش، مسعود، موقع اللغات العربية الجنوبية الحديثة بين اللغات السامية ، ندوة الألسنة واللهجات اليمنية،عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، إبريل2000م، ص18-19





1- المهرية

وهي لغة القبائل المهرية التي تقطن السواحل الجنوبية، والجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، والتي تعرف ببلاد المهرة. و قد انحصر المفهوم الجغرافي لبلاد المهرة، ليستقر اليوم على المحافظة

السادسة في الجمهورية اليمنية. وتعد المهرية أكثر هذه اللغات العربية الجنوبية الباقية انتشارا جغرافيا، وبشريا؛ حيث يستخدمها اليوم مائة ألف ونيّف من مواطني الجمهورية اليمنية، و سلطنة عمان[78] ، و تعيش اللغة المهرية جنبا إلى جنب مع اللغة الشحرية في ظفار إلى اليوم.

وقد احتفظت "المهرية" ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة، وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية، والمعينية المألوفة في النقوش، وبين العربية الشمالية؛ ولذلك يمكــن القــول إن المهرية قد امتزجت بها عناصر كثيرة، من الشمال، و من الجنوب امتزاجا لا نظير له في اللهجــات العربية الأخرى[79].

وقد جذبت "المهرية" انتباه علماء اللغات الأوربيين منذ بداية القرن التاسع عشر، فتوافد العديد منهم إلى مواطن انتشارها(اليمن وعمان)؛ لدراستها وأخواتها من اللهجات القديمة.

ولم يكتف هؤلاء العلماء بما جاء في كتابات العرب القديمة، التي غالبا ما تصف المهرية وأخواتها(الشحرية والسقطرية..) بأنها أعجمية، أو ذات عجمة، بل،انصبت دراساتهم عليها حتى وصل الأمــر ببعضهم إلى تعلمها من أفواه الناطقين بها مباشرة، وذلك بالاختلاط بهم، ومجانستهم فترات طويلة من الزمن.

ونورد تاليا نصا من اللغة المهرية[80]:(أمور: طد شه حرمت و شس غِجنوت همس وريت. هِيمع بس دولت و سيور من رحبِته تا نوكع لهل حيبس، و أمر هه أحم لهعرس هنك).

(’amur tad ših harmet w šis ġagnut hams writ. hīma‘ bis dawlat w syur men rahbeth tā nūka‘ lhal hybs, w ’amur heh ’ahūm lha‘rs hnūk) وترجمة النص حرفيا

(78) عمشوش: موقع اللغات العربية الجنوبية الحديثة بين اللغات السامية ص 19

(79) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص225

(80) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص63

إلى العربية كالتالي: قيل: واحد معه امرأة لها بنت اسمها وريت (قمر). سمع بها الملك أو الحاكم، فسار من مدينته حتى جاء إلى عند أبيها، وقال له أريد أن أعرس(أتزوج) عندك.

2- السقطرية

وهي لغة سكان جزيرة سقطرى التابعة للساحل الجنوبي الشرقي لجمهورية اليمن، وهؤلاء السكان "عرب من اليمن وعمان، وفيهم خليط من الساحل الأفريقي المقابل"[(81)].

ونورد تاليا تراكيب باللغة السقطرية مع ترجمتها إلى العربية[(82)]:

1- أل تقط معرهر،(’ali tquz m‘arhar):لا توقظ الشيطان.

ليطف عش أللاه صطهان،(liyataf ‘aŝ ’αllāh satihān): فليجعلك الله ملكا.

2- ك تطمح لعرم فدهن بفدهن و جح بجح؟:(ki tatmah lu‘rim fidhun b fedhun w geh b geh):هل يمكنك أن تبدل جبلا بجبل و واديًا بوادٍ؟.

3- ودك مجشم بعل لكل طد هن عجه:(wudiki mugŝam ba‘al lkul tad hin ‘agih): وهذان الصبيان تزوج كل منهما بامرأة.

3- الهبيوتية

تنتشر الهبيوتية في منطقة حدودية واقعة بين سلطنة عمان من جهة الغرب والجمهورية اليمنية من جهة الشرق،وهي منطقة جبلية و ساحلية في ذات الأوان، والمتكلمون بهذه اللغة قليلو العدد، ولغتهم قريبة من الشحرية و من المهرية، مع اختلافات لهجية مميزة[(83)]. وهناك من يعد الهبيوت " امتدادا

---

(81) آل حفيظ: من لهجات مهرة وآدابها ص84

(82) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص7

(83) المعشني، محمد، سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات العامية والألسن العربية المعاصرة(بحث غير منشور) ص 15

للهجة الحكليوت، التي لا تزال بعض ألفاظها على ألسنة بعض كبار السن في جبال ظفار"[84]، والنص التالي ينسب إلى هذه اللهجة:

1- طويلت/ شس/ بعلس * شس/ بعلس/ أركح.

(twylat ŝis b‘las * ŝis b‘las ’arkah)

2-أل/ تكن/ بهسفف * ول/ تحمل / أملح .

(’αl tkin bhasfuf * wal thuml ’emilah)

3- أر/ ترتقيدن/ لثمر * تحللْ/ بتي سح.

(’ar tartkydan litmur * tahlel buti sah) [85]

تتحدث هذه الأبيات عن راعي(الطويلة)، وهي ناقة، دخل صاحبها معركة شرسة من أجل الدفاع عن ماله(النوق)، حين حاول غزاة لصوص سوقها قصرا، فدافع عنها، فقُتل في الغارة، فقيلت هذه القصيدة تخليدا لذكراه. وترجمتها حرفيا كالتالي:

1- الطويلة لها صاحبها(بعلها) * لها بعلها القوي

2- لا تكون بالسواحل(السيف) * ولا تحمل الملح

3- وإنما راقصة ترعى الثمرين * تحل بـــ وديان سح[86]

4- البطحرية

وهي لغة قبائل البطاحرة التي تقطن منطقة الجازر ومنطقة شليم، فقد احتفظت هذه القبيلة بلغة خاصة بها، وهذه اللغة قريبة من الشحرية أكثر من قربها من المهرية؛ وذلك لاختلاط البطاحرة بسكان

---

(84) المعشني: سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات العامية والألسن العربية المعاصرة ص15

(85) مريخ، عادل محاد، العربية القديمة ولهجاتها، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي،2000م، ص56، بتصرف

(86) الثمرين: جمع مفرده: ثور:tũr (بالضمة الطويلة المغنونة) من الجذر: ث م ر، وهو: نبات محبب إلى الإبل كثيرا في جبال ظفار. سح:sah : اسم مكان.

جبال ظفار الناطقين بالشحرية[87]. ولم أعثر لهذه اللغة على نصوص مدونة كتلك التي مرت بنا عند الحديث عن الشحرية والمهرية والسقطرية، ولهذا لم أدرج لها نصوصا مكتوبة.

5- الحرسوسية

تنتشر الحرسوسية في المنطقة الوسطى من سلطنة عمان، حيث تسكن قبيلة الحراسيس البدوية، "ومن الملاحظ أن الحرسوسية قريبة من اللغة المهرية في جوانب لغوية شتى"[88]، إلا أن الوقوف على كتابات تتحدث عن هذه اللهجة أمر عسير، بحسب تقديري المتواضع؛ فباستثناء "ما كتبه الطبيب البريطاني برترام توماس الذي زار منطقة الحراسيس في سبتمبر عام 1937م والتقى بأهلها، ونشر مقالا عن التنوع اللغوي الذي وجده فيها"[89]، لا يكاد الباحث يجد ما يساعده على معرفة، ولو القليل عن لغة الحراسيس؛ وعليه أكتفي بالإشارة إليها متوسما في أبناء هذه المنطقة النهوض بمهمة توثيقها قبل اندثارها، بفعل زحف العربية الفصحى المدعوم بمقومات التقنيات الحديثة.

صفوة القول، أن اللغات العربية الجنوبية البائدة(القديمة)، والباقية و التي سبق الحديث عنها، عثر على نقوشها في أرض اليمن التي قامت فيها حضارة من أرقى الحضارات العربية القديمة، وأخذ العلماء يميزون بينها، وينسبون كل لغة إلى قبائل، أو مناطق يمنية مختلفة عاشت في فترات متباعدة من الزمن "وبطبيعة الحال كان مصير بعض هذه اللغات الاندثار، وبقى بعضها في ثوب معاصر للغة العربية الجنوبية في كل من السلطنة، والجمهورية اليمنية، ويمثل لسان ظفار الحميري المعاصر(الشحرية) أحد أبرز، وأشهر ما بقي من تلك اللغات الحميرية"[90]، وهي موضوع الدراسة في هذا البحث.

---

(87) آل حفيظ: من لهجات مهرة وآدابها ص22

(88) المعشني: سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات العامية والألسن العربية المعاصرة ص14

(89) المرجع نفسه ص15

(90) المعشني: لسان ظفار ص54

6- **اللغة الشحرية**

وهي لغة القبائل الشحرية التي تقطن جبال ظفار، وتسمية هذه القبائل بالشحرى، ولغتهم بالشحرية، أتت من اعتبار استقر لدى معظم الباحثين مفاده: أن "الشَّحْرَى:aššahra’"[91] هم السكان الأصـليون لجبال ظفار(الأحقاف)، وبمرور الزمن " أصبحت الشحرية لغة الحياة اليومية، لجميع سكان ظفار دون استثناء، فقد تمثلت القبائل، والجماعات الأخرى التي نزحت إلى ظفار- في فترات متعددة من الزمن - الشحرية لغة لها، فالكل شحري اللغة والموطن؛ أي: يتكلم الشحرية، ويقطن جبال الشحير(جبال ظفار) [92]، الأمر الذي جعل منها إرثا لغويا لكل قبائل ظفار الناطقة بها.

والمتأمل في الخارطة التوضيحية السابقة يلاحظ: امتداد اللغة الشحرية من حاسـك شـرقا، إلـى ضلكوت غربا، فهي اللغة الأم لسكان الجبال، من أقصى ظفار شرقا، إلى أقـصاها غربـا؛ وهـؤلاء السكان الناطقون بالشحرية في معظمهم رعاة، وأكثر مواشيهم الأبقار؛ وتعتمد عملية الرعي في جبال ظفار على موسم الخريف الذي تستقبله هذه الجبال، وسهولها الساحلية في فترة محددة من الـسنة؛ إذ يبدأ موسم الخريف في أواخر شهر يونيو(21-6) وينتهي في أواخر شهر سبتمبر(21-9).

وانتشار استخدام الشحرية في الجبال، هو ما جعل تسمية "الجبالية" تجد لها مكانـا فـي أوسـاط الباحثين حديثا، بل وتنافس "التسمية الصحيحة، والتاريخية الضاربة في جذور التاريخ، ولا ضير فـي تسمية "الجبالية"، لولا أن التمسك بالمدلول التاريخي -وفي الأسماء على وجه الخصوص- أفضل من الاشتقاقات المحدثة"[93].

---

(91) وفي اللغة الشحرية: إشْحرا: eśhɛrα’، بهمزة ممالة إلى الكسرة، وشين جانبية ساكنة، وحاء بحركة مخطوفـة، وراء ممالة إلى الضمة.

(92) آل حفيظ، علي محسن، من لهجات مهرة وآدابها، مسقط، 1989م، ص5-10، الشحير في الشحرية: إشـحر: : eśher’ ويطلق على المناطق الريفية ذات الغطاء النباتي، والتي تتأثر بالظاهرة الموسمية الصيفة المسماة الخريف.

(93) آل حفيظ: من لهجات مهرة وآدابهاص14

الجدير بالذكر أن التسميات التي تطلق على هذه اللغة، بغض النظر عما يمكن أن يقال فيها قبولا، أو رفضا، لا يمكن أن تحل محل اسم"الشحرية"؛ إذ من خلاله يتم الربط بين موطن الـــشحرية قـــديما، وحديثا في الأوان ذاتِه ؛ فبلاد الشحر التي سنقف على حدودها الجغرافية في مبحث لاحق[94]، كانت، ولا تزال إلى اليوم موطنا للغة الشحرية، وإن اختلفت بعض مسميات هذا الأقليم، أو تغيـــرت بعـــض حدوده لكر الدهر، وتتابعه . وغياب هذه التسمية، قد يسهم بطريقة أو بأخرى فـــي خدمـــة أصـــحاب الأهواء، ممن أرادوا قطع أوصال الحضارة العربية، بتجاهل بعض من كانت لهم اليد الطولى في بناء حضارة جنوب بلاد العرب، كـــ"عاد" قوم هود التي سكنت الأحقاف، ببلاد الشحر.

و يجيد معظم السكان في ظفار اللغة الشحرية، فهي اللغة الأولى لمعظمهم، أما العربيـــة فتكتـــسب تعلما كأي لغة أجنبية أخرى. وعلى الرغم من الانتشار الواسع للشحرية في الاستخدام، في محافظـــة ظفار، وخاصة في جبالها؛ غير أن اللغة العربية الفصحى هي وحدها لغة العبادة، والكتابة، والتعليم في هذه المناطق.

ج– الحبشية– السامية

لما كانت لهجات الحبشة قريبة الشبه بمجموع اللهجات المنتشرة في جنوب بلاد العـــرب، اســـتنتج علماء الساميات أن سكان الحبشة نزحوا إليها من بلاد اليمن، وإن لم يكن زمن هذا النزوح محددا على وجه الدقة. وقد نقلوا معهم لغتهم العربية الجنوبية إلى موطنهم الجديد على الساحل الإفريقي الشرقي،

(94) ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة ص39 وما بعدها

حيث جاءت آثارها القديمة مدونة بالقلم الجعزي المنقول عن الخط السبئي [95] على رأي علماء اللغة العرب والغربيين على السواء.

وأشهر هذه اللغات: الجعزية، والتجرية، والتجرانية، والأمهرية، والهررية. وقد درج بعض علماء اللغة في تقسيم لهجات الحبشة، على قسمين: شمالية وجنوبية، بناء على خصائصها الصوتية، والصرفية، والبنيوية؛ فقد" تميزت المجموعة الشمالية بمحافظتها على حروف الحلق التي ضاعت من المجموعة الجنوبية. أما من جهة التصريف فتختص المجموعة الجنوبية بتشديد عين الثلاثي المجرد في الماضي وفك إدغامه في المضارع"[96]. وتاليا فضل بيان في لهجات هاتين المجموعتين:

أ- **المجموعة الشمالية:** وتشمل اللهجات التالية:

<u>1- الجعزية</u>

تعد أقدم لغة سامية في بلاد الحبشة، وقد جاءت منها نقوش قديمة عثر عليها في مدينة "أكسوم"[97] تؤرخ بالمائة الثانية(ق. م). وبقيت الجعزية لغة تخاطب إلى نهاية المائة التاسعة الميلادية، حيث اقتصرت بعد ذلك على الكتابة والعبادة، وما يتصل بها من أدب ديني، وما زالت تدرس في الكنائس إلى أيامنا هذه[98].

<u>2- التجرية</u>

(95) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص254

(96) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص70

(97) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص266

(98) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص71

وهي واحدة من اللغات التي ما زالت سائدة في إرتريا، وكانت بداية أمرها مشتقة مـــن الجعزيـــة، ولكنها اختلفت عنها بمرور الزمن لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية[99]. و يتحدث بالتجرية حاليا نحو ثلاثة ملايين شخص من أشباه البدو في أريتريا[100].

3- التجرانية

وهي لغة إرتريا الرسمية، ويقدر المتكلمون بها حاليا بنحو خمسة أو ستة ملايين شخص. وتكتـــب بالخط الحبشي، وترجع أقدم نصوصها المدونة إلى المائة التاسعة عشرة الميلادية[101].

ب- المجموعة الجنوبية: وتشمل اللهجات التالية:

1- الأمهرية

وهي اللغة السامية الأولى في أثيوبيا في عصرنا الحاضر، ولعلها تعد سليلة من اللغة الجعزية، وقد أصبحت الأمهرية لغة المحادثة في حين كانت الجعزية لغة التأليف، واستمر الوضع كذلك حتى سقطت الجعزية نهائيا على يد الأمهرية التي صارت لغة التدوين والكتابات الرسمية[102]، وتعود أقدم مصادر هذه اللغة إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر[103]. وهي اليوم اللغة الرسمية للحبشة، ويتحـــدث بها نحو خمسة عشر مليون شخص في المرتفعات الوسطى، والجنوبية للبلاد[104].

2- الهرارية

وهي لغة سكان الحبشة الشرقيين، القاطنين مدينة "هررا" في الناحية الشرقية مـــن مدينـــة "شـــوا" الأمهرية. وهي شبيهة بـــ"الأمهرية"، ولكنها مستقلة عنها، و قد تركت اللغة العربية آثارا عـــدة فـــي

(99) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص254
(100) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص71
(101) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص72
(102) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص265-266
(103) بروكلمان: فقه اللغات السامية ص34
(104) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص72

"الهرارية" منها احتفاظها بالحروف الحلقية المعروفة في العربية، ويوجد من "الهررية" نصوصٌ مدونة بالخط العربي، تؤرخ بالمائة السادسة عشرة الميلادية[105].

1- الشحرية في مصنفات علماء السلف

ينتظم التكلم في مصنفات علماء السلف عن جغرافيا الشحر، ولغة أهله، وطبــاعهم الاجتماعيــة، وهو كلام يرد متداخلا بعضه في بعض، و مكرورا بعبارات تكاد تكون هي نفسها في هذا المصنف أو ذاك؛ فمن تتبُعِ ورود لفظة "الشحر" في المصنفات القديمة، نلاحظ أنه يرد بمعنى الــشط أو ســاحل البحر. و يرتبط معناها اصطلاحيا في قواميس العربية، وفي معاجم البلدان، وفي كتب التفاسير بمنطقة الساحل البحري، الممتد بين عمان واليمن.

(105) إسماعيل: فقه لغات العاربة المقارن ص73

الشحر في كتب التراث العربي

من الأقوال التي وردت في كتب التراث العربي عن "الشِّحْرِ" نورد الأقوال التالية مجملة؛ وتاليها ملحوظات عامة في هذا الشأن:

- ذكر "ابن منظور" في تفسيره لكلمة " شحر" شَحَرَ فاه شحْراً أي فتحها، وقال ابن دريد:أحسبها يمانية. والشحر ساحل اليمن، وقال الأزهري:في أقصاها(أي: في أقصى اليمن) وقال ابن سيدة: بينها وبين عمان (أي: بين اليمن وعمان) وذكر أيضا أنه يقال: شِحرُ عُمان، وشَحرُ عمان، وهو ساحل البحر بين عمان وعدن.قال العجاج:

رحلت من أقصى بلاد الرُّحَّلِ　　　　من قُلَلِ الشِحر فجنبي موُكلِ

وقال ابن الأعرابي:الشِّحرةُ الشط الضيق والشحر الشط. وقال ابن سيدة: الشحير ضرب من الشجر وليس بثبت"[106].

- جاء في "القاموس":" الشَّحر فتح الفم، وساحل البحر بين عمان وعدن"[107]
- جاء في معجم العين:"الشحر ساحل اليمن في أقصاها"[108].
- جاء في المصباح المنير: "الشحر ساحل البحر بين عدن وعمان"[109].
- جاء في "لسان العرب":" وبلاد عمان تتاخم بلاد الشحر"[110].
- جاء في "الدر المنثور": " أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة أن نوحا بعث من الجزيرة، وهودا من أرض الشحر أرض مهرة، وصالحا من الحجر..."[111]، وقبر هود بن عابر في ظفار، وتحديدا ناحية حاسك على الطريق البحري، يظلها رأس جبل نوس(نبس بالشحرية).

---

(106) اللسان: مادة (ش ح ر)

(107) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.،ج1:ص531

(108) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م:ج3ص 93

(109) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ج1 ص306

(110) لسان العرب: ج1 ص 423

- جاء في "معجم ما استعجم" للبكري: أن " الشِّحْر بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة، ساحل اليمن، وهو ممتد بينها وبين عمان"[112]

- جاء في "معجم البلدان" للحموي: أن" بعض المعمرين قال:

لَمْ يَبْقَ يا خـــدلة من لداتـــي	أبـــو بـــنين لا، ولا بناتِ
من مسقط الشحْر إلى الفرات	إلا يُعَدُّ اليوم في الأمـــوات؟

فالشحر بين عمان وعدن"[113]، ومما جاء في "معجم البلدان" أيضا" الشحرة الشط الضيق، والـــشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي:هو بين عدن و عمـــان، قـــد نُسب إليه بعض الرواة، وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه من سواحله"[114].

- ذكر القزويني في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد" أن الشحر" ناحية بين عدن وعمان على ســـاحل البحر، ينسب إليها العنبر الشحري"[115].

ملحوظة عامة:

من النقول السابقة المبثوثة في كتب التراث العربي نلاحظ أن الشحر يرد بمفهـــوم لغـــوي يعنـــي الشط، أو الساحل، أو الطريق الضيق، وإن كان وروده مصطلحا على منطقة الساحل بين عمان وعدن أكثر من وروده دالا على المعنى اللغوي. واستقراء هذه النقول لا شك يعين على تحديد موقع الـــشحر كإقليم متمايز، "فإقليم الشحر، أو أرض الشحر، أو بلاد الشحر، هي تلك البلاد التي تـــضم الـــسواحل

---

(111) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـــ-1990م، ج3 ص175

(112) البكري، أبو عبيد عبد الله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتـــب، بيروت،ج3 ص783

(113) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،1399هـــ-1979م، ج2 ص138

(114) المرجع نفسه، ج3 ص327

(115) القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت. ص47

الممتدة من عدن إلى مسقط، و قد شهد هذا الإقليم وجودا اجتماعيا مبكرا منذ الألف الخامس قبل الميلاد، وحراكا حضاريا، تمثل في التواصل مع حضارات العالم القديم في مصر، والعراق، والهند"[116] وهذا التحديد يساعد الباحث على الوقوف على ما شهد، و يشهد هذا الإقليم من نشاطات اجتماعية حضارية في جوانبها المتعددة.

مدن من الشحر باقية إلى اليوم:

إن إقليم الشحر باتساعه، قد احتوى مدنا كثيرة تذكرها المصادر التراثية، ولا تزال تحتفظ بمسمياتها إلى العصر الحاضر. أورد منها ما يتعلق بالدراسة التي بين أيدينا، مثل: ظفار(الشحير)، موطن اللغة الشحرية حاليا. فقد ذكرها ياقوت بقوله:" أما (ظفار) المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند بينها وبين (مرباط) خمسة فراسخ وهي من أعمال الشحر" [117]، و (مرباط) اليوم من ولايات محافظة ظفار، وقد ذكرت ومدن أخرى أيضا في نزهة الإدريسي حين قال: جبال مدينة (مرباط) تنبت شجر اللبان،... قرية (حاسك) على البحر..ويقابل حاسك في البحر جزيرتان: جزيرة خرتان وجزيرة مرتان (كوريا موريا)...، وعلى (حاسك) جبل يسمى رأس لوس (نوس)[118] وهو جبل كبير يطل على البحر، و أرض قوم عاد تقابله من جهة الشمال، ومن (حاسك) إلى قبر هود عليه السلام مقدار ميلين، و(حاسك) مدينة صغيرة... وهي على جون يسمى جون الحشيش[119]، ومن هذه المدن مدينة (ريسوت) التي ذكرها البكري بقوله:" ريسوت... جزيرة

(116) البلال، ناصر علي، قبائل الجنبة وميناؤهم التاريخي صور، الإمارات العربية المتحدة، دار الحرم الثقافي، ط1، 2005م ص 140

(117) الحموي: معجم البلدان ج4، ص60

(118) يسمى في الشحرية إلى اليوم: نُبْسْ: nubs.

(119) الإدريسي، أبو القاسم أبو عبد الله، محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد،1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ج1 ص56-57

المنتصف ما بين عمان و عدن. ذكر ذلك الهمداني"[120]، و كل هذه المناطق المذكورة معروفـــة إلـــى اليوم في ظفار العمانية، ضمن التشكيل الإداري الحديث لسلطنة عمان.

مفهوم الشحر بين السكان حاليا:

الكلمة التي أوردها ابن منظور وهي (الشحير)"... وقال ابن سيدة:إنها ضرب من الشجر، حكاه ابن دريد وليس بثبت"[121]، على أن قول "ابن دريد" هو الثبت لا شك فيه؛ فالكلمـــة(الـــشحير) لليـــوم تستعمل في اللغة الشحرية في الدلالة على المنطقة الجبلية، ذات الغطاء الشجري والنباتي في محافظة ظفار (إشحر: ’eśher). وهذه الكلمة أتت من كلمة(مِشحِرَتْ: miśhirαt) التي تعنـــي: المرعـــى، وهناك كلمة مشابهة هي(مَشحَرَتْ: maśharαt) وتعنـــي الطريـــق الـــضيق"[122]، وهنـــا تلتقـــي المفردتان:الشحير، و(إشْحِرْ: ’eśher) فيما تحملانه من دلالة على الضيق(الشط الضيق في العربية، الطريق الضيق في الشحرية). ومن الناحية الجغرافية، فإن المتأمل في جغرافية ساحل ظفار يلاحـــظ أن "جميع الشطآن التي تطل عليها جبال ظفار هي شطآن ضيقة، لا سيما إذا انتبه إلى أن كل واحد من تلك الحقوف، تتاخم البحر من الأطراف التي تشكل الحقف، وتحول دون تشكيل شـــاطئ ممتـــد"[123] يظهر هذا جليا في شواطئ ضلكوت غربا، وشواطئ حاسك شرقا. ولهذا علاقـــة واضـــحة بتـــسمية الأحقاف، التي تعد جزءًا من بلاد الشحر، وعن الوضع الاجتماعي في جبال ظفار فلا تـــزال "هنـــاك قبائل عادية تقطن هذه الجبال وتسمى هذه القبائل بـــ(الشحرى)، وهي تحمل هذه التسمية نسبة إلـــى الشحير(الجبل) حسب اللهجة السائدة[124]، أو حسب الأسبقية في سكنى جبال الشحير(ظفار).

---

(120) البكري: معجم ما استعجم، ج2 ص688، الحموي: معجم البلدان، ج4 ص60

(121) اللسان: مادة (ش ح ر)

(122) الشحري، علي محاش، لغة عاد، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة الوطنية للتغليف والطباعة، ط1، 2000م ص30

(123) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص26

(124) المرجع نفسه ص25

الأحقاف وبلاد الشحر:

من الجدير بالذكر أن (الأحقاف) التي تلقت رسالة السماء إلى الأرض بعد حادثة الطوفان، تقع في إقليم الشحر، و بها منازل عاد، قوم هود عليه السلام. وقد جاء هذا موثقا في القرآن الكريم حيث يقول المولى عز وجل:﴿ واذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف:21]. وكثيرا ما يرد لفظ الأحقاف في كتب الأقدمين من المفسرين، والرحالة، والجغرافيين على أنه جبال الرمل التي كانت موطنا لعاد، وأنها تقع في إقليم الشحر.

وعليه فلا بأس من إيراد بعض هذه الأقوال للوقوف عليها، واستنطاق دلالاتها من خلال السياق الواردة فيه كمحاولة لتحديد موقعها، ومدى قرب موطن الشحرية الحالي(شحير ظفار) منها.

فياقوت الحموي يقول " الأحقاف، جمع حقف من الرمل والعرب تسمى الرمل المعوج حقفا وأحقافا، واحقوقف الهلال والرمل إذا اعوج فهذا هو الظاهر في لغتهم... ، والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادٍ بين عمان، وأرض مهرة عن ابن عباس.وقال ابن اسحق: إن الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن"(125).

ويأتي قول "ابن كثير" في سياق حديثه عن(عاد) والأحقاف، في(البداية والنهاية) وكذلك في تفسيره، موافقا لقول الحموي، فقد ذكر أن " هوداً عليه السلام هو عابر بن شالخ بن الجارود بن عاد بن عوض بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام–ذكره ابن جرير– وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوض بن سام بن نوح، وكانوا عربا يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن بين عمان وحضرموت،

---

(125) الحموي: معجم البلدان:ج1 ص115

بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر"[126]، وهذه الأقوال لا تزال تؤكد علـــى أن الأحقــاف أرض الرمل، دون أن نجد إشارة أخرى تعيننا على تحديد ولو تقريبي لمنطقة الأحقاف. أما "ابن بطوطـــة"(تــ779هــ) فقد ذكر الأحقاف التي مر بها في رحلته بقوله:" إن على مسيرة نصف يوم مـــن هـــذه المدينة–أي– (ظفار) الأحقاف، وهي منازل عاد، وهناك زاوية ومسجد على ساحل البحر، وحولـــه قرية لصيادي السمك، وفي الزاوية قبر مكتوب عليه(هذا قبر هود بن عابر عليـــه أفـــضل الـــصلاة والسلام)، وقد ذكرتُ أن بمسجد دمشق موضعا مكتوب عليه (هذا قبر هود بن عابر)، إلا أن الأشبه والأقرب للصواب أن يكون قبره بالأحقاف؛ لأنها بلاده والله أعلم"[127]، و هذا القبر يعرف عند الأهالي في ظفار باسم أحد أبناء هود وهو صالح بن هود،أي:(صـــيلح بـــن هـــد: sēlαh banhud) فـــي الشحرية.

وفي كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل، جاء الحـــديث عـــن الأحقـــاف مجمـــلا حيـــث يقـــول:" وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر، رمالها كثيرة غزيرة تُعرف بالأحقاف"[128]

أما "أبو عبيد البكري" فأورد حديثه عن الأحقاف في معرض الحديث عن الطريق من صنعاء إلـــى حضرموت فقال:". . ثم ثلاث مراحل في رمال يسكنها قوم من مهرة، وإليهم تنسب الإبـــل المهريـــة، حتى تنتهي إلى مدينة يقال لها الأسعاء، وهي من مدائن الشحر حدّ عمان، وهي على ساحل البحر، ثم إلى موضع يقال له ريسوت، وهو جبل الأحقاف، وهو متصل بأرض الأحقاف، وهو بلد واسع غلبـــت عليه الرمال بسوافي الرياح فعفى أثره، وهو الذي ذكره الله تعالى، والبحر يضرب بسفح هذا الجبـــل ويركب منه البحر إلى جزيرتين ينزلهما قوم مـــن مهـــرة بأغنـــامهم الواحـــدة ســـقطرى والأخـــرى

(126) أبو الفداء، إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1966م، ج1 ص120

(127) إبن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، عناية ومراجعة درويـــش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا– بيروت، 1424هــ–2003م ص236

(128) النصيبي، أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ص44

المصيرة[129]، ومع بقاء الإشارة إلى الرمل، نجد هنا عبارة "جبل الأحقاف" واسم مدينة "ريسوت" التي تحتض اليوم ميناء صلالة(ريسوت) في محافظة ظفار.

هذا ولم يضف المعاصرون جديدا إلى ما جاء به القدماء في هذا الشأن، بل تابعوهم فيما قالوا كعادتهم!، فصاحب "معجم القبائل العربية" يذكر أن" عاد بن عوض من العرب العاربة البائدة، وهم بنو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، ويقال لهؤلاء عاد الأولى وكانت منازلهم بالأحقاف، وهو الرمل ما بين عمان الشحر إلى حضرموت إلى عدن"[130].

ملحوظات عامة:

تبين من وقفة الدراسة على ما سبق من الأقوال، أنها تجمع على أن الأحقاف رمال متشكلة على هيئة حقوف، والمتأمل في جبال ظفار يجدها فعلا على تلك الهيئة، ولكن بسلسلة جبال صخرية، ممتدة من "جبل القمر" غربا، إلى "رأس نوس" شرقا، أما الرمال فلا وجود لها سوى في منطقة النجد أو الربع الخالي، فالأقوال التي ذكرها المفسرون، وأهل الأخبار، وأصحاب المعاجم، بأن الأحقاف هي أحقاف الرمل، أقوال تحمل شيئا من القصور" يعود إلى جهل كثير من أهل الأخبار بما يقع خلف صحراء الربع الخالي من ناحية الجنوب، إذ كانوا يعتقدون أن الرمال تمتد حتى سواحل بحر العرب"[131] فهذه الجبال من الرمال كانت بالفعل ضمن إقليم الشحر، ولكن لا يعني هذا أن الأحقاف كلها جبال من الرمل كما يظهر من أقوالهم؛ فقبل الوصول إلى سواحل بحر العرب، تشمخ "جبال ظفار" ذات الأحراش الخضراء، مشكلة حقوفا مقوسة على شاطئ بحر العرب.

---

(129) البكري، أبو عبيد، جزيرة العرب من كتاب"الممالك والمسالك"، تحقيق ودراسة عبد الله يوسف الغنيم، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1397هـ-1977م ص34

(130) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط3، 1402هـ-1982م، ج2 ص700

(131) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص21

ومما يؤيد هذا أن المعنى اللغوي الغالب للحقف هو الجبل أو الغار، فقد جاء في "لسان العرب" أن:"الحقف أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط"(132)، وهو كذلك" الرمل ويجمع على أحقاف، وحقوف"(133) وفي تفسير "ابن كثير" نجد أن " الأحقاف، جمع حقف وهو الجبل من الرمل، قاله ابن زيد، وقال عكرمة:الأحقاف الجبل والغار"(134)، فإذا كان معنى الحقف يتسع ليشمل أصل الرمل، وأصل الجبل، وأصل الحائط، فلا مبرر للإصرار على أن الأحقاف تعني الرمال دون الجبال الصخرية، تلك الجبال التي تعتبر البيئة المثلى لقيام القصور والبروج والحصون الشاهدة على عاد التي هلكت وبقيت آثارها، فليس من المنطق في شيء أن تقيم عاد مبانيها على الرمال أملا في الخلود. وقد قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز﴿ كذَّبَتْ عادٌ المُرْسَلِينَ*إذْ قال لَهُمْ أخوهُمْ هودٌ أَلَا تَتَّقُونَ*إنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ*فاتَّقُوا اللهَ وأَطِيعُونِ* ومَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إنْ أجْرِىَ إلاَّ عَلَى رَبِّ العَلَمِينَ*أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ* وتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[الشعراء:123-129].

- إن الشحر كتسمية قديمة لذلك الإقليم الممتد من عدن إلى مسقط، لا يزال مسما في اللغة الشحرية على المنطقة الجبلية من ظفار. والأحقاف التي هي جزء من هذا الإقليم ترد مسمياتٌ وأوصافُ لبعض مدنها في كتابات الأقدمين، هي اليوم بالأسماء، والأوصاف ذاتها في ظفار المحافظة العمانية- كما مر بنا-، الأمر الذي يؤكد أن الشحر بأحقافه، كان ولا يزال موطنا للغة الشحرية، التي ظلت صامدة طوال قرون عديدة أمام نفوذ العربية الشمالية، وهي إلى اليوم في منطقة ظفار(الأحقاف)، وتحديدا منطقة الجبال المسماة محليا" إشحر"(’eśher)، تعتبر اللغة الأولى لأبنائها؛ فهم يتعلمون العربية في مدارسهم كأي لغة أجنبية يكتسبها الفرد بالتعلم.

---

(132) لسان العرب:ج52/9

(133) العين:ج51/3

(134) أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج7 ص262

• من العجب ما يجده الباحث من تناقض في الأقوال التي تتحدث عن "إقليم الشحر"، و"الأحقاف" في كتب التراث العربي، مع أن هذا الإقليم -كما مربنا- شهد أول الرسالات السماوية بعد حاثة الطوفان[135]. وهذا التناقض كان خدمة مسداة إلى المغرضين، الذين لهثوا وراء أسفار العهد القديم، تلك الأسفار التي دأبت على تمزيق أوصال الحضارة العربية، بتغييب بعض من حملوا لواء الحضارة البشرية الأولى، كعاد "قوم هود" التي سكنت الأحقاف.

إلا أن هذا التغييب مهما تمادى فيه القاصدون، أو انزلق في منحنياته المقلدون، والمتوهمون فإن الواقع اللغوي، بعد النصوص القرآنية كفيل بدحضه؛ فعاد لم تبد على بكرة أبيها، كما يقول المغرضون، وأصحاب الأهواء، والدليل هذه المرة ليس من أسفار العهد القديم، ولا من فرضيات المفترضين، إنه الدليل القاطع، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه؛ حيث يقول البارئ عز وجل في كتابه العزيز:﴿ ولَمّا جاءَ أَمَرُنَا نَجّيْنَا هُودًا والذِينَ ءامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجّيْنَاهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾[هود:58]. فالذين آمنوا معه من قومه عاد، أنجاهم الله فهم آمنوا بما جاء به نبيهم هود، أما العقاب فكان إبادة المكذبين الذين كذبوا هودا، ولم يؤمنوا، و" هكذا تمضي مشيئة الله في خلقه، تخلف عادٌ قومَ نوح، وتخلف ثمودُ عادا قوم هود، وصولا إلى من بقي من نسل أولئك المؤمنين، يسكنون فيما بارك الله لهم من ديار آبائهم الأولين، ولا تزال لغتهم الأولى نضرة تعيش معهم، ويعيشون بها، في مناطق واسعة من سلطنة عمان، وبعض محافظات الجمهورية اليمنية... في صور حية من هذا اللسان العربي العريق: الشحرية، والمهرية، والسقطرية، والحرسوسية، والبطحرية، والهوبيوت"[136]، وهذه من شواهد الواقع اللغوي الحي، الذي تحدى كل العوامل التي حاولت تقويضه بكر الدهور، وتعاقب

(135) أنظر: البلال: قبائل الجنبة وميناؤهم التاريخي صور ص62-64

(136) البلال: قبائل الجنبة وميناؤهم التاريخي صور ص65

الأزمان، ليغدو اليوم ردا على المغرضين، والمقلدين الـذين امتهنـوا تزويـر الحقـائق، وتغييرهـا لأغراضهم.

لغة الشحر:

إن المعلومات التي بين أيدينا عن طبيعة الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والأدبية، لبلاد الشحر، في العصور القديمة، والإسلامية الأولى،" ليست كافية؛ فهي مقصورة على معلومات مبعثـرة في المصادر القديمة... ومن طبيعة الحال أنها في مجال اللغة، والأدب أكثر شحا... ومعرفتنـا بلغـة الشحر طبقا لتلك المعلومات، لا تتجاوز كونها لغةَ حمير، أو عادٍ فقط، دون أن نقف منها على نـص، أو جملة، أو حتى مجرد كلمة، يمكن قبولها بوصفها مثالا صحيحا عن هذه اللغة"[137]، وأشـهر تلـك الأقوال: القول المنسوب إلى "أبي عمرو بن العلاء"(ت154):" ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا"[138] والقول الآخر المنسوب إلى "ابن جني"(ت392هـ): "ولسنا نشك في بُعـد لغة حمير ونحوها عن لغة نزار"[139].

والواضح من هذه الأقوال وما شاكلها، أن علماء العرب القدماء، قد تنبهوا إلى حقيقة التنـوع فـي اللسان العربي، وما بين لهجات العرب، ولغاتهم من الاختلاف، فكانت نظرتهم إلى تلك اللغـات، دون الاهتمام الذي أولوه العربية الفصحى. وعليه لم تكن تلك النظرة بدافع الرغبة في الدرس؛ وإنما للإقرار باختلافها عن العربية الفصحى التي نزل بها القرآن، يتجلى ذلك في أحكامهم السريعة، التي حفظتها لنا بطون الكتب التراثية، ومنها القولان السالفان.

---

(137) المعشني: لسان ظفار ص63-64

(138) الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود شاكر،مطبعة المدني، القـاهرة، 1974م ص11

(139) أبو الفتح، عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهـدى للطباعـة والنـشر، ط2، ج1، ص392

هذا بالنسبة للغة الشحر القديمة، أما اللغة الشحرية التي تعتبر جزءا من هذا الكل، فليست بأسعد حظا في كتابات الأقدمين، من الكل الذي انبثقت عنه؛ فكل ما ورد عنها في تلك الكتابات، لا يعدو الإشارات المتناثرة، التي لم تقم على أي دراسة أو معرفة، فنجدها في أوصاف القدماء غريبة، وصعبة، بل وذات عجمة... إلى غير ذلك من الأوصاف السريعة القاسية، التي تطالعنا بها المصادر العربية القديمة، سواء اللغوية منها، أو الجغرافية، أو كتب الرحلات. ومن هذه الأوصاف ما نقف عليه في قول "الحسن بن أحمد الهمداني"(ت334هـ)، وتالي مناقشته نورد أقوالا مشابهة، من مصادر مختلفة لنعلق عليها مجتمعة؛ فهي في قرن واحد:

ففي القرن الثالث الهجري نجد "الهمداني" يقول في كتابه صفة جزيرة العرب:" وأهل الشحر، والأسعاء، ليسوا بفصحاء، مهرة غتم، يشاكلون العجم"[140] ، فهو ينظر إلى هذه اللغة بمنظار أسلافه، فما عساه أن يقول فيها مقارنة بالعربية الفصحى، والتي خُصت بالدرس في زمانه دون غيرها؟! أجل أهلها ليسوا بفصحاء، بل غتم يشاكلون العجم، وإن كانوا عربا، ولغتهم عربية!، " ويبدو جهل الهمداني بأرض مهرة واضحا جليا...، فيظهر من حديثه العابر، أنه لم ير هذه المنطقة، ولم يعاشر أهلها، وإنما أخذ معلوماته عنها من رواة، ربما كان منهم الجاهل الأمي، أو المتعمد الإساءة للمهرة"[141]. وهذه الإشارة العابرة إلى لغات مهرة، لا تميز بين لهجاتها، بل تذكرها بصورة عامة، وتطلق عليها حكما سريعا جاهزا، ودونما أمثلة تذكر!.

وإذا كان الهمداني، الذي أثر عنه علمه بالخط المسند القديم، وفكه بعضا من رموزه، ينعت لغات مهرة- ومنها الشحرية- بهذه النعوت، فكيف بالآخرين، ممن لا احتكاك لهم يذكر بالشحر، وأهله سوى الرحلة، أو النقل عن الآخرين؟؟

---

(140) الهمداني، الحسن بن أحمد صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، بغداد، 1980م ص248

(141) آل حفيظ، من لهجات مهرة وآدابها ص101

وردت أقوال مشابه لقول الهمداني في مصادر مختلفة، لا تبتعد عن قوله في مضمونها، كما لا تختلف فيما بينها سوى في الصياغة أحيانا، لهذا أوردها تباعا لأعلق عليها مجتمعة. ومن هذه الأقوال:

- قول "ابن حوقل" النصيبي(ت367هـ): " وبلاد مهرة فقصبتها تسمى الشحر، وهي بلاد قفرة، ألسنتهم مستعجمة جدا، لا يكاد يوقف على كلامهم"(142).
- ذكر المقدسي(تـ379هـ) في كتابه أحسن التقاسيم- في معرض حديثه عن جزيرة العرب- أن:" جميع لغات العرب موجودة في بوادي هذه الجزيرة، إلا أن أصح ما فيها لغة هذيل، ثم النجديين، ثم بقية الحجاز، إلا الأحقاف فإن لسانهم وحش"(143).
- ثم يأتي الإدريسي(تـ560هـ) فينقل لنا قول ابن حوقل السابق، مع اختلاف قليل في الصياغة فيقول: " وتتصل بأرض حضرموت من جهة شرقيها أرض الشحر و بها قبائل مهرة، وهم عرب صرح، والإبل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها.... وقصبة أرض مهرة تسمى الشحر، ولسان أهل مهرة مستعجم جدا لا يكاد يفهم وهو اللسان الحميري القديم"(144)، ثم قال عن جزيرتي خرتان ومرتان (الحلانيات أو جزر كوريا موريا حاليا):" وهاتان الجزيرتان معمورتان، ويسكنهما قوم من العرب، قد أقاموا فيهما، وقنعوا بهما وهم يتكلمون ألسنة عادية قديمة، لا تعرفها العرب في وقتنا هذا" (145) .

(142) إبن حوقل: صورة الأرض ص44

(143) المقدسي، محمد أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحرير وتقديم شاكر لعيبي، ط1، 2003م، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ص108

(144) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1 ص 154-155

(145) المرجع نفسه ج1 ص54 ، سكان هاتين الجزيرتين يتحدثون اليوم اللغة الشحرية.

- ذكر "ابن المجاور"(ت690هـ) :" أن أصل المهرة من بقية قوم عاد، فلما أهلك الله تلك الأمم، نجا هؤلاء القوم وسكنوا جبال ظفار، وجزيرة سقطرى، والمصيرة، وهم قوم طوال حسان، ولهم لغة منهم وفيهم، ولا يفهمها إلا هم"[146].

- ذكر عبد المنعم الحميري(تـ 727هـ) في كتابه "الروض المعطار" أن: ... لسان مهرة مستعجم جدا، لا يكاد يفهم، وهو اللسان الحميري في القديم"[147].

تعليق:

إن المتأمل في هذه الأقوال يجدها لم تضف جديدا إلى ما قاله الهمداني، وكلها تجمع على اختلاف لغة هؤلاء الأقوام عن الفصحى، وهي في نظرهم، (ألسنة مستعجمة)، (لا يكاد يوقف على كلام أهلها)، (لسان مستعجم جدا لا يكاد يفهم)، (لسان وحش)، (ألسنة عادية قديمة لا تعرفها العرب)، (لغة منهم وفيهم)، (ولا يفهمها إلا هم)، وهذه النعوت التي نعتوا بها هذه اللغة، لم تقم على دراسة، أو تفحص، أو مخالطة لناطقيها؛ فجاءت أحكاما عامة عابرة، إضافة إلى أن ناعتيها ليسوا من علماء اللغة، وإنما جغرافيون ورحالة، يصفون الواقع الظاهر لعيانهم، والمسموع الذي تستقبله آذانهم، أو ينقلونه عن غيرهم، دون أن يكون من وكدهم التحليل، أو التفسير.

ومن ناحية أخرى، فإن المحافظة على العربية التي نزل بها القرآن، جعلت القدماء من علماء اللغة يضربون صفحا عن دراسة اللغات، واللهجات غير الفصحى؛ وعليه فإن ما جاء عن هذه اللغات في كتاباتهم؛ لا يعدو ذكرها للتفريق بينها وبين الفصحى بوصفها لغة مبينة، عالية.

---

(146) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب، تأريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونغرين، طبعة ليدن، 1954م، ج1، ص271-272

(147) الحميري، محمد، عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان، 1975م، ص339

الشحرية في المؤلفات العربية المعاصرة

لا يكاد يظفر الباحث فيما كتب علماء العربية المعاصرون بجديد يحسب لهم فيما يتعلق باللغة الشحرية، فقد اعتمدوا على ما جاء به القدماء عنها. وحين كان الاهتمام بالفصحى لغة القرآن، هو مما يعتذر به للأقدمين، فإن المعاصرين –على الرغم من توفر الإمكانيات المتاحة للبحث– قد قصروا في دراسة هذه اللهجات العربية، والتي تحمل فيما تحمل إرثا لغويا، وحضاريا شهدته بلاد العرب الجنوبية.

و ما كان لعلماء العربية المعاصرين من فضل يذكر في دراسة اللغة الشحرية، وأخواتها من لغات جنوب بلاد العرب، فالجزء الأكبر منه يعود إلى المستشرقين الذين فتحوا أعينهم على هذه اللغات، بعد أن جابوا بلاد العرب الجنوبية ليقدموا لهم دراسات عن لغاتها القديمة، بغض النظر عن مقاصد ومرامي البعض منهم والتي ليس هنا مكان تفنيدها.

وعموما فالحديث عن اللغة الشحرية في مصنفات العربية الحديثة يتوزع في مظهرين هما:

1- الشحرية في مؤلفات غير أبناء اللغة:

ومن أبرز المؤلفات الممثلة لهذا المظهر، ما قدمه التالية أسماؤهم:

* مراد كامل: ألف كتاب "اللهجات العربية الحديثة في اليمن" : حمل بين دفتيه محاضرات ألقاها الدكتور كامل على طلبته في قسم الدراسات الأدبية واللغوية في القاهرة عام1968م. تكلم فيه على النقوش القديمة التي عثر عليها في اليمن، و لهجات اليمن العربية، ثم قدم فيه عرضا تحليليا للدراسات، والأبحاث في لهجات اليمن العربية، والتي قسمها في كتابه على قسمين: **الأول**: "لهجات اليمن العربية التي تخلفت عن اللغات اليمنية القديمة" وهي: الشحرية، والمهرية، والسقطرية، **والثاني**:"لهجات عربية

متطورة عن الفصحى"، منها: لهجة ظفار، ولهجة صنعاء، ولهجة عمران، لهجة شبيم... . وكل هـذه الدراسات التي عرض لها المؤلف، قام بمعظمها مستشرقون: علماء وهواة. ثم خصص الحـديث فـي اللهجات(المهرية، والشحرية، والسقطرية)، وقدم نصوصا منها مع نقلها إلى العربية(148).

ومع بعض الملاحظات التي لاحظتها عند وقوفي على النصوص الشحرية، التي ضمها الكتـاب، حيث يحتاج بعضها إلى تعديل أخطاء وقع فيها المؤلف؛ نتيجة الخلط في الرواية، وأحيانا نتيجة الكتابة التي لا تحمل رموزا خاصة، مما يجعل قراءة النصوص أمرا عسيرا علـى غيـر النـاطق باللغـة الشحرية. ومع هذا كله يعد هذا العمل – من وجهة نظري المتواضعة– أفضل الأعمال العربية التـي تحدثت عن اللغة الشحرية على يد مؤلفين من غير أبنائها.

* علي عبد الواحد وافي: ألف كتاب:"فقه اللغة" في الستينيات من القرن المنصرم: تحدث فـي أحـد مباحثه عن "اللغات اليمنية القديمة"، أشار فيه إلى الشحرية والمهرية والسقطرية باعتبارها لغات يمنية قديمة أفلتت من غزو العربية الشمالية، دون أن يذكر عنها شيئا آخر، ثم ذكر أنه قد نشر مقـالا عـن اللغة الشحرية في "مجلة الزهراء" لصاحبها محب الدين الخطيب (149). ولم تصل هذه المعالجات فـي كتاب "وافي" إلى درجة الاهتمام الذي أبداه كامل للشحرية في كتابه السالف.

الجدير بالذكر أن بعض المؤلفات العربية، غير المذكورة أعلاه، تحمل إشارات متناثرة هنا وهنـاك إلى اللغة الشحرية، وأخواتها بوصفها أشكالا معاصرة من بقايا اللغات اليمنية القديمة، دون تفاصـيل

(148) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص37–42 وص55–72

(149) وافي: فقه اللغة ص81 وحاشيتها

تذكر عنها. و أكثر ما تظهر هذه الإشارات في مؤلفات العرب، ممن درسوا في الجامعات الغربية، أو قرؤوا كتابات المستشرقين، وأبحاثهم في هذه اللغات[150].

2- الشحرية في مؤلفات أبناء اللغة:

شعر بعض أبناء اللغة الشحرية بواجبهم تجاه لغتهم: وعاء تجارب سابقيهم، وعاداتهم وتقاليـدهم، وأداتهم الطيعة في التعبير عما يجول في أنفسهم، فانبرأ لتوثيقها بالكتابة عنها، وتعريف الآخرين بهـا من خلال ذلك المكتوب، ما وجد إلى ذلك سبيلا، فكانت المؤلفات التالية:

* علي بن محسن آل حفيظ : ألف كتاب:"من لهجات مهرة وآدابها" [151]، الصادر سـنة1989م فـي مسقط. تحدث فيه عن الشحرية التي سماها حميرية ظفار، وذَكَر أماكن انتشارها، وقارن صيغ الفعل فيها بالفصحى والمهرية، و تحدث عن فنون الشعر فيها، موضحا طريقة أدائها ومواسمها مع نصوص موضحة. ثم تحدث عن المهرية بنفس الطريقة التي تناول بها الشحرية. ثم تحـدث عـن الـسقطرية باعتبارها خليطًا من المهرية والشحرية مركزا على تحديد موقع الجزيرة(سقطرى) وتـسميتها لـدى القدماء. كما تحدث بصورة مختصرة جدا عن لهجات مهرة في المـصادر العربيـة ليخـرج بعتابـه للهمداني حين نعت هذه اللهجات بالعجمة، ونعت أهلها بالغتمة، ومشاكلة العجم. ثـم قـدم مجموعـة مفردات من الفصحى وقارنها بمثيلاتها في الشحرية والفصحى. ثم تحدث عن العلاقة بـين الـشحرية والسقطرية، وختم بالحديث عن الشعر في اللغة السقطرية.

(150) أنظر مثلا: ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، دار المعارف، مكتبـة الدراسـات اللغويـة، القـاهرة، 1971م، ص144-145، حيث نقل اسم اللغة الشحرية(شخورى)، واسم المهرية (محري) كما جاءا في المصدر الذي اقتبس منه، دون أن يشير إلى الاسم الأصلي!

(151) المؤلف لم يكن من المتخصصين في اللغة، ولكنه من المثقفين في ظفار الغيورين على هويتهم العربية الأصيلة، -عليه رحمة الله-

يعتبر المؤلف أن المهرية أصل للشحرية والسقطرية، وكل هذه اللهجات–في نظره– مصدرا لكثير من الألفاظ المعجمية للفصحى، وربما تمثل البدايات الأولى لألفاظ الفصحى، بل بدايات ما يعرف اليوم باللغات السامية، والتي يعتبرها لغات عربية قديمة؛ لأنها في نطره تحمل في ألفاظها، وفي اشتقاقاتها، وفي أساليب أدائها كثيرا من أصول هذه اللغات(152).

* علي بن أحمد الشحري(153) وله كتابان: الأول:" ظفار كتاباتها ونقوشها القديمة"و قد صدر عام 1994م: تحدث فيه عن الكتابات، والنقوش القديمة، المنتشرة في ظفار، و التي عكف سنوات عدة على تجميعها، ودراستها، واستنتج بعد دراستها أن وجود هذه النقوش والكتابات بكميات كبيرة وبانتشار واسع في ربوع ظفار، دليل على وجود ثقافة قديمة، ذات شأن في هذه المنطقة. ثم احتمل أن تكون هذه الأبجدية التي حملتها النقوش في ظفار، هي كتابة السامية الأم.

وخلال فصول هذا الكتاب أورد الباحث معلومات قيمة تتعلق باللغة الشحرية من حيث عدد حروفها ومناطق استخدامها، ثم أدرج في آخر هذا الكتاب جداول لمقارنة بعض الأسماء في اللغة الشحرية بمثيلاتها في العربية والآشورية والآرامية ولغات جنوب الجزيرة والحبشة، وملحق آخر للضمائر المنفصلة والمتصلة والأعداد في العربية ومقابلها في الشحرية.

أما كتابه الثاني: لغة عاد، فصدر في سنة2000م : ضمنه أسماء، وحقائق تاريخية حول أرض العرب الأولى، وعن ظفار ومسمياتها القديمة، وعن سكان ظفار الأصليين، ولغتهم الشحرية، وقبائلهم. قدّم فيه معلومات هامة عن اللغة الشحرية، وخصص مبحثا للأمثال الظفارية باللغة الشحرية ونقْلها إلى العربية وشرْحها.

---

(152) آل حفيظ: لهجات مهرة وآدابها ص:6–15

(153) الباحث من أبناء اللغة، ومن المثقفين المهتمين بالتاريخ في ظفار، والغيورين على هويتهم العربية الأصيلة.

وعقد الفصل السابع منه معنونا بــ"متفرقات" ذكر فيه معلومات عن أسماء الوقت، والزمان في اللغة الشحرية، وقارنه بما جاء في كتاب (جواد علي): "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" عن هــذا الموضوع، فذكر فيه السنين، والفصول الأربعة، والأشهر، وغيرها، ثم تحدث في مبحث عن التقــويم الشحري، وأسماء الفصول ونجومها. وبعدها تحدث عن أسماء الله الحسنى في اللغة الشحرية ومقابلها في العربية الفصحى، وتحدث كذلك عن أسماء شحرية لآلهات قديمة، ومقارنتها بمثيلاتها عند العــرب القدماء، وغيرها من المعلومات القيمة المتعلقة بالمقاييس، والاتجاهات وأسماء أعضاء جسم الإنــسان، ومقابلها في اللغة العربية الفصحى.

* محمد المسهلي[154] وله كتاب: "مفردات من اللهجة الشحرية" الصادر سنة 1998م:

يضم هذا الكتاب عددا من المفردات الشحرية ومعانيها بالفصحى، وحديثا مختصرا عن حــروف العلة في الشحرية، وعن بعض التغييرات التي تطرأ على الفعل في اللغة الــشحرية، بالإضــافة إلــى مقدمة وتمهيد بيد الدكتور محمد المعشني بتكليف من اللجنة المشكلة من مكتب وزير الدولة ومحــافظ ظفار لمراجعة هذا الكتاب، قبل الإذن بطباعته.

*محمد سالم المعشني[155]: وله في هذا المجال ما يلي:

أ- قدم رسالة دكتوراه في جامعة مانشستر بانجلترا عن العلاقات المعجمية بين الفصحى واللغــة الشحرية، أظهرت نتائجها أن نسبة كبيرة من مفردات الشحرية، تتفق مع الفصحى القاموسية، قــدرها الباحث بما لا يقل عن الثلثين.

ب- كتاب (لسان ظفار الحميري المعاصر: دراسة معجمية مقارنة) أصدره مركــز الدراســات العمانية في جامعة السلطان قابوس عام 2003م. خصصه الباحث لرصد العلاقات المعجمية بين لسان

---

(154) الباحث من أبناء ظفار، لم يكن من المتخصصين في اللغة، ولغته الأم هي اللغة الكثيرية، لكنه شعر بواجبه تجاه اللغة الشحرية، فهي إرث يشترك فيه أبناء محافظة ظفار.

(155) المؤلف أكاديمي، أستاذ مساعد بجامعة السلطان قابوس. وله اهتمامات باللغات العربية الجنوبية المعاصرة.

ظفار(الشحرية)، والعربية الفصحى، واللغة السبئية القديمة، واللهجات العامية المعاصرة المستخدمة في: سلطنة عمان، والجمهورية اليمنية. وقد تضمن الكتاب مباحث عن أصل العربية الفصحى ونشأتها، واللهجات العربية وأصولها، وألسن العرب ولغاتهم. و قد عرض فيه الباحث معلوماتٍ قيمةً عن لسان ظفار الحميري المعاصر(الشحرية)، وسبب تسمية هذه اللغة بهذا الاسم بدلا عن الشحرية، وأسباب بقاء هذا اللسان، وما جاء عنه في المصادر العربية والغربية.

ج- مجموعة أبحاث، منها: القاف بين القدامى والمعاصرين"دراسة صوتية مقارنة"(بحث غير منشور)، و"سوابق الفعل المضارع في الفصحى، واللهجات العامية، والألسن العربية المعاصرة"(بحث غير منشور)، و"أداة التعريف في الفصحى والعامية والألسن العربية الجنوبية المعاصرة"(بحث غير منشور).

* عادل محاد مريخ[156]: وله كتاب" العربية القديمة ولهجاتها" الصادر في عام2000م، درس فيه مفردات معجم بيستون ورفاقه عن لغة النقوش السبئية القديمة على ضوء من المهرية والشحرية، التي اصطلح مريخ على تسميتها بلهجات الأحقاف. تحدث فيه عن أحرف لهجات الأحقاف واستخداماتها، ثم قارنها بمقابلها في لغة النقوش. وهو في عرضه، يسعى إلى إثبات أن لهجات الأحقاف تمثل الطور الأقدم للعربية؛ فهي في نظره أقدم صورة نطقت بها العربية في الأزمان الغابرة، أو هي الأقرب إلى تلك الصورة.

الشحرية في المؤلفات الأجنبية:

سبقت الإشارة إلى فضل المستشرقين في دراسة لغات بلاد العرب الجنوبية، ومنها الشحرية، فارتأيت- إتماما للفائدة - أن أقدم أسماء بعض المؤلفات عن الشحرية بأيدي غير عربية والتي أورد

(156) الباحث من أبناء اللغة، ومن المثقفين المهتمين بالتاريخ في ظفار، والغيورين على هويتهم العربية الأصيلة.

بعضها الدكتور مراد كامل في كتابه "اللهجات العربية الحديثة في اليمن"، وأضـاف إليهـا الـدكتور المعشني دراسات أخرى لعلماء آخرين، ذكرها في كتابه:" لسان ظفار الحميري المعاصر"، ومنها:

* نشر(Frensel) القنصل الفرنسي بجدة1838م عدة مقالات عن اللغة الشحرية، بعد أن ألتقى ببعض الناطقين بها في جدة، وحصل منهم على معلومات عنها[157].

* قدم(Roediger) سنة1840م دراسة حول" فرينسل واللغة الحميريـة" واقتـرح أن تـسمى هـذه اللغة(الشحرية) الحميرية العامية أو الحميرية الحديثة[158].

* وفي عام1841م قدم(Gesenius)دراسة بعنوان" عن اللغة الحميرية وكتابتها" خصص جزءا منهـا لدراسة الأصوات والصرف في الشحرية معتمدا على ما ذكره فرينسل عنها[159].

* أُرسلت بعثة علمية نمساوية من "فينا" إلى جنوب شبه الجزيرة العربية لدراسـات لغاتهـا، فقفلـت بنصوص متنوعة من المهرية، والشحرية، والسقطرية. وقد قام(Bittner) بالاعتماد على المادة التـي جمعتها هذه البعثة، بوضع كتاب في نحو اللهجات المهرية، والشحرية، والسقطرية، وذلك فيمـا بـين عامي1909 و1914م. ثم قدم كتاب "خصائص اللغة الشحرية في جبال ظفار على الخليج الفارسـي" في عام 1913م، اعتمد فيه على نصوص من اللغة الشحرية جمعها "موللر".

بعد ثلاثة أعوام أصدر كتابا بعنوان "دراسة في لغة الشحر في جبال ظفار على الخليج الفارسـي" درس في الجزء الأول منه: الأصوات، والأسماء، والصفات، ودرس في الثاني: الفعل، والـضمائر، والحروف، وغيرها من الأدوات.

---

(157) كامل: اللهجات العربية الحديثة ص38

(158)كامل: اللهجات العربية الحديثة ص43

(159) المرجع نفسه والصفحة نفسها

* صدرعام1930م كتابٌ بالروسية لمؤلفه(Yushmanov)، بعنوان" المادة التي جمعها فرينسل". حلل فيه النص الذي نشره فرينسل، وخرج من ذلك ببعض القواعد الصوتية وتحديد لبعض الصيغ الصرفية في الشحرية[160].

* نشر الرحالة البريطاني(Thomas) دراسات جديدة عن اللهجة المهرية، والـشحرية، والبطحريـة، والحرسوسية، أعطى فيها موجزا عن بعض قواعدها، وأسماء الأشخاص والحيوانات فيها، ثـم قـدم قائمة ببعض المفردات المقارنة بينها. وتعتبر المعلومات التي أوردها(Thomas) عـن البطحريـة، والحرسوسية، الأولى من نوعها إذ لم يُسبق في تقديمها إلى أيدي الباحثين[161].

* نشر(Leslau) عام1945م، كتابا عن" أعضاء الجسم في لغات اليمن الحديثة" خلص في نهايته إلى القول بأن هذه اللغات تشكل مجموعة قائمة بذاتها تختلف عن اللغات السامية[162].

* نشر(Mathews) مقالا عن الشحرية، أكد فيه أن ظاهرة الميم الأنفية من مؤكدات وجود ظـاهرة التعريف والتنكير فيها، فهي لا تظهر في كلمات معينة، في حال التنكير، مثل: مسك، وملحت(ملـح)، ومُل(المال أو التركة) [163]، في حين تصبح الميم أنفية(مغنونة) في النطـق فـي حـال التعريـف: آسك:ãsk’، إيلحت:îĽhαt’، أول:ũl’.

* قدم(Johnstone) في السبعينيات من القرن المنصرم، عددا من المقالات والأبحاث، كان أولها مقالا عن أداة التعريف في اللغات العربية الجنوبية المعاصرة وذلك في عام1970م، أعقبه بعد ثلاث سنوات مقال آخر عن صيغ التصغير فيها. ثم قدم مقالا عاما عن هذه اللغات عام1975م. وفي عـام1980م نشر مقالين في لسان ظفار الحميري المعاصر(الشحرية)، الأول: عن التضعيف والآخر:عـن انعـدام

---

(160) المرجع نفسه ص 50

(161) ينظر: كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص38، المعشني: لسان ظفار ص77

(162) كامل: اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص54

(163) المعشني: لسان ظفار ص76

وجود البادئة(ت) في صيغ بعض الأفعال في هذه اللغة. في عام 1981م أصـــدر معجمـــا فـــي عـــن الجبالية(الشحرية)، جمع فيه مفردات من الجبالية(الشحرية) من أفواه الناطقين بها، بدأه بمقدمة وضـــح فيها طريقته في جمع مادة هذا المعجم، وكيفية كتابتها صوتيا، كما ضمنه تعريفا بنظام الفعل، وحروف الجر، وأداة التعريف في الجبالية، مع أمثلة كثيرة للتوضيح، وكان "نظام التعـــداد(34) فـــي اللغـــات العربية الجنوبية المعاصرة" آخر مقال يرى النور من أعمال(Johnstone)[164].

* قام(Simeone-senelle&Lonnet)، معا بدراستين عن اللغات العربيـــة الجنوبيـــة المعاصـــرة، الأولى: صدرت عام1985م وكانت عن" أسماء أجزاء الرأس في اللغات العربية الجنوبية" والثانيـــة: عن"أسماء أجزاء الجسم" فيها، صدرت بعد الأولى بثلاثة أعوام(1988م)[165].

* أصدر(Hayward) وسالم تبوك، مقالا عن حروف العلة في أفعال اللغة الـــشحرية، وذلـــك عـــام 1988م، وفي عام 1998م قدمت(Hofsted,Antje) من هولندا رسالة دكتوراه في جامعة مانشـــستر بإنجلترا عن" نظام الجملة في لسان ظفار الحميري المعاصر(الشحرية)[166].

هذا بعض ما ظهر من كتابات الأجانب التي عنيت بالشحرية، وأخواتها من لغـــات جنـــوب بـــلاد العرب، و ربما كتبت عنها كتابات كثيرة، لكنها لم تر النور لسبب، أو لآخر، ومعظم ما ذكر سالفا من هذه الكتابات، لم ينل حظه من الترجمة؛ الأمر الذي يجعل أمر الاستفادة منه عسيرا على من لا معرفة له بلغة تدوين تلك الكتابات.

وهنا تناشد الدراسة من له معرفة بهذه اللغات من الباحثين العرب ترجمه تلك الكتابات للإفادة منهـــا في أبحاث المستقبل اللغوية، وخاصة اللهجية منها من ناحية، والوقوف على ما قد يحسب على مؤلفيها، تجاه ديننا، وتاريخنا من ناحية أخرى.

---

(164) المعشني: لسان ظفار ص77

(165) المصدر نفسه ص77-78

(166) المصدر نفسه ص78

1- نصوص حية من اللغة الشحرية

لم تمتلك الشحرية كسائر أخواتها من اللغات العربية الجنوبية الحديثة نظاما للكتابة، فلا يوجد بيـد أحد أثر مادي يستدل به على وجودها قبل القرن التاسع عشر، حين اكتشف العلماء وجودها كلغـة أم، لجماعة لغوية في الجزء الجنوبي من سلطنة عمان.

إن المصدر الوحيد الذي تعتمده الدراسات المتعلقة بهذه اللغة، هو سماعها مـن المتحـدثين بهـا، والاستعانة بالتسجيلات الصوتية، أو تدوينها كتابيا، مع ما يصاحب الكتابة من نقص في تمثيل المنطوق في هذه اللغة، وهذا ما تم بالفعل من قبل البعثة النمساوية التي أرسلت لدراسة اللغات العربية الجنوبية الحديثة؛ فقد قام بعض علماء البعثة بتدوين نصوص من هذه اللغات، مع بعض التسجيلات الـصوتية، ومن هؤلاء العلماء: جان Jahn ، ومولرMūller، وهاينHein.

تشكل النصوص الشحرية التي جمعتها البعثة النمساوية ونشرت ما بين عام 1902و1909م، نـواة لما وقع في أيدي الدارسين على مستوى التدوين الكتابي، والأرشيف الصوتي؛ كما تقدم هذه الوثـائق صورة عن حياة الناطقين بهذه اللغة، قبل قرن من الزمن[(167)]، وتساعد من خلال مقارنتها بنـصوص شحرية حديثة في دراسة التطور الذي تعرضت له الشحرية في مسيرة قرن من الزمان. غير أن بقاء هذه النصوص في مؤلفات لم تحظ بالترجمة-من سوء الحظ- يجعل أمر الاستفادة منها عسيرا بعـض الشيء.

والمبحث الذي بين أيدينا يقدم لقارئيه نصوصا حية من اللغة الشحرية، موزعة بالتصور الآتي:

(167) ينظر: ماري كلود سيمون، نتائج دراسة اللغات العربية الجنوبية الحديثة و آفاقهـا، مجلـة الـيمن، العـدد10، نوفمبر1999م ص18

أ- نصوص شعرية:

إن الأدب الشعبي للناطقين باللغة الشحرية أدب شفهي؛ فالشحرية ليست لغة مكتوبة؛ والشعر كمظهر بارز من هذا الأدب يصور الحياة التي عاشها، ويعيشها أبناء ظفار في شتى مناحيها،؛ ففيه أشعار رسمت صورا للماضي بأفراحه، وأتراحه؛ وأخرى تحاول جاهدة أن ترسم الحاضر بألوانه المتعددة؛ آخذة على نفسها مواكبة العصر، والحفاظ على الماضي وتقديمه للأجيال الحاضرة، على بساط من الحكمة، والحب، والسلام.

يأتي الجانب الشعري في الشحرية بألوان متعددة، أبرزها شعر "النانا" الغنائي، إلى جانب شعر "الدبرارت"، وشعر "الوياد"، وشعر "المـيشِل"؛ وأكتفي بالتمثيل بنصوص من شعر "النانا"؛ المحبب إلى النفوس في ظفار، الأمر الذي جعل بعض الدارسين يقرر باطمئنان: أن "النانا" "أكثر الأنواع الشعرية الشحرية انتشارا في ظفار؛ فهو يتميز بخفة الوزن، وسهولة الأداء إضافة إلى طابعه الوجداني والإنساني الرقيق"[168]. وتاليا أورد نصوصا من هذا النوع الشعري، أعرضها من خلال السرد التالي:

أرسل أحد الشعراء قصيدة "نانا" إلى شاعر آخر يطلب منه الرد عليها[169] يقول فيها:

أل عد ذكن وقت * هن اتلك تهرج

أعلج امرضك * د طبب أل تلج[170]

---

(168) آل حفيظ: من لهجات مهرة وآدابها ص29

(169) من المعتاد في ظفار أن يرسل الشاعر شعره إلى شاعر آخر ليرد عليه، أو يقول قصيدته طالبا الرد عليها، ممن يقدر على ذلك من الشعراء، وكأن الأمر تحد، يهدف إلى إبراز المقدرة الشعرية، لدى الشاعر، حين يتناول الشعراء الآخرون شعره ويردون عليه. وتتكون قصيدة النانا من مقطعين في صدر البيت، ومقطعين في عجزه، وله قافية موحدة.

(170) أَلْ عَدْ: لَمْ يَعُدْ، ذَكُنْ وَقْتْ: ذلك الوقت * هن إتلك تهرج: ما تريد تهرج به،

’αl ‘αd dαkun wakt * heni ’etlek therğ

’α‘αlğ ’emradk * de tbeb ’αl telğ

و هذا نقل القصيدة إلى العربية بالمعنى مع المحافظة على الألفاظ ما أمكن: (لم يعد ذلك الوقت الذي تقول(تهرج) فيه ما تريد؛ فعالج مرضك، ولا تلجأ إلى الطبيب) وهذا المعنى الظاهر ليس هو المقصود، وإنما هناك معنى آخر، كامن وراء الألفاظ، يقع عليه النبيه فيعبر عنه في رد على نفس القافية في قصيدة "تانا" تسمى(إقون)(’ekūn)أي: الرد.

وبعد تفكير وتدبر في القصيدة السالفة لم يستطع الشاعر الثاني، أن يقع لها على رد محدد، فلجأ إلى قول قصيدة فيها تعميم، وأمر يقيني؛ كي يحافظ على مركزه الذي تبوأه في وسط الشعراء من خلال ردوده المعروفة على القصائد، وقال:

هر أل فز إوقف * أد ابصر يخرج

دعد إرب أغلي * ذي افكك إن علج[(171)]

Her ’αl fαz ’iwokf * ’ad ’bsar yherğ

Dα‘αd ’erab ’oġuli * dī fkek ’in ‘elğ

فالشاعر هنا يقول: أذا لم يتوقف طلوع الفجر حتى يموت(ينتهي) النور، فأن الرب الغالي(الله) الذي يفك ما صعب علاجه، وهو العون فالجأ إليه.

وكل هذا صحيح لكن الرد الذي يريده الشاعر الأول، هو رد آخر أكثر تحديدا، يمس القضية التي عناها. و بعد فترة من الزمن تناهى إلى علم الشاعر الثاني أن الأول يمر بتجربة صعبة تمثلت في عجزه عن الزواج بامرأة أحبها؛ ولسوء القدر أنها أخت زوجته فما السبيل؟ فأرسل ردا شافيا حملته قصيدته التالية:

أعَلْجْ إمْرَضْكْ:عالِجْ مَرَضَكَ * دِ طْبِبْ: إلى الطبيب، أَلْ تِلْجْ: لا تلجأ(دائما).

(171) هِرْ: إذا، أَلْ: لم، فَزْ: الفجر، إوُقْفْ: توقف * أدْ: حتى، إبْصَرْ: النور، يخِرْجْ: ينتهي

دعد: باق، إرب: الرب(الله)، أُغْلِي:الغالي * ذي: الذي. فكك: يفك إن: ما، عِلْجْ: صَعُبَ.

بلئ حدب ڜـنك   *   أدرت اتهلج

سكف ذل يعبرن * وذا اعظل أل ولج[172]

Bele hadab śink * ’dert ’ethelğ

Skαf dαlya‘bern * wda ‘zel ’αl welğ

والرد الموجه إلى الشاعر الأول مفاده: ولو رأيت الأرض مخضرة زاهية بجمالها فإن الذي لا يقوى على الوقوف عليه الجلوس، ومن به مرض عضال فلا طاقة له على شيء، أي: أن زواجه من أخت المحبوبة يجعل زواجه من المحبوبة أمرا مستحيلا في العرف ناهيك عن الدين الذي يحرم الجمع بين الأختين في آن واحد.

ب- أمثال باللغة الشحرية:

تعد الأمثال خلاصة " تجربة أمة وخبرات حياة شعب، تصف كثيرا من الحياة، بآمالها وآلامها، وظواهرها النفسية ذات الأبعاد العميقة الغور، والجذور في واقع الإنسان والمجتمع"[173]، وعليه؛ فإنها تعطينا صورة حقيقية، ومرآة صادقة لضروب التفكير، ومناحي الفلسفة عند هذا الشعب أو ذاك، بما يتجلى فيها من قيمه الأخلاقية، وعصارة تجارب أفراده، في جوانب الحياة المختلفة. وللأمثال دورها التربوي الذي لا ينكره من له أدنى بصيرة؛ فهي من وسائل التوجيه والإرشاد في المجتمع، توجه للصواب بعبارة موجزة، تستلذها الأذن وتتقبلها النفس، بلا استثقال أو تملل. و تأتي لغة المثل سلسة سهلة، وعبارته موجزة، بليغة، شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز عادة بالإيجاز، وصحة المعنى، وسهولة اللغة، وجمال جرسها.

---

(172) بــلِئْ:ولو. حَدْبْ: ظهر الأرض، ڜِــنْكْ:رأيت * إدِرْتْ: الديرة، إتْهلْجْ: تسطح، سكَفْ: جَلَسَ. ذل: الذي لا، يعبرن: يستطيع * وذَ: والذي، أعْظِلْ: أعْظَلَ، ألْ:لم، ولْجْ: يصل(يستطع).

(173) زلزلة، محمد صادق، مجمع الأمثال العامية البغدادية وقصصها، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت- حولي، ط1، 1397هـ-1986م، مقدمة الكتاب، ص9

واللغة الشحرية لغة غير مكتوبة- كما مربنا- الأمر الذي يجعل ما يقع في الأيدي من الناطقين بها مصدرا وحيدا لمادتها. وقد احتفظ الناطقون بالشحرية بعاداتهم، وتقاليدهم، وتناقلوها خلف عن سلف إلى يومنا هذا، ساعدهم في ذلك جو الانعزال الذي عاشوه سنينا طوالا.

ولكل موقف يمر بك مثَلٌ يدل عليه لدى القدماء، و إذا ما وقفت بعد تجربة مرت بك على رأي، أو فائدة حاولت الخروج بها للآخرين، بادروك بقول صار مثلا لطول ما تردد على الألسن، وهو(آنف أقلع هر آخر ڜىء لا: ’ānfi ’αkel‘ her ’āhri śe’ lα)، ويعني "السابق من القوم لم يترك شيئا للاحق منهم" وأتبعوه بمثل عن السابقين، يتعلق بما وقفت عليه أنت من خلال تجربتك الشخصية.

وبعد، فهذه أمثلة مختارة من الأمثلة الظفارية باللغة الشحرية[174]:

1- " آبدر يْشــڠ"(’ābedr yšαk): المبدّرُ يستقي[175].

يُضرب هذا المثل للمجد الذي يسبق غيره في عمل معين، فإذا ما حقق إنجازا افتخر به المجتمع وافتخر هو أيضا بنفسه. فإن سأل سائل لم حصل فلان على كذا، أو كيف أصبح كذا، كان الجواب عليه: بهذا المثل الذي يذكّر في معناه: "بمن جد وجد، ومن زرع حسد".

2- " أتڤن أر أبرات"(’αtkun ’ar ’abirαt): لا تربي إلا من وضعت[176].

يضرب هذا المثل في تحمل المسؤولية؛ فالإنسان لا يتحمل أخطاء الآخرين، فهو مسؤول فقط عن أفعاله، كما أن المنجبة مسؤولة عن تربية من أنجبت.

3- "أعيْشْرْ إرحم أَخر أَر أغء إدفر"(a‘aśr erhim ’aher ’ar ’aġa’ ’edefr’)، ويعني "الصديق الجيد خير من الأخ السيىء". وفي العربية رب أخ لك لم تلده أمك[177].

---

(174) للمزيد، ينظر: الشحري: لغة عاد، الصفحات:241-309

(175) آبدرْ : المبادر، يْشَــڠ: يستقي.

(176) أ: أصلها: ألْ: لا، تڤنْ: تربي، أرْ: إلا، أبِراتْ: أبنتت(وضعت مولودا)

(177) أعَيْشْرْ: المعاشر(الصديق)، إرْحِمْ: الرحيم(الجيد)، أخِرْ: أفضل، أرْ: من، أغَءْ: الأخ، إدِفْرْ: السيىء

4- "أفيردت تفرد إد آمتاس"(’afērdαt tfαrd ’ed ’āmitās’): ومعناه الجافلة(الفاردة) تجفل(تفرد) إلى أمهاتها. ويضرب هذا المثل في الشخص الذي يختلف مع أهله؛ فهو جزء منهم لا يستغني عنهم دائما، و العودة إليهم مصيره الحتمي[(178)].

5- "أل إبكت أر صدقي بل إضحكت أر خصمي" (’αl ’ebketα ’ar sidiki b-αl ’ed hektα ’ar hasmi). ومعناه: ما أبكاني إلا صدقي وما أضحكني إلا خصمي؛ فالصداقة الحقة، تجعل صديقي يقسو عليّ أحيانا، من أجل مصلحتي، أما عدوي فيزيّن لي كل شيء، وإن كان في الأمر خطأ. [(179)]

6- "أذيلن أل أجه بل قف "(’adīlin ’αl ’ağh bαl kefa’)[(180)]: أي فلان لا وجه، ولا قفاء؛ فظاهره وباطنه سواء في السوء؛ وكذلك خلقته وأخلاقه، فلا خير يرجى منه.

7- "أذيلن يغتيظ من آدت"(’adīlin yeġteyαz man ’ãdet’): فلان يغضب من النسيم المار؛ فهو سريع الغضب، ولأتفه الأسباب.[(181)]

8- "أشعجل يتيء نؤ"(’aŝa‘ğel yte’ nu’’): المستعجل يأكل (الطعام) نيئا[(182)].

9- " لهس بذرت تجزز"(Lhes bαdαrαt tğzez): مثل ما بذرت تحصد[(183)].

10- "أذيلن بر فصق إد ڜاط"(’adīlin ber fesq ’id ŝαt’)[(184)] أي: فلان قد بصق في النار. وهذا المثل أتى من اعتقاد لدى كبار السن في ظفار، مفاده: أن من بصق في النار يكون كذابا.

---

(178) أفيرْدَتْ: الفاردة، تفَرْدْ: تتنحى، آمتاسْ: أمهاتها.

(179) ألْ: ما، إبْكِتَ: أبكاني، أرْ: إلا، صِدِقْي: صديقي، بل: الباء حرف عطف، أل: ما، إضحكتَ: أضحكني، أرْ: إلا، خصمي(الصاد شحرية): خصمي.

(180) أذيلنْ: فلان، ألْ: لا، أجْه: وجه، بل: الباء للعطف،أل: لا، قف: قفاء.

(181) يَغْتيَظْ: يغتاض، مَنْ: منْ(السببية)، آدتْ: نسيم البحر الخفيف، بعكس الهبوب الشمالي.

(182) أَشَعْجلْ: المستعجل(مَن استعجلَ)، يتيء: يأكل، نُؤْ: نيْئًا.

(183) ل/هِسْ:كـ/ مثل، بَذَرّتْ(بفتحات مفخمة): زرعت، تَجْزِزْ(من الجزّ): تحصد.

(184) أَذيلنْ: فلان، برْ: قد، فِصْقْ(بالصاد الشحرية): بَصَقَ، إدْ: إلى أو باتجاه، ڜاطْ: نار.

ما سبق من أمثلة لغته، شحرية خالصة، إلا أن هناك أمثلة في الشحرية كل مفرداتها، أو بعضا منها "مهرية"، وكذلك الحال في بعض النصوص الشعرية في فن "النانا" الشحري، ومن هذه الأمثلة نـذكر الآتي للتمثيل:

1- " إجد يبيعن بحنوفه"(’eğid yabye‘an b hnōfah)[185]: فالجيد الحسن لا يحتاج إلى ترويج ودعاية ليباع؛ فجودته ومزاياه الحسنة سبيله للرواج و مدعاة للإقبال من المشترين أو الراغبين. وهذا المثل يمكن ترجمته إلى الشحرية وإن كان مستعملا فيها بلغته المهرية فنقله يأتي: "إرحم إبيعن بانفش"(erhem ’ibye‘an bānufš): الجيد(ارحيم) يباع بدون ترويج فهو جيد في نفسه.

2- "أغرء إجد يثبر"(’aġarα’ ’eğid yetabri)[186]: الكلام الجيد يكسرني،أي: يهدئ روعي، ويجعلني أتقبل الآخر، وأسامحه. فالكلمة الأولى شحرية بفتح الراء، ومهرية بضمها، وبقية كلمات المثل مهرية صرفة.

ج- قصة باللغة الشحرية:[187]

عـﹾور عـﹾور: خَطْرَتْ أَغَدْ غُـزي ثَرَهْ فَخْرا، طَدْ شـﹾوشْ سالْمْ بَطَدْ شـﹾوش أحْمِدْ. بِسُهْمْ أَزْ حَيْضبيسْ بِـبِسُهْمْ جـﹾولْ. هِسْ أصلَهْ خَدْرْ، أطلْقهْ إجـﹾولْ عَـقْ جَحْرر. أَغَدْ سالْمْ يحِطْبْ با حْمَدْ بقِ ديخدِمْ آزْ. هِسْ برْ إدي ضاهْ آزْ أَغَدْ سالْمْ هِرْ مِهْ بقْلعْ أحْمَدْ. هِسْ بِرْ بِسينْ كِبْ هامْ حارْ مَنْ قْنطْ أَخْدّرْ لي ظِيءْ آصنُنْخْ، باشْرِرْ أحْمَدْ بآزْ. هِسْ إدورْ سالْمْ أَلْ عَدْ كسِي أَحْمَـدْ بَـلْ آزْ!

---

(185) إجِدْ: الجيد، يَبْيعَنْ:يبيع، بَحْنُوفَهْ: الباء حرف جر، حنوفَهْ: بنفسه، وهي لفظة "مهرية" تأتي في الشحرية: إنُفْـشْ، أي: نفسه.

(186) أغرَءْ: الكلام، إجِدْ: الجيد، يثْبْرِي: يكسرني.

(187) قصة محكية على ألسنة كبار السن، للدلالة على قوة الحق ونصرة الله للمظلوم.

أهِّــق بَهِّــق أدْ إضْحْ أشيعِشْ دي لا! هِسْ پِسَـڤْطَعْ حــ۫ــولْ إجــ۫ــول بزَحَمْ إدْ سَكَنْ بَكَلَثْ هِرْ آيِءْ بَكَلْ هِنْ جِرِءْ، باپِسِينْشْ لا بِتْهِمْشْ بيلَتْق أغِجْ آپِسِشْ، بكُنْ مَجْلِسْ مَنْ مُنُهُمْ بَنْعِفَشْ إيرْدَدْ إذْ احْمَدْ، هِــرْ يِلْتَقْشْ.

مَغرَا پِسَـصْفِيءْ مَنْهُمْ شَخَرْعُقْلْ باعْرِرْ هُهُمْ هِرْ يَسّدْ مَنْ مُنثهُمْ. بعَقْدْ هُهُمْ مُعُدْ. بَهِــسْ بِــرْ آيِءْ إدْ سَكَفْ پِسَـخْبِرْ شَخَرْ سالْمْ مَنْ هِنْ جِرِءْ. كَلَثْ هِشْ سالم بَكَلْ هَنْ كُنْ. عــ۫ــورْ شَخَرْ هِرْ حَــضّارتْ: نْكَعْثَنْ بَزْ نَحْزَزْسْ بَنْــپِسَرْكْ هِنْ پِسرِكْ سالم با احْمَدْ عَــقْ خَدَرْ.

زَحَمْ أَغاجْ بأزْ بَضيسْ عَــقْ خَدَرْ بــَپِسْخنِطْ آحبِبْ بي إڤـولْ إدَعْ إنَهْ أَيكَنْ؟ هِسْ بِرْ هُهُمْ پِسِيــنْ ضَهَرْ[188] هامْ حارْ مَنْ پِّشِـرْق أَخْدَرْ. زَحَمْ لي ظِيءْ آصُنْخْ، لادْ دِشْ أَغاجْ بانَبْدَقْ أدْ إمْيِتْشْ. آخْــراتْ عــ۫ــورْ هُهُمْ شَخَرْ: پِّشَقْقْ شَفْلْ أهّامْ. پِّشِقْ شَفْلَشْ بَكْسِءْ حَدِدْ أجَنْبيتْ آحْمَدْ. بضَهَرْ آيَنْ، پِسِرَحْ ســالْمْ، بـــَپِسْحمِدْ أَرْحمُنْ آضْهِرْ حَــق.

<u>القصة منقولة إلى العربية</u>[189]:

* عــ۫ــورْ عــ۫ــورْ: قيل أو قال قائل:

* خَطْرَتْ أَغَدْ / غُــزِي ثَرَهْ / فَخْرا / طَدْ/ شــ۫ــوش/ سالْمْ / بَطَدْ شــ۫ــوش أحْمِدْ /بِپسُهْمْ أَزْ

مرة ذهب/ رجلان أثنان/معا/ واحد/ اسمه/سالم/ و واحد اسمه أحمد/ ومعهم شاة/

* حَيْضبيسْ / بـــپِسُـهْمْ /جــ۫ــولْ./ هِسْ /أصلِهْ/ خَدَرْ،/ أطْلَقهْ/ إجــ۫ــولْ/ عَــقْ جَحْرر/. باغَدْ سالْمْ.

(188) حلت الضاد الشحرية محل الظاء في الفعل:ظهر، وهذا قليل جدا.

(189) نقل القصة حرفيا بحسب ما جاءت عليه من ترتيب في الشحرية، وليست منقولة بأسـلوب العربيــة، وقــدرتها التعبيرية، فالنقل حرفيا، على مستوى كل كلمة في الشحرية، وما يقابلها في العربية.

سيشوونها/ ومعهم/ جمل./ عندما/ وصلا/ الغار،/ أطلقا/الجمل/في الوادي/وسالم ذهب.

* يحِطْبْ/ با حْمَدْ/ بقِ/ ديخدِمْ/ آزْ./ هِسْ/ بِرْ/ إدي ضاهْ/ آزْ /أَغَدْ/ سالْمْ/ هِرْ مهْ/ بقِلِعْ أحْمَدْ.

يحطب/ وأحمد/ بقي/ يجهز/ الشاة./ حين /قد/ يشويان/الشاة/ غدا/ سالمٌ/ ليجلب الماء/ وترك أحمد.

* هِسْ بِرْ پسِينْ/ كِبْ/ هامْ حارْ/ مَنْ/ فْنطْ أَخْدَرْ/ لي ظِيءْ/ آصُنْخْ/، باشْرِرْ أحْمَدْ بآزْ.

بعد قليل / نزل/ ثعبان أسود/ من / نهاية الغار/ على رائحة/ الدسم،/ فالتهم أحمد والشاة.

* هِسْ/ إدورْ/ سالْمْ/ أَلْ/ عَدْ كسِي/ أَحْمَدْ/ بَلْ آزْ!/ أهِّــقْ/ بَهِّــقْ/ أدْ/ إضَحْ/ أشيعِشْ/ دي لا!

عندما/ رجع/ سالم/ لم/ يجد/ أحمد/ ولا الشاة!/ نادى/ ونادى/ حتى/ كلّ/لم يسمعه/ أحد!

* هَسْ/ پسَڤْطَعْ/ حـــُـولْ إجـــُـول/ بزَحَمْ/ إدْ سكَنْ/ بكَلَثْ هِرْ آيِءْ/ بَكَلْ هِنْ جرِءْ/، باپِسِيـــنْشْ لا/ بِتْهمْشْ بيلَتْقْ أغجْ آپِسِشْ.

عندما/ يئس/ أخذ الجمل/ وجاء/ إلى السكن/ وحدث الناس/ بكل ما جرى/ فلم يصدقوه/ واتهموه بقتل صاحبه أحمد.

* بكُنْ مَجْلِسْ مَنْ مُنُهُمْ/ بَنْعفَشْ/ إيرْدَدْ إذْ احْمَدْ؛/ هِرْ يِلْتَقْشْ. مَغَرا پسَصْفىءْ مَنْهُمْ/ شَخَرْعُقْلْ

وكان مجلس (كلامي) بينهم/ وتبعوه/ أبناءُ عم أحمد؛/ليقتلوه/ ثم / علم بهم/ شيخ عاقل

* باعْرِرْ هُهُمْ/ هِرْ يَسّدْ مَنْ مُنثهُمْ. بعَقْدْ هُهُمْ مُعُدْ. بَهِسْ بِرْ آيِءْ إدْ سكَفْ/ پسَخْبرْ شَخَرْ سالْمْ مَنْ هِــنْ جرِءْ.

و أرسل من أجلهم / ليسوي ما بينهم/. وعقد لهم موعدا/ وعندما جلس الجميع/سأل الشيخُ سالما/ مـــن كل ما جرى.

* كَلَثْ هِشْ سالم بَكَلْ هَنْ كُنْ./ عـــُـورْ شَخَرْ هِرْ حَضّارتْ:/ نْكَعْتُنْ بَزْ نَحْزَزْسْ

حدّث له سالمٌ/ بكل ما كان./ قال الشيخ للحاضرين:/ ائتونا بشاة نذبحها.

* بَنْــپِسَرْكْ هِنْ پسرِكْ سالم با احْمَدْ/ عَــقْ خَدَرْ.

ونفعل/ ما فعل سالم وأحمد /في(داخل) الغار.

* زَحَمْ أَغاجْ بأزْ/ بَضيسْ عَــقْ خَدَرْ / بَــپِسْخنِطْ آحبِبْ/ بي إقْول/ إدَغْ إنَهْ أَيكَنْ؟

أتى الرجال بشاة/ وشووها داخل الغار/وخرجوا من الغار/ ونظروا/ ليعلموا ما سيكون؟/

* هِسْ بِرْ هُهُمْ پسينْ/ ضَهَرْ[190] هامْ حارْ /مَنْ پِشَرْقْ أَخّدَرْ.

حين صار لهم برهة/ ظهر ثعبان أسود عظيم/ من طرف الغار.

* زَحَمْ/ لي ظِيءْ/ آصَنْخْ،/ بلادْ دِشْ أَغاجْ بانَبْدَقْ/ أدْ إمْيتْشْ.

أتى/ على رائحة/ الدسم/ فأطلق عليه الرجال بالبنادق/ حتى أماتوه.

* آخْراتْ عــٔــورْ هُهُمْ شَخَرْ:/ پِشَقْقْ شَفَلْ أهّامْ./ پِشِقْ شَفَلْشْ/ بَكْسِءْ حَدِدْ أَجَنْبيتْ آحْمَدْ

أخيرا قال لهم الشيخ:/ شقوا بطن الهام(الأفعى)/ فشقوا بطنه/ و وجدوا حديد خنجر أحمد/

* بضَهَرْ آيَنْ،/ پيِرَحْ سالْمْ/ بــَپِسْحمِدْ أَرْحمُنْ /آضْهِرْ حَــقْ.

فظهر الصدق،/ وانشرح سالم/ وحمد الرحمن/ الذي أظهر الحق.

القصة بالكتابة الصوتية

1- عــٔــور عــٔــور: خطرت أغد غــژي ثره فخرا، طد شــٔــوش سالم بطد شــٔــوش أحمد.

1-‘õr‘õr: htrat ’aġad ġuži trah fahra tad šõš sālm b tad šõš ahmd.

2- پسهم أز حيضبيس بــپسهم جــٔــول. هس أصله خدر، أطلقه إجــٔــول عــق جحرر.

---

(190) حلت الضاد الشحرية محل الظاء في الفعل: ظهر، وهذا قليل جدا.

2- ŝuhum ’αz hydbīs b ŝuhum ğõl. hes esilαh hadar atalkαh eğõl ‘ak ğehrer

-3- أغـــد ســـــالم

يحطب با حمد بڤ ديخدم آز. هس بر إدي ضاه آز أغد سالم هر مه بڤلع أحمد.

3- ’aġad salm yhetb ba hmad biki dīhedm ’αz hes ber edydαh ’αz ’aġad salm her meh b kel‘ ’ahmad.

4- هس بر �يـين كب هام حار من ڤنط أخدر لي ظىء آصنخ، بشرر أحمد بآز.

4- Hes ber ŝĩn keb hām hαr man kant ahhadr le ze’ ’āsunh be šrer ahmed bαz.

5- هس إدور سالم أل عد كسي أحمد بل آز! أهــڤ بهــڤ أد إضح أشيعش دي لا!

5- hes edūr sālm αl ‘αd kse’ ahmmd bαl’αz! ’ahhek ba’ahek ’ad edah ’αšī‘eš dēlα!

6- هس ڀسڤطَع حــئــول إجــئــول بزحم إد سكن بكلث هر آيء بكل هن جرء،

6- hes ŝakta‘ hõl ’eğõl b zaham ’ed sakan b kαlαt her ya’ b kαll hen ğere,

7- باڀسينش لا بتهمش بيلتق أغج آڀسش، بكن مجلس من منهم بنعفش إيردد إذ احمد، هر يلتقش.

7- bα ŝīnš lα be themš be lαtq ’āġeğ ’āŝeš, b kun mağles man munuhum b n‘afš ērdαd eĽ ’ahmad her yαltαqš

8- مغر ڀسصفىء منهم شخرعقل باعرر ههم هر يسد من منثهم. بعڤد ههم معد.

8- mαġαra ŝasfe menhum šahar ‘ukl ba‘rer huhum her yssad man munuhum. b‘kαd huhum mu‘ud.

9- بهس بر آيء إد سكف ڀسخبر شخر سالم من هن جرء. كلث هش سالم بكل هن كن.

9- b-hes ber ’āyα’ ’ed skαf ŝhber šahar salm mn hin ğere’. kαlαt heš salm b kαl hen kun.

10- عـــٔـــور شخر هر حضارت: نكعتن بز نحززس بنـــپسـرك هن پسرك سالم با احمد عـــــق خدر.

10-‘õr šahar her hddārt: nkα‘tun bαz nehzezs benŝark hen ŝerkeš salm bāhmad ‘ak hadar.

11- زحم أغاج بأز بضيس عـــق خدر بـــپسـخنط آحبب بي إقْول إدع إنه أيكن ؟

11- zaham ’ġāğ bαz b dēs ‘ak hadar b ŝhnet ’ãhbeb bē qōL ’dα‘ ’nah ’ayekn?

12- هس بر ههم پسـين، ضـهر هام حار من پشـرق أخدر. زحم لي ظـيء آصـــنخ، لاد دش أغـــاج بانبدق أد إميتش.

12- hes ber huhum ŝĩn dahar hhām hαr men śerαk ’ahadar zaham lē ze’ ’āsunh, lαd ’edeš ’aġāğ bānabdak’ad’emyetš

13- آخرات عـــٔـــور ههم شخر: پشڤق شفل أهام. پشق شفلش بكسء حدد أجنبيت آحمد

13-’āhrāt ‘õr huhum šahar: śkαk šafl ’ahhām. śek šαflš b-kse’ hadid ’ağenbīt ’āhmad.

14- بضـهر آين، بپسـرح سالم، بـــپسـحمد أرحمن آضـهر حـــق.

14- b- dahar ’āyan,b- ŝerah salam b-ŝhmed ’rhmun ’ād her hak.

2- أطلس اللغة الشحرية حاليا

لدراسة اللهجات أصول قديمة في التراث اللغوي العربي، لكنها لم ترق إلى مستوى العلم، أو الدراسة المستقلة في كتابات القدامى من اللغويين العرب، فدراستها لا تعدو النظر السريع، بقصد الإفادة، أوالاسترشاد في تفسير أو تحليل لبعض ظواهر الفصحى[191] وكثيرا ما نظروا إلى بعض اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى، فنسبوها إلى العامة والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة[192].

ويرجع السبب في موقف العرب الأوائل من اللهجات إلى الهدف الذي من أجله اهتم العرب بالدراسات اللغوية وهو وضع قواعد معيارية مطردة خالية من الاضطراب والشذوذ حفاظًا على كتاب الله ولغته الموحدة، وإن كانت الفصحى لا تخلو من بعض الظواهر اللهجية[193].

---

(191) بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، 1997م، ص89-90

(192) السيوطي: المزهر في علوم اللغة ج1، ص211-212

(193) المصدر نفسه ص196

أما الدراسة العلمية للهجات المحلية فقد نمت في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأسست لها في بعض الجامعات فروع خاصة بدراستها، وكان التركيز منصبًا على معاني المفردات وصيغها وطرائق نطقها[194] ثم ظهر نتيجة للجهود المتواصلة في دراسة اللهجات ما يعرف بالأطلس اللغوي، وهو مجموعة من الخرائط واللوحات توضح التوزيع الجغرافي للخواص اللغوية للغة أو لهجة ما، يقوم باحثون مدربون تدريبًا ميدانيًا بجمع مادتها من رواة مختارين بعناية من المتحدثين باللغة أو اللهجة وتسجيل أحاديثهم، ووضع هذه البيانات على خرائط، تختص كل خريطة بكلمة فتسجل عليها الاختلافات الممكنة للكلمة الواحدة من الناحية الصوتية أو الصرفية كما تسجل على الخريطة المترادفات الواردة للمعنى الواحد الذي قد يعبر عنه بلفظ خاص يختلف باختلاف القرى و المدن والأقاليم[195] ، وقد تم إنجاز عدد من الأطالس اللغوية في بعض الأقطار الأوروبية، منها: فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا[196].

أما في البلاد العربية فقد بدأت دراسة اللهجات العربية على استحياء، وكان لقرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينص على أن" من أغراض المجمع ووسائله تنظيم دراسة علمية للهجات العربية في مصر وغيرها من البلاد العربية"[197] بالغ الأثر في شحذ الهمم، ومتابعة الدراسة في اللهجات، فقدمت أول رسالة جامعية في لهجة عربية، حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراه من جامعة لندن عام **1941م**، وهي لهجة القاهرة للدكتور إبراهيم أنيس، ثم توالت البحوث في لهجات عربية أخرى نال بها أصحابها درجة الدكتوراه، منها: " دراسة فوناتيكية فونولوجية للهجة عدن " للدكتور تمام حسان عام **1952م**، و" دراسة نحوية للهجة لبنان " للدكتور كمال بشر، عام **1956**م و " دراسة تنغيمية للهجة

---

(194) المصدر نفسه، والصفحة نفسها

(195) عساكر، خليل، الأطلس اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد 7، العدد19، ص379

(196) المرجع نفسه: 381 – 383 .

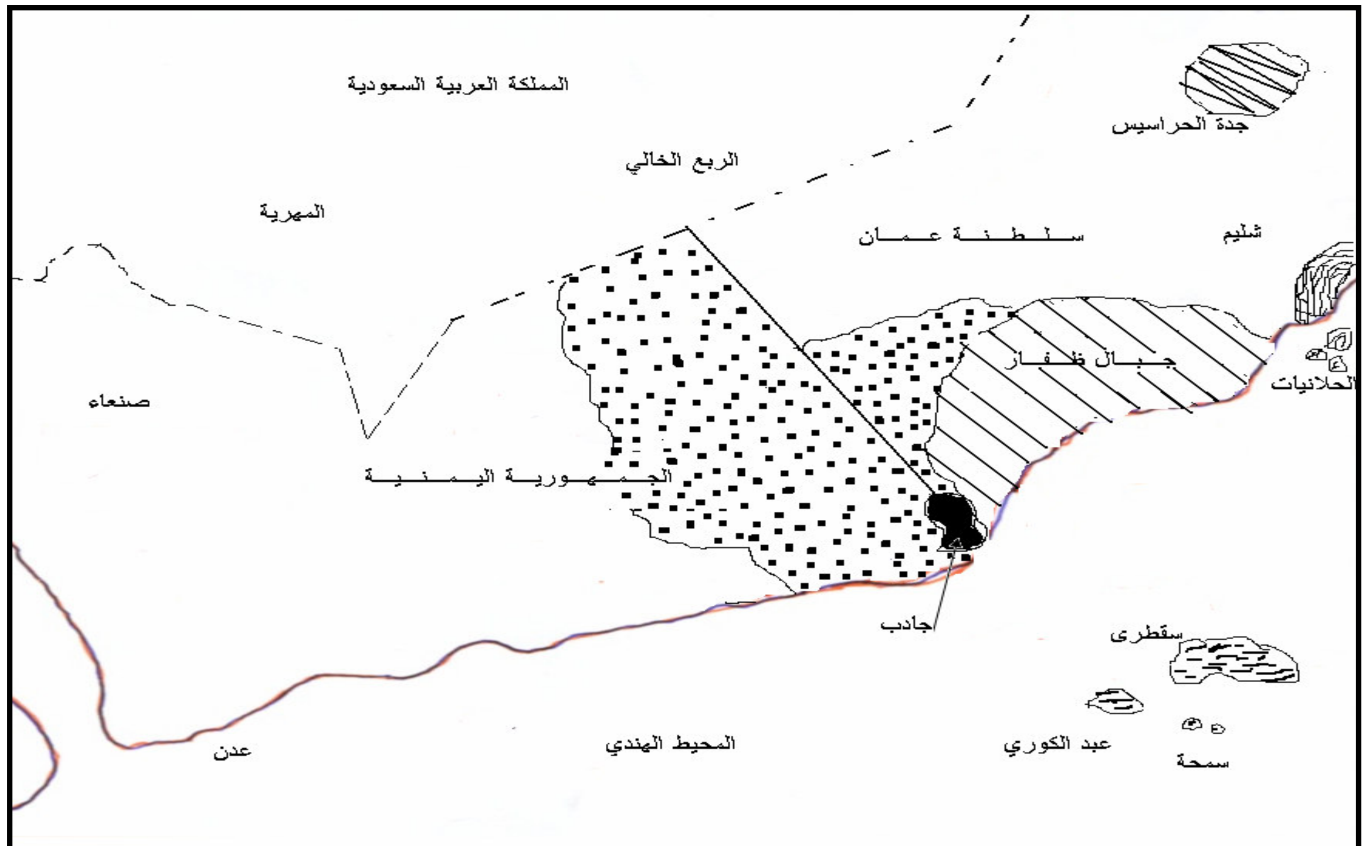
(197) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 10: ص107 .

الرياض " للسعيد محمد البدوي عام **1965**م، ودراسة تنغيمية في عربية الكويت " لفاطمة خليفة عام **1984**م " المتغيرات اللغوية الاجتماعية في لهجة قطر " لدرويش غلوم حسن ، عام **1985**م ، وغيرها من الدراسات والبحوث[198].

ولما كان إعداد الأطالس من الأمور التي تحتاج إلى تعاون الهيئات والجماعات، ولا يستطيع أن يقوم بها فرد واحد، فإن المحاولة الفردية لدراسة لهجة من اللهجات تقدم إسهامًا متواضعًا يمكن أن يضاف إليه دراسات أخرى للهجات عربية في مناطق مختلفة من وطننا العربي الكبير، فيشكل مجموع هذه الدراسات مادة صالحة تعتمد عليها الهيئات لإعداد أطلس لغوي عربي.

و يأتي هذا الأطلس البسيط محاولة لبيان انتشار اللغة الشحرية بمحافظة ظفار، مع توضيح بعض الفروق النطقية بين مختلف المناطق التي تعتبر الشحرية لغتها الأم خاصة الريفية منها.

وبداية نورد الخارطة التالية التي توضح اللغات(اللهجات) التي توجد في جبال ظفار والمناطق المحيطة بها، داخل الحدود العمانية كجدة الحراسيس، وجزر الحلانيات، في بعض مناطق الجمهورية اليمنية كجزيرة سقطرى، والمحافظة السادسة(محافظة المهرة).



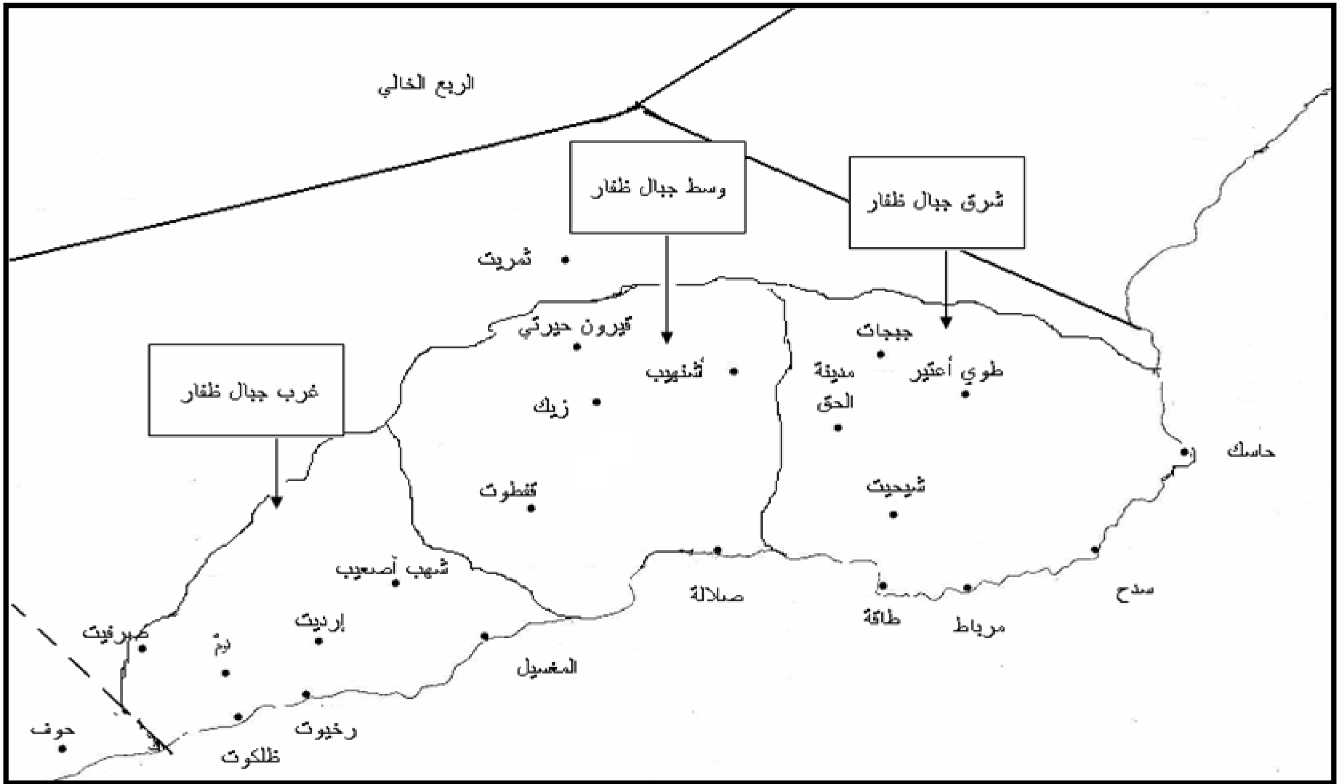
الحرسوسية | المهرية | السقطرية

من التأمل في الخارطة التوضيحية السابقة نلاحظ: امتداد اللغة الشحرية من حاسك وجزر الحلانيات شرقا إلى ضلكوت غربا، فهي اللغة الأم لسكان الجبال من أقصى ظفار شرقا إلى أقصاها غربا. وهؤلاء السكان الناطقون بالشحرية في معظمهم رعاة، وأكثر مواشيهم الأبقار. وتعتمد عملية الرعي على موسم الخريف الذي تستقبله جبال ظفار وسهولها في فترة محددة من السنة؛ إذ يبدأ موسم الخريف في أواخر شهر يونيو(21–6) وينتهي في أواخر شهر سبتمبر(21–9).

ومن الملاحظ أيضا أن اللغات المجاورة للشحرية تقع في نطاقات ضيقة مقارنة بالامتداد الجغرافي للشحرية في ظفار؛ فالمهرية في بعض المناطق النجدية من ظفار بغض النظر عن امتدادها الواسع في بلاد اليمن، والسقطرية في جزيرة سقطرى، والحرسوسية في جدة الحراسيس، والبطحرية في الجازر والمناطق المجاورة لها، أما الهبيوتية فحدودها ضيقة جدا لا تتعدى عدة كيلومترات في منطقة "جودب" وتسمى جودب آعل(جادب العليا).

توجد اختلافات واضحة عند الناطقين بالشحرية بوجه عام؛ فهناك الشحرية الشرقية وشحرية الوسط نسبة إلى وسط جبال ظفار والشحرية الغربية في جبال القمر. إلا أن وضع خط فاصل بين هذه

المناطق اللهجية من الصعوبة بمكان؛ لضيق المساحة، والتداخل القوي بين سكان تلك المناطق؛ لهـذا يأتي الخط الفاصل بينها على الخريطة التالية على وجه التقريب. والخارطة التوضيحية التالية تبين هذه المناطق على وجه التقريب لا التحديد:

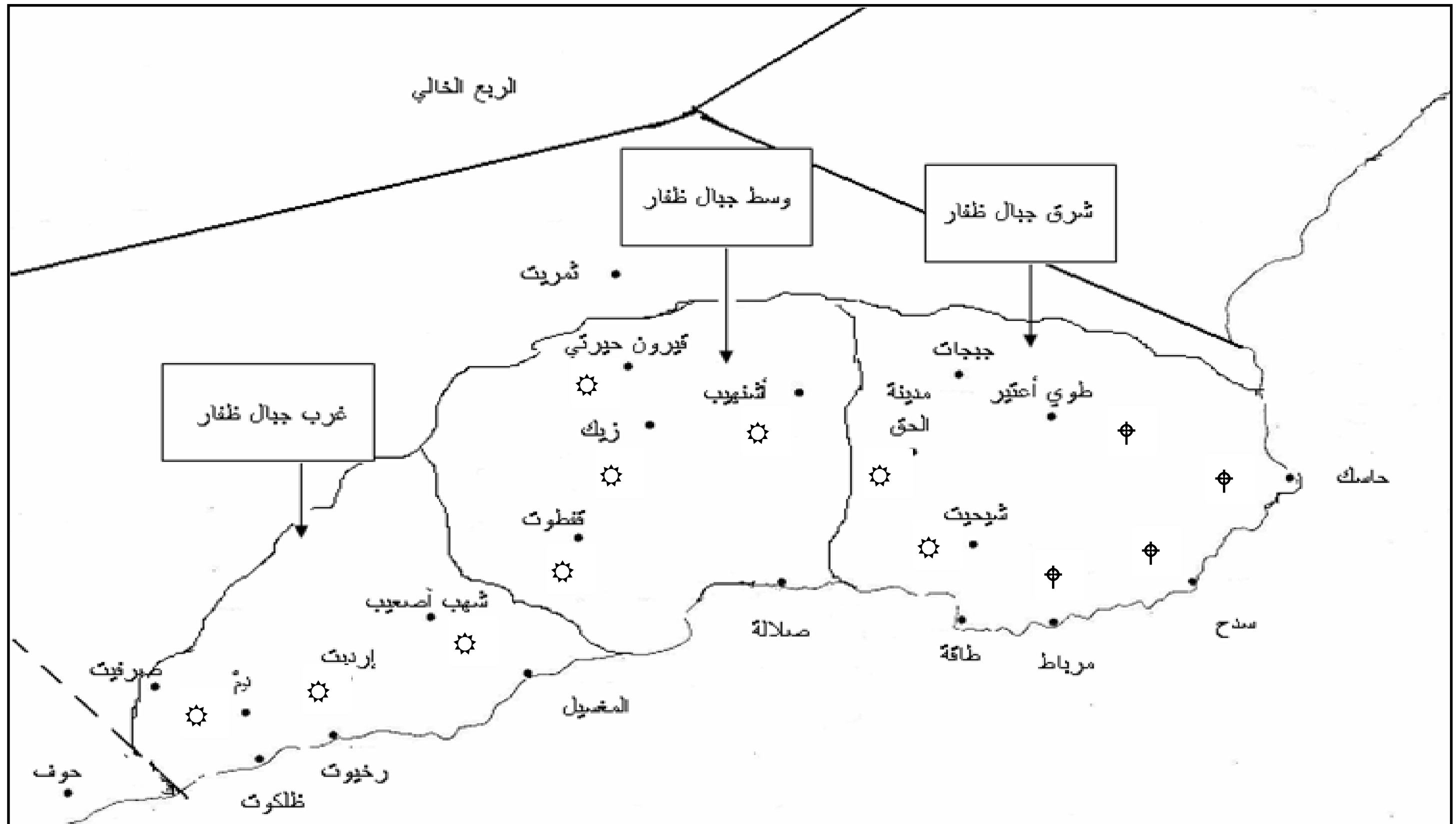


ومع تلك الصعوبة فإن المتحدثين بالشحرية يميزون بين الأفراد من خلال نطقهم لأصوات معينـــة، أو من خلال استعمال بعض التراكيب، فيميزون المتحدث من حديثه على أنه شرقي، أي: من ســكان شرق جبال ظفار، أو من سكان وسط جبال ظفار، أو من سكان غرب جبال ظفار.

وتتجلى تلك الفروق النطقية في مظهرين: الأول: الفرق في صوت من أصوات الكلمة بين المناطق الثلاثة، نطقا، أو زيادة، أو نقصانا، والثاني: التنوع في استعمال المترادفات؛ فاسم الشيء مثلا يختلف باختلاف المناطق الثلاث. وبيان هذا في الأمثلة المدرجة على الخرائط التالية:

أ- من مظاهر التنوع الصوتي:

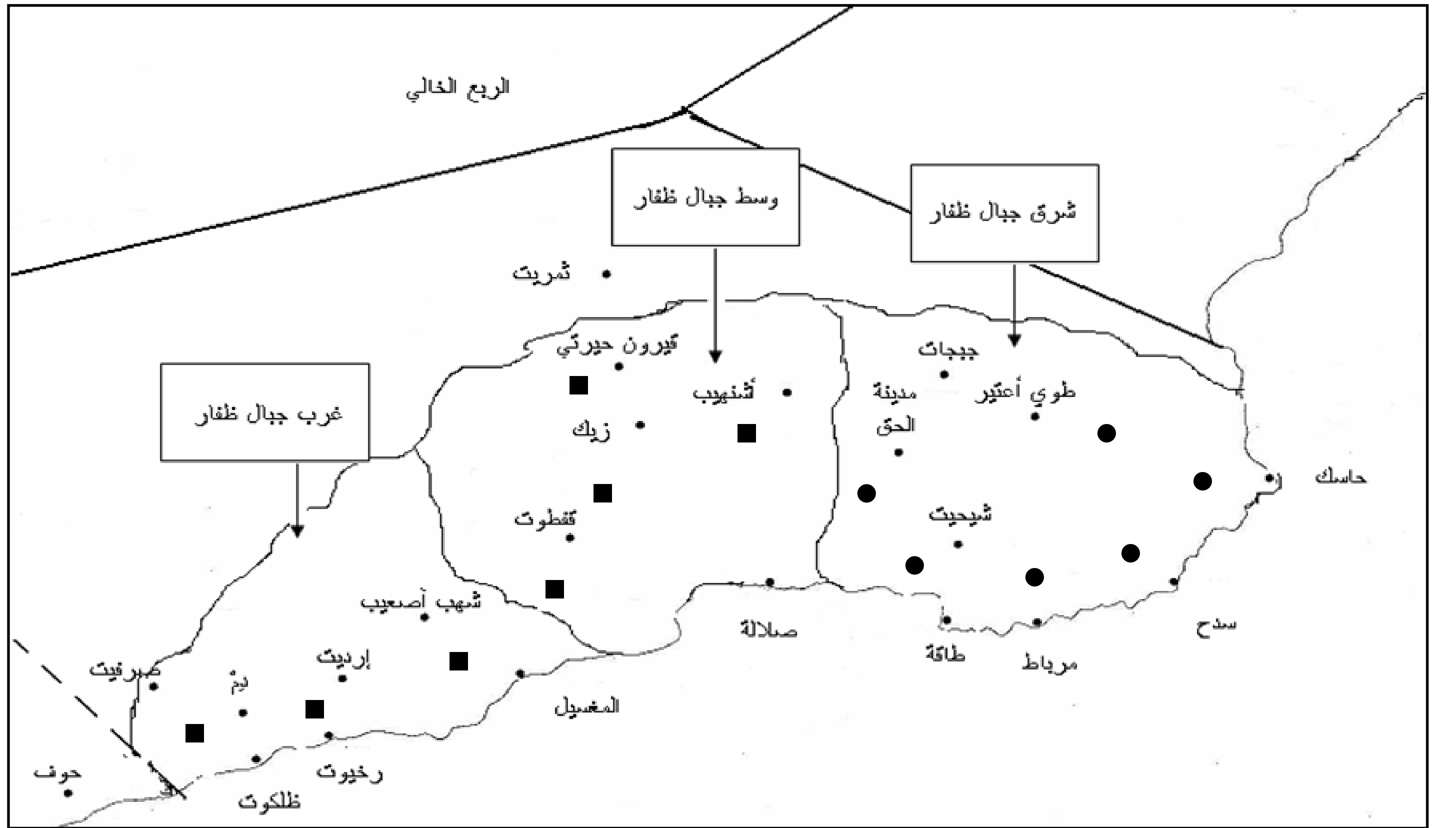
1- يأتي صوت القاف في شحرية سكان جبال شرق ظفار قافا محنجرة تخالف القاف الفصحى، في حين تأتي القاف في شحرية وسط حبال ظفار وجبل القمر(المنطقة الغربية) قافا فصحى أو تنطق غينا فمثلا اسم: (قابوس، qābūS) ينطق في شرق جبال ظفار، وخاصة مناطق الساحل منها قافا شحرية محنجرة ڨابُس:kābos، أما المناطق الأخرى في وسط وغرب جبال ظفار فتنطق القاف قافا فصيحة أو تنطق غينا:قابُسْ:qābus، أوغابُسْ:ġābus. أنظر الخارطة التالية:



⌖ kābos:ڨابُس

☼ ġābus:قابُسْ:qābus، أوغابُسْ

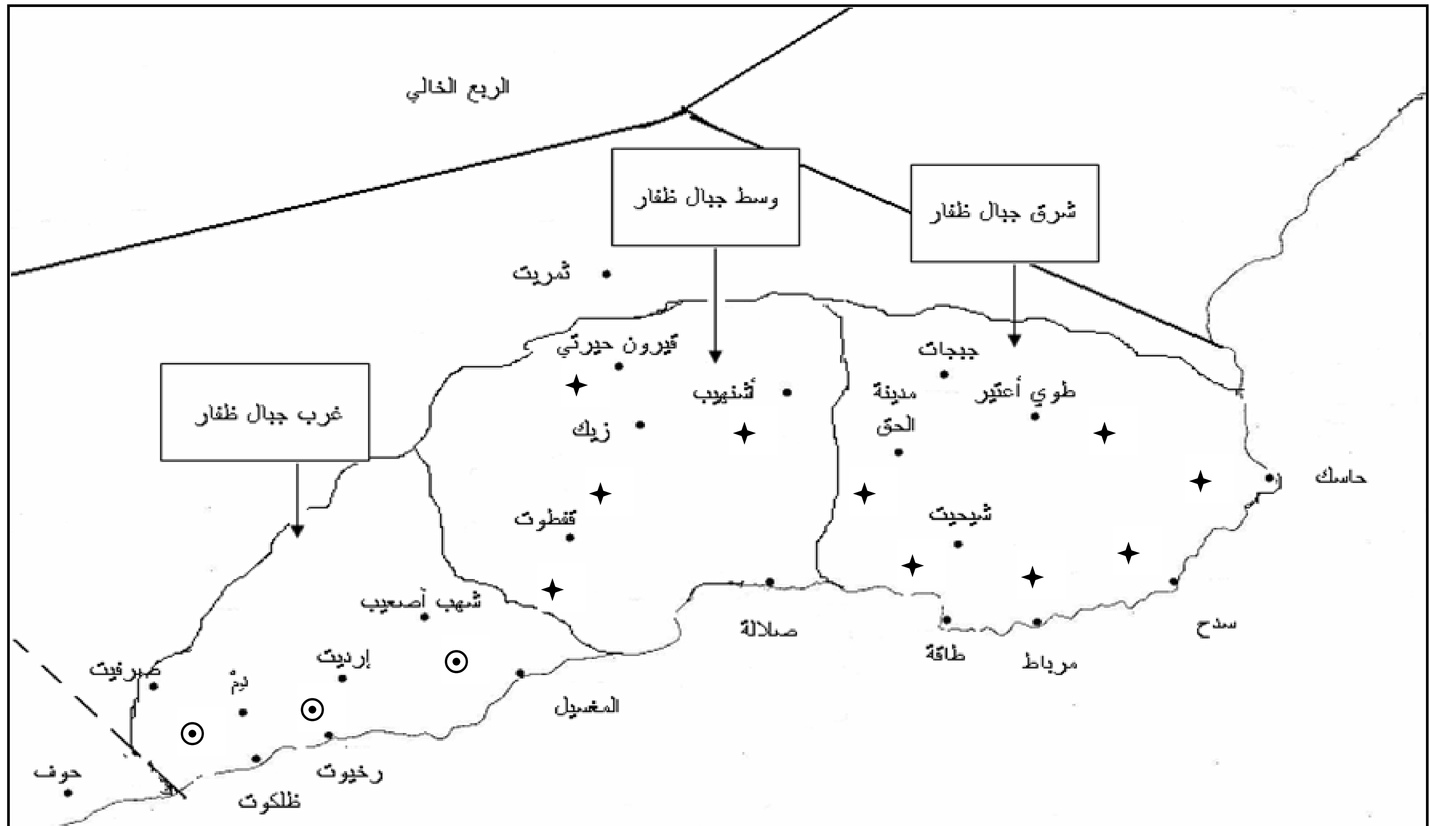
2- يختلف اسم السيف صوتيا باختلاف المناطق الثلاثة المحددة ففي شرق جبال ظفار يسمى:(إيسأ:’iŝα’) في حين يأتي اسمه في وسط جبال ظفار وغربها:(إيستأ:’iŝtα’). أنظر الخارطة التالية:



1- إيسأ:’iŝα’:●

2- إيستأ:’iŝtα’ :■

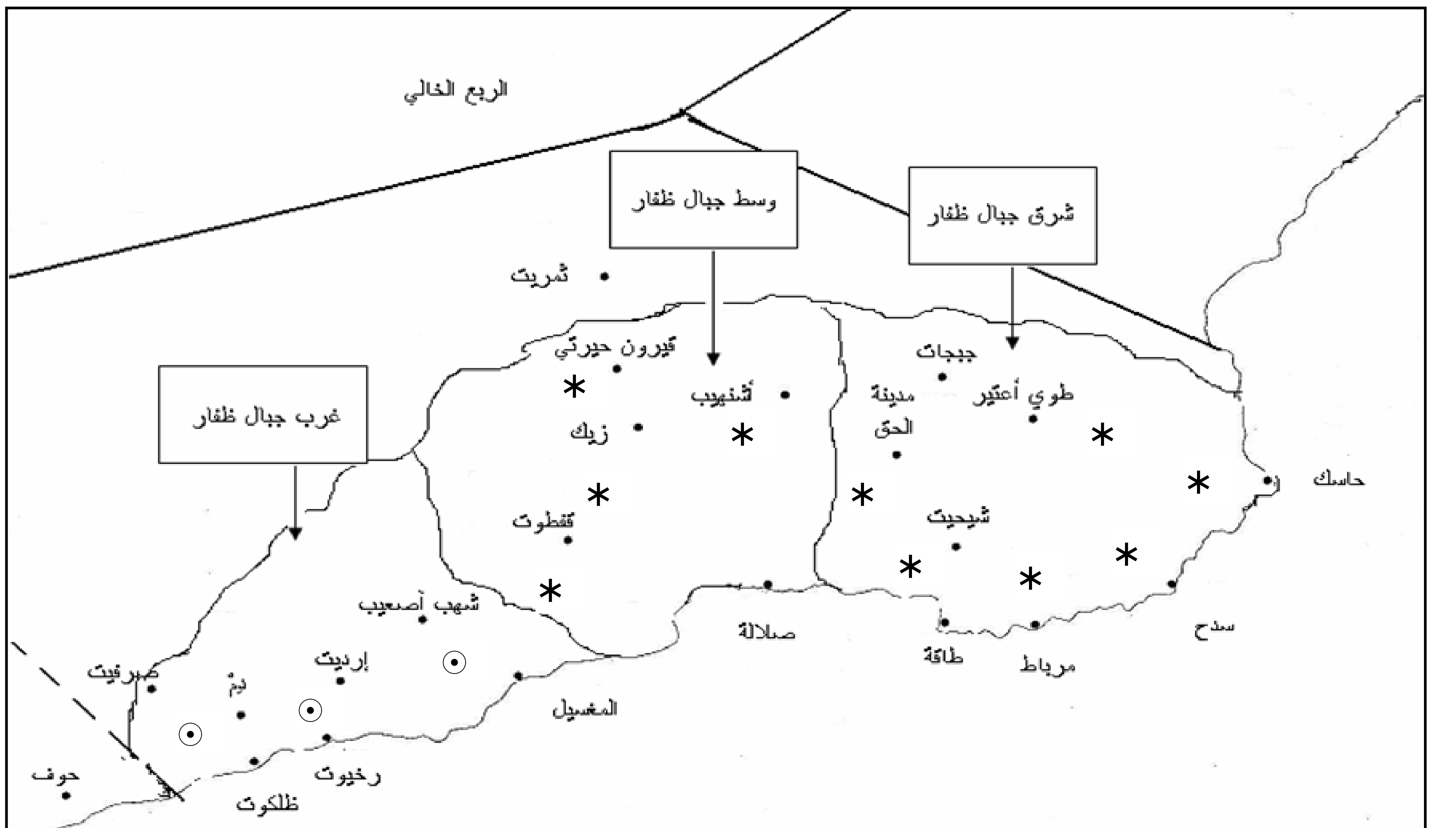
3- تأتي الأداة الاستفهامية أين في الشحرية: هُطُنْ؟:hutun في نطق مناطق شرق ووسط جبال ظفار، في حين تأتي في نطق الغربيين(بعل الغربية أو بعل أقْير('akyãr)، بالحاء المفتوحة بدلا عن الهاء المضمومة فيقولون: حَطُنْ؟:hatun?). أنظر الخارطة التالية:



1- هُطُنْ؟:hutun ✦

2- حَطُنْ؟:hatun? ⊙

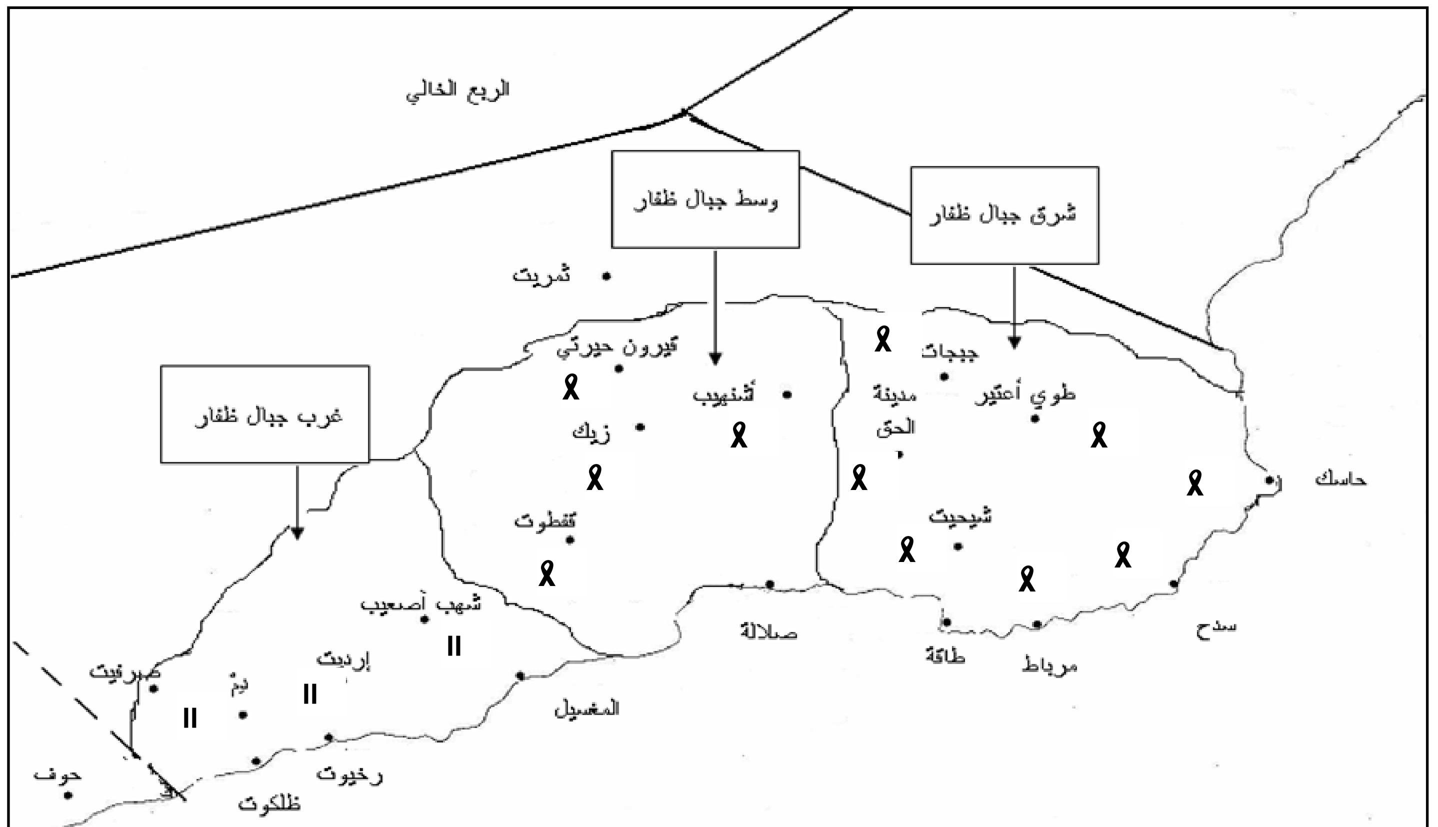
4- تأتي الأداة الاستفهامية ماذا؟ في شحرية شرق و وسط جبال ظفار:إنَهْ؟:inah’، أما في غربهـا فتأتي بكسر النون فيقولون:إنِه؟: inih’ . أنظر الخارطة التالية:



1- إنَهْ؟:inah’ ∗

2- إنِه؟: inih’ ⊙

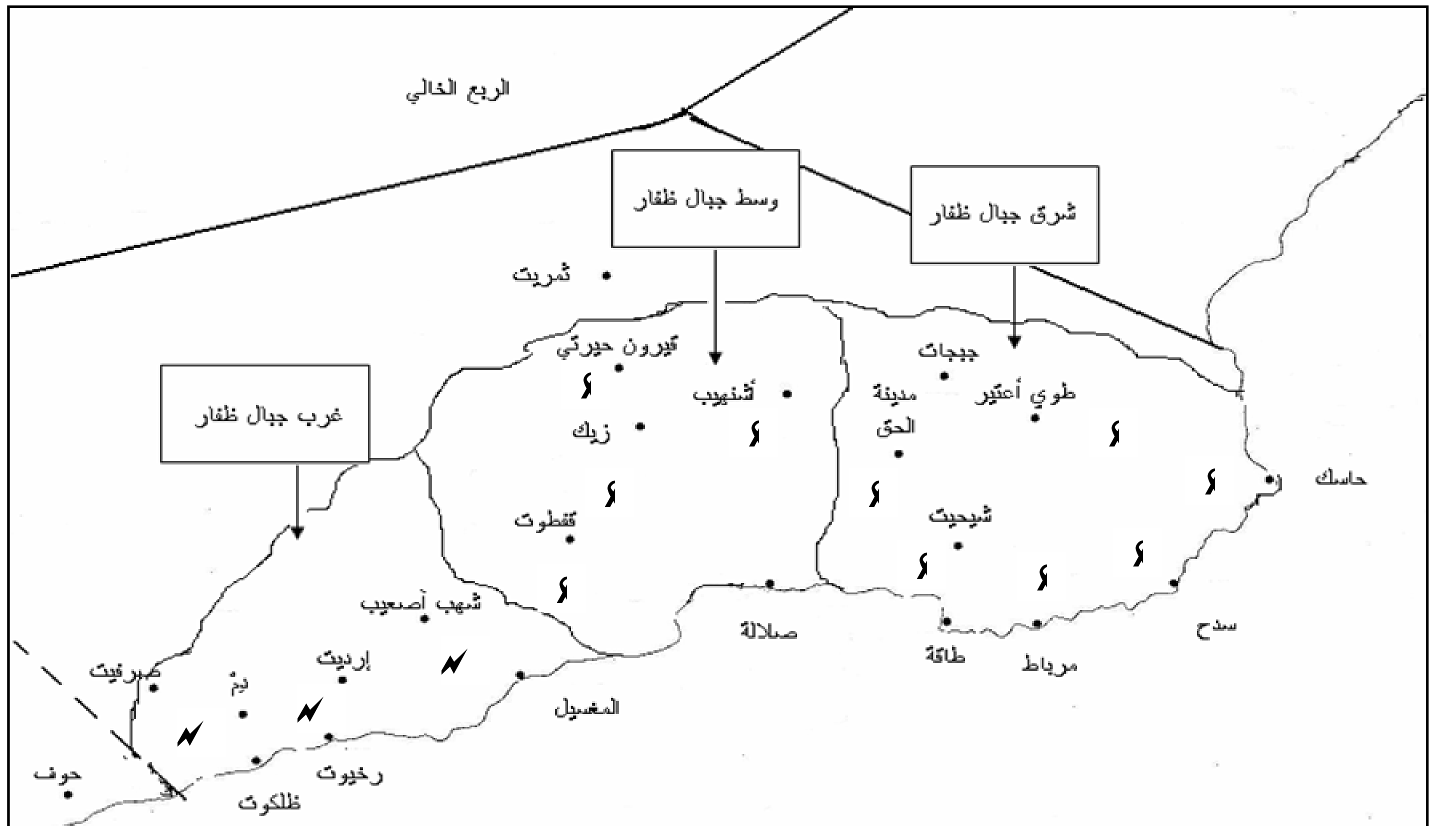
5- يستخدم لفظة" حَنْ:han، في الشحرية للدلالة على نكرة ما، في نطق الغربيين بعل أقْير(’akyãr)، في حين تأتي هذه اللفظة عند الشرقيين وسكان الوسط: حنِتْ:hnit ، أنظر الخارطة التالية:



1- حَنْ:han ॥

2- حنِتْ:hnit 𝛘

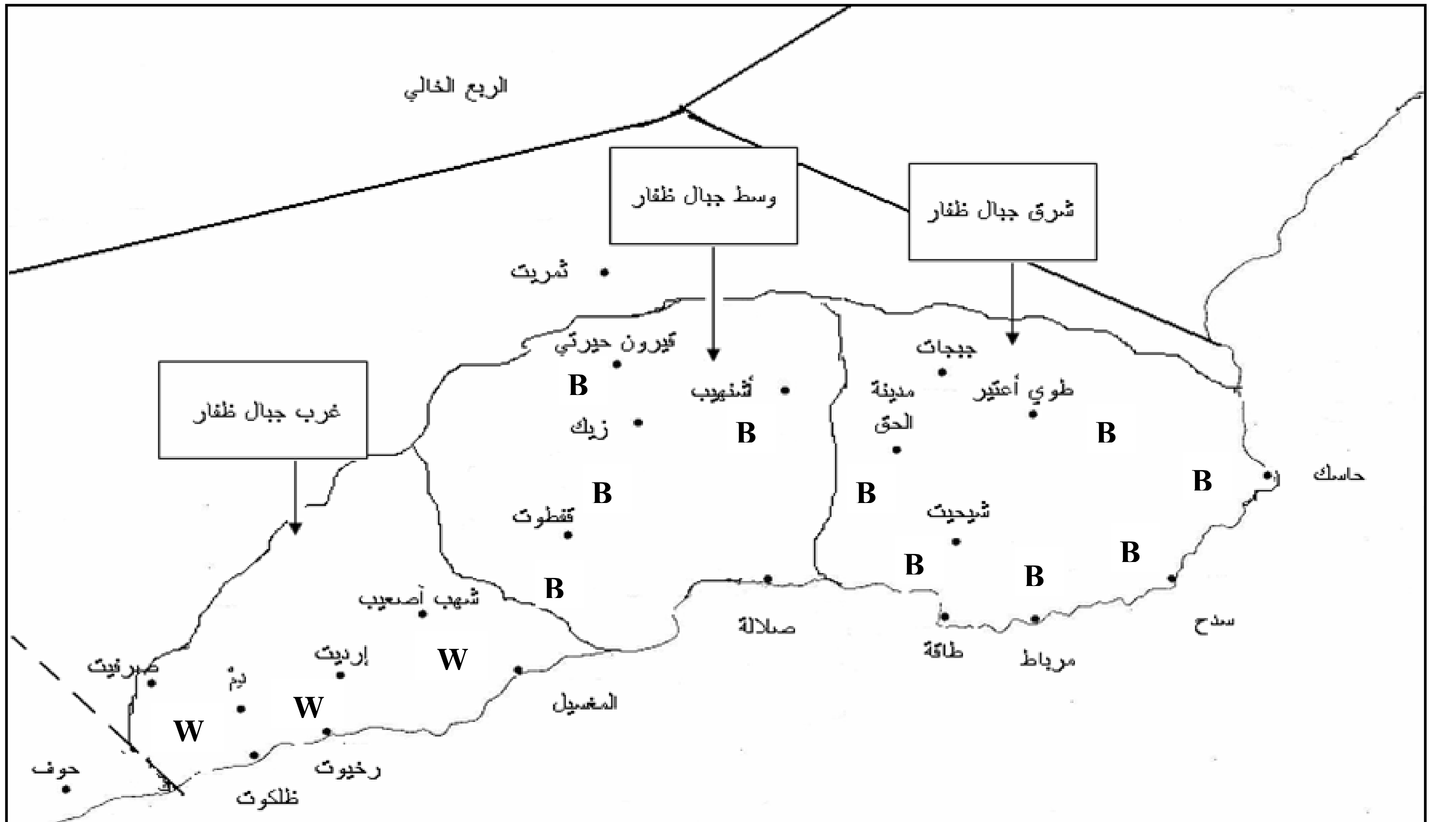
6- تأتي لفظة" إِلَكُنْ:ilαkun’، بمعنى هنا وأحيانا هناك، وهذا في نطق الشرقيين وأبناء الوسط، أما في نطق بعل أقْير(’akyãr)، فهي: إلان:ilαn’، وأحيانا: إِلَهُـــنْ:ilαhun’ . أنظـــر الخارطـــة التالية:



3- إِلَكُنْ:ilαkun’

4- إلان:ilαn’و إِلَهُنْ:ilαhun’

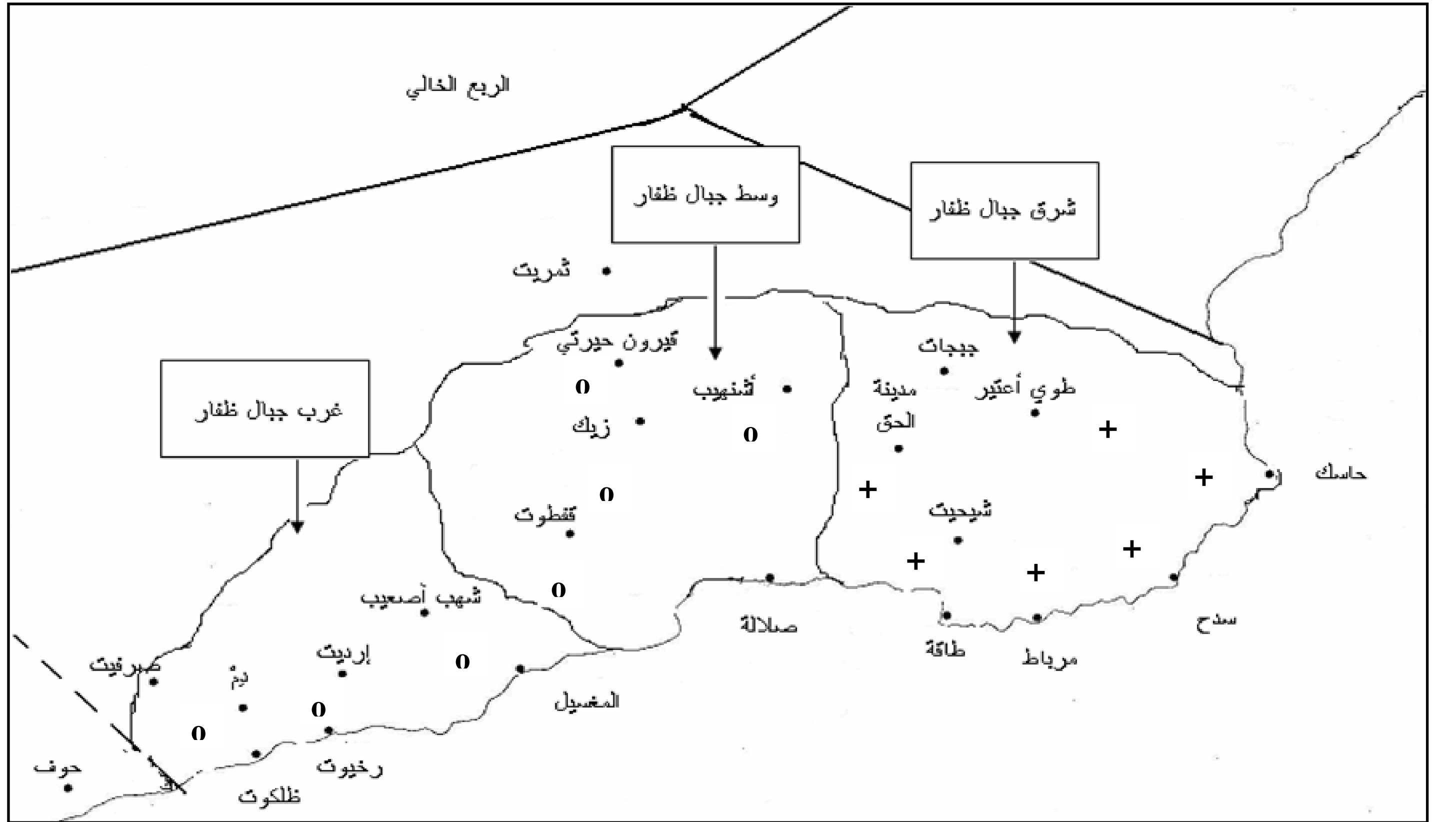
7- يأتي حرف العطف في الشحرية باءً في شرق جبال ظفار و وسطها في حـــين يـــستخدم بعـــل أڤير('akyãr) الواو حرف عطف. أنظر الخارطة التالية:



5- العطف بالواو **W**

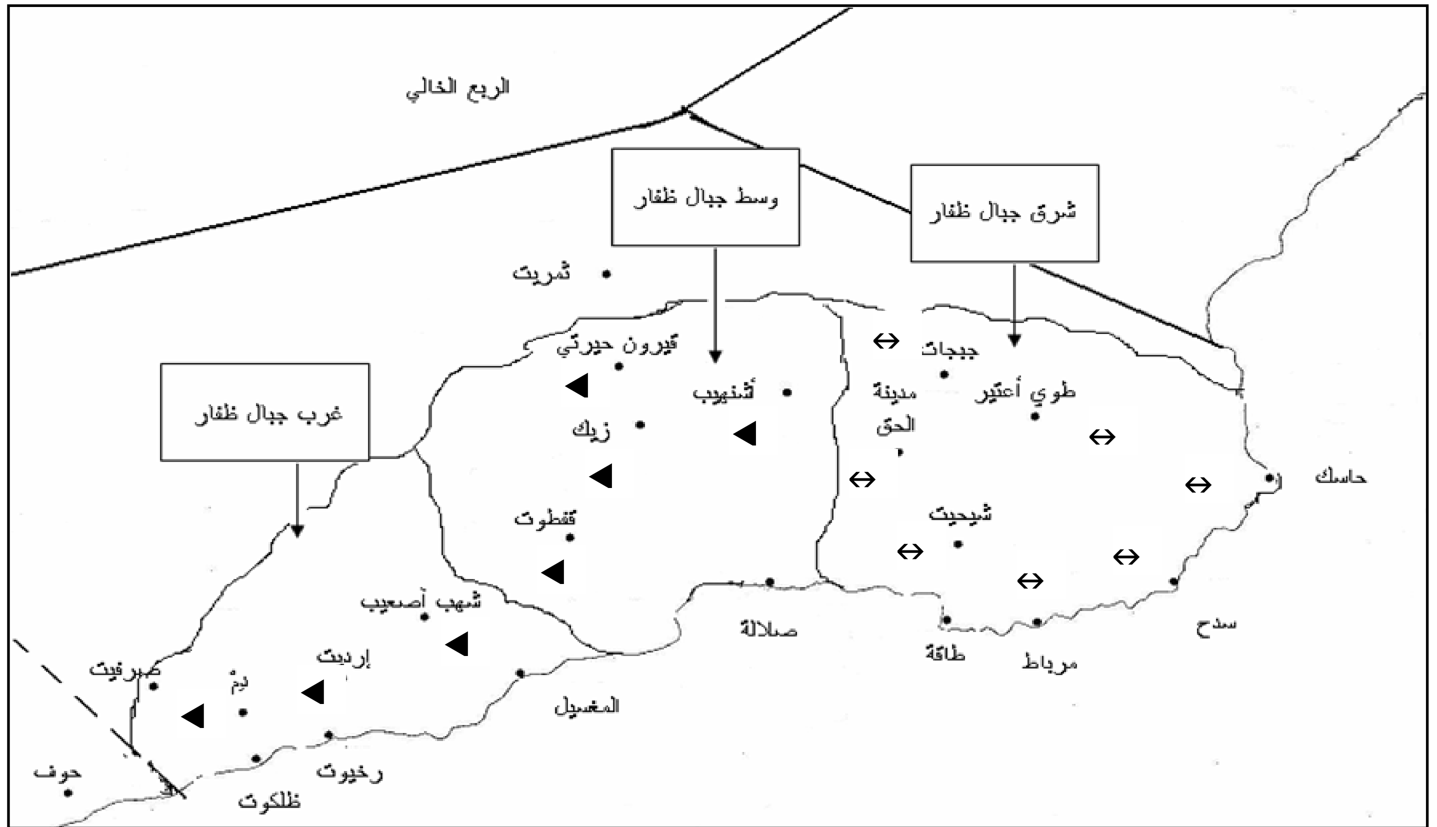
6- العطف بالباء **B**

8- تأتي لفظة" سِفِرِيتْ":sifirīt(إناء للطبخ) في شرق جبال ظفار، أما في الوسط والغرب فتأتي بسين مفتوحة تليها فاء ساكنة"سَفْرِيتْ":safrīt . أنظر الخارطة التالية:



1- سفِرِيتْ:sifirīt +
2- سَفْرِيتْ:safrīt o

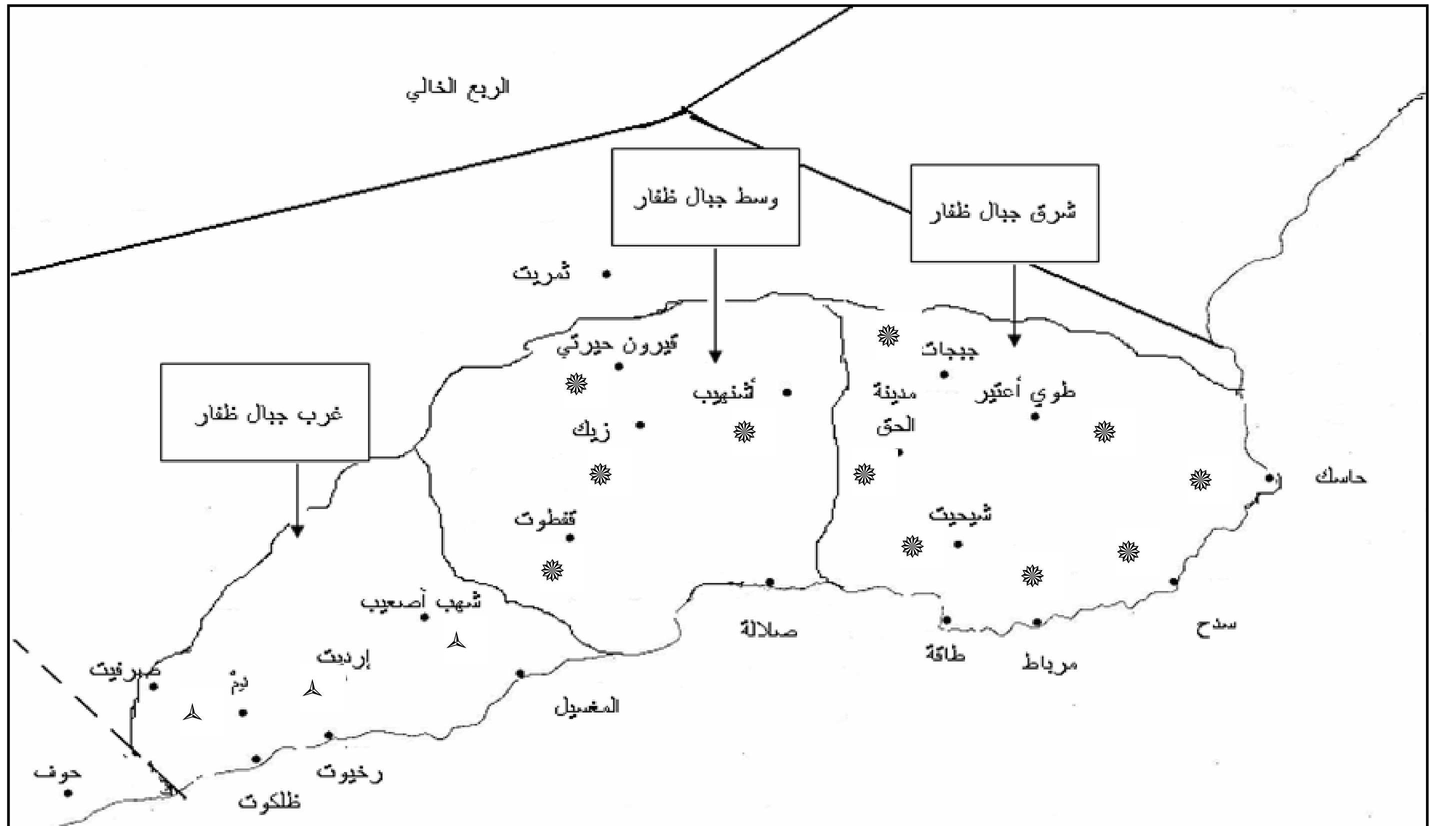
9- الإبريق في شحرية الشرق "مِرِقْ":mirik ، أما في وســط جبــال ظفــار وغربهــا فيــأتي بالباء"بِرِقْ":birik . أنظر الخارطة التالية:



1- مِرِقْ: mirik ↔

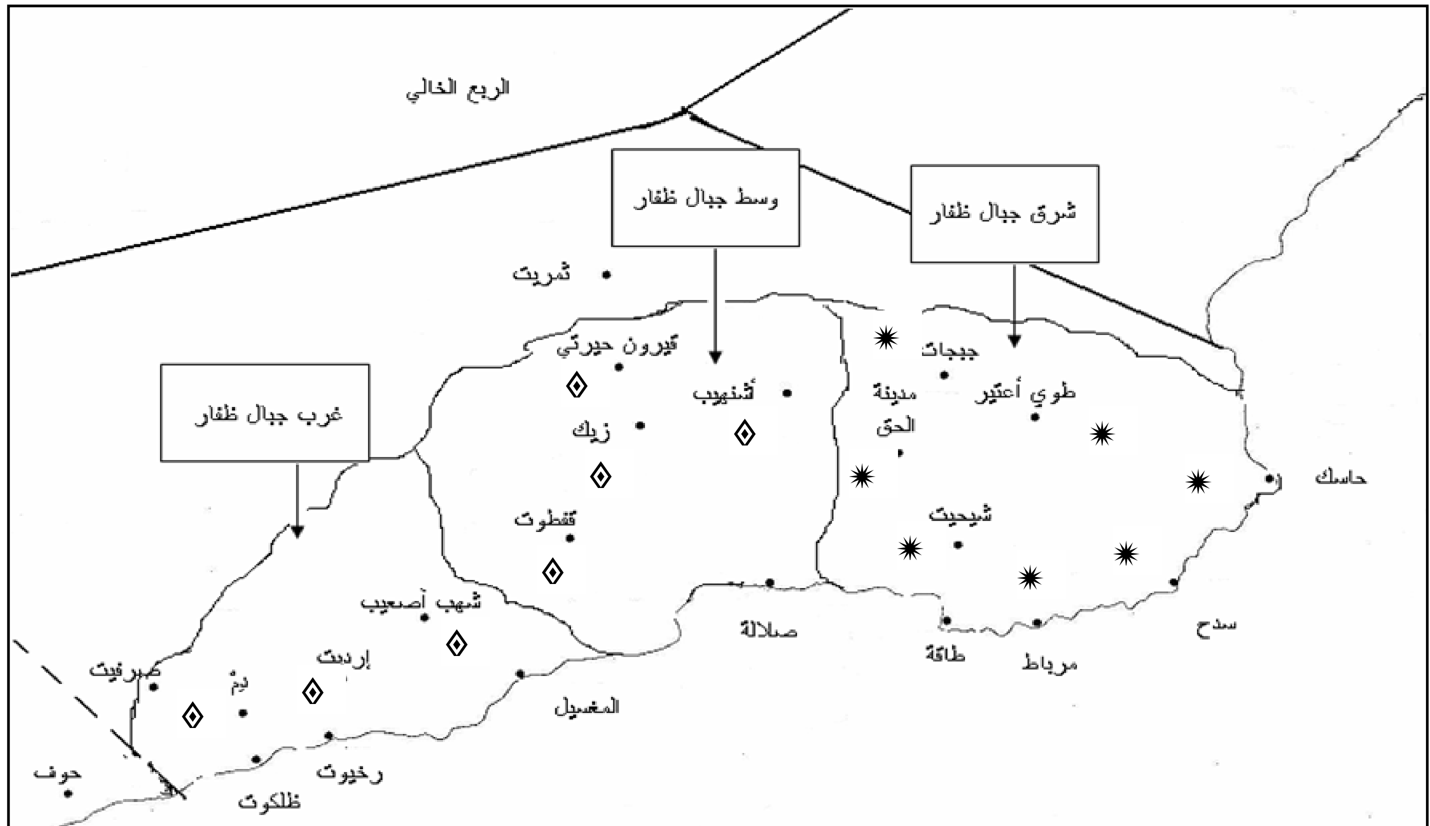
2- بِرِقْ: birik ◄

10- الرأس في شحرية شرق ووسط جبال ظفار" رَشْ":raš ، في حين ينطق هذا الاسم في غرب جبال ظفار بكسر الراء "رِشْ":riš . أنظر الخارطة التالية:



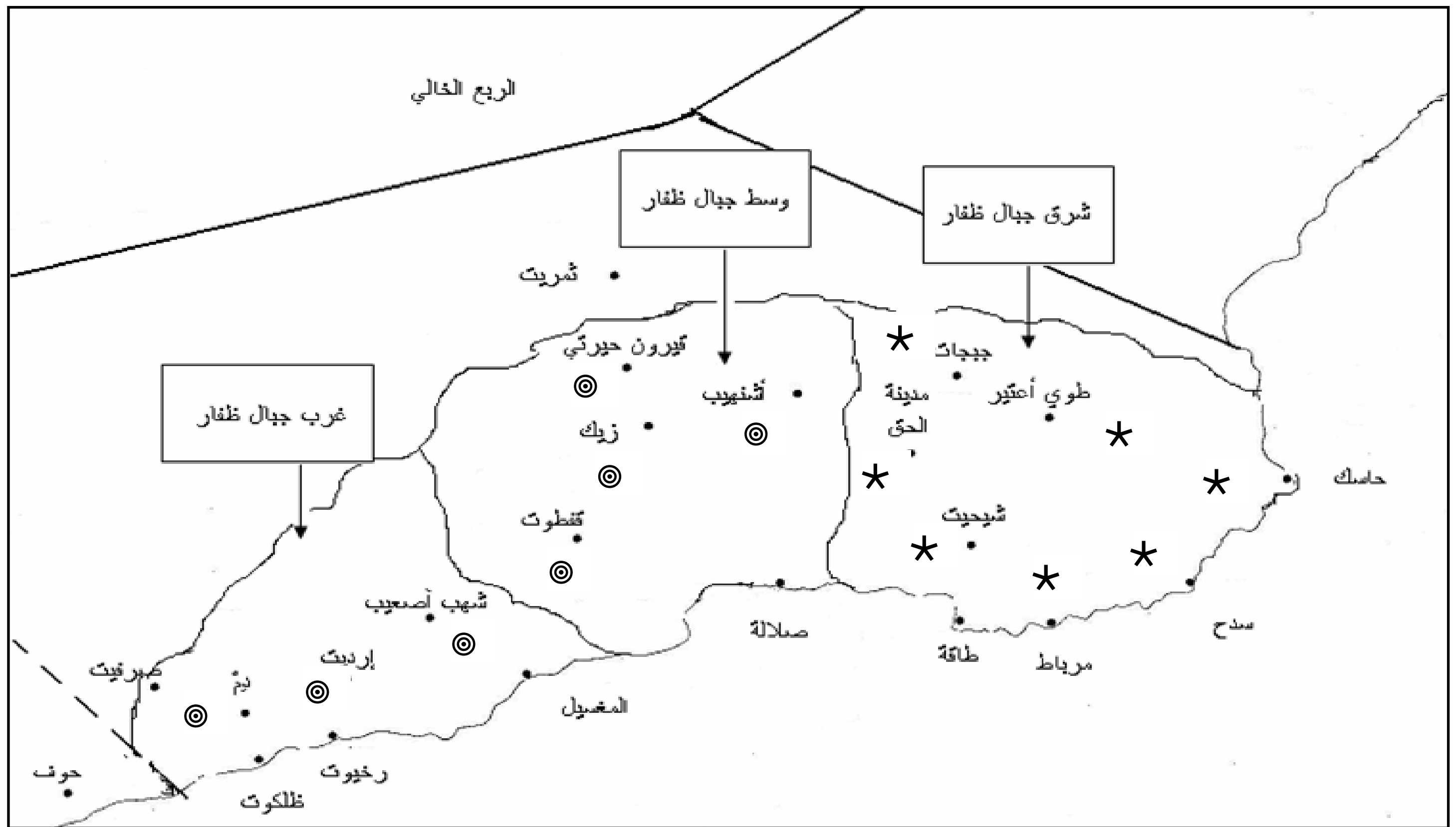
1- رَشْ:raš ❋
2- رِشْ:riš ⅄

11- الأرجل في الشحرية" أَجْدَلْ:aǧdαl’، ولها اسم ثان هو" فِعِمْ":fe‘im (جمع فعم أي: رجل)، في مناطق شرق جبال ظفار، أما منـــاطق وســـط وغـــرب جبـــال ظفـــار، فتـــستخدم الاســـم الثـــاني" فُعُمْتَ":fu‘umta (التاء للتأنيث). أنظر الخارطة التالية:



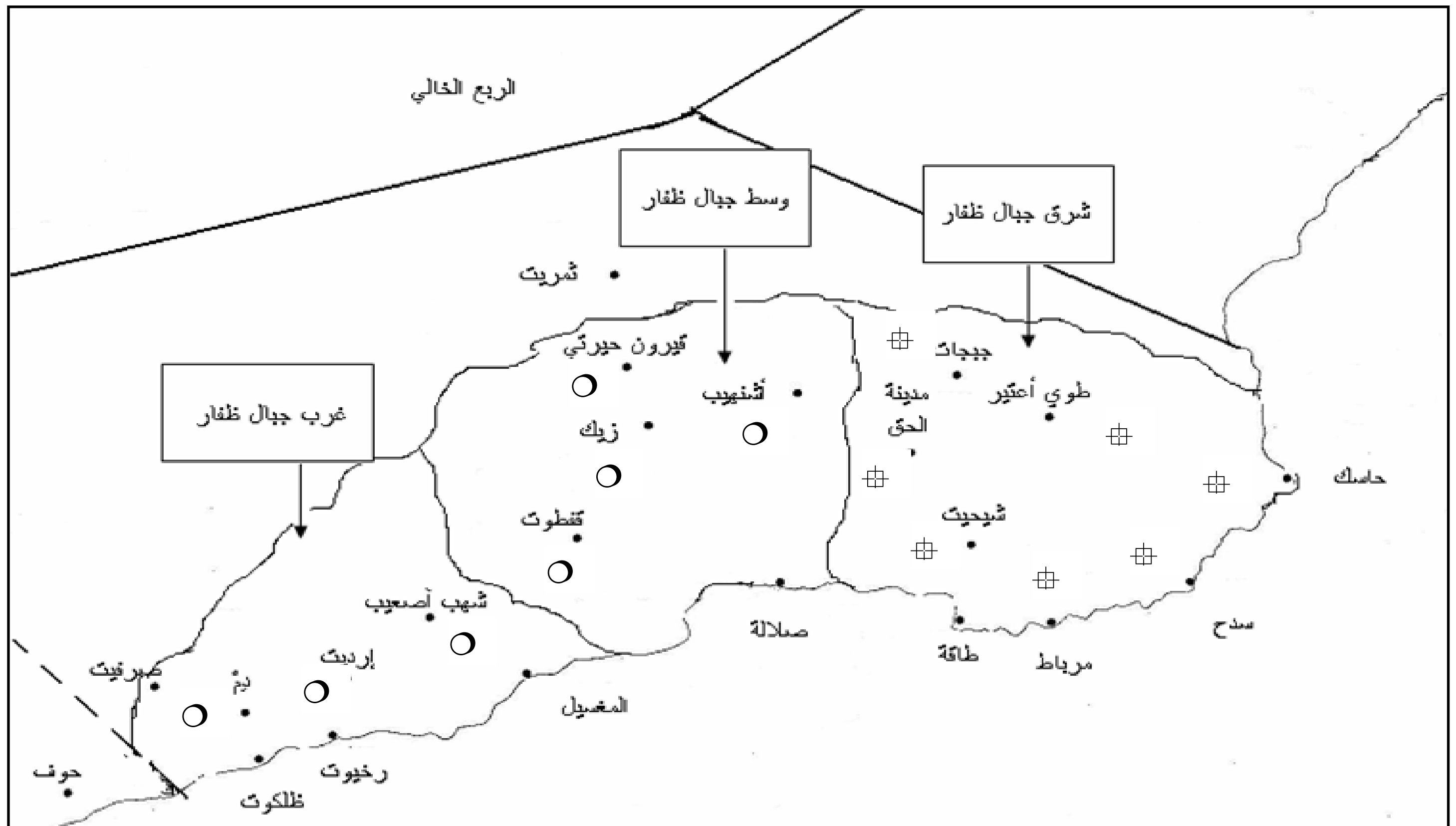
1- فعِمْ:fe‘im ✷
2- فُعُمْتَ:fu‘umta ◈

12- الكرش في شحرية شرق جبال ظفار يسمى:"ڛورڜ":ŝūrś ، في حين يسميه أبنـــاء الوســط والغربية:"ڛيرڜ":ŝīrś . أنظر الخارطة التالية:



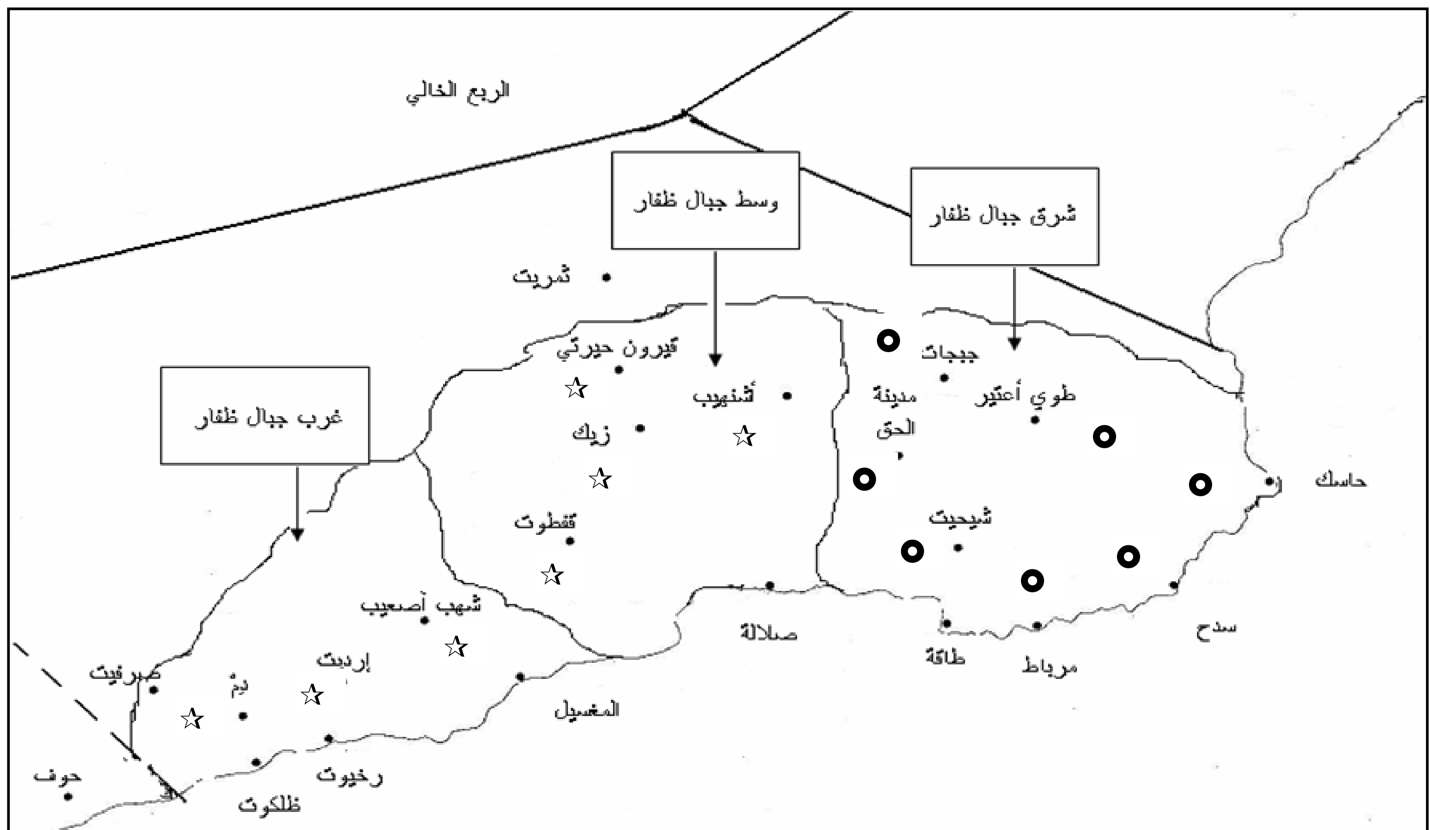
1- ڛورڜ:ŝūrś ⋆
2- ڛيرڜ:ŝirś ◎

13– الشيبة(الشعرة البيضاء) تسمى عند الشرقيين من سكان جبال ظفار:"ﭙْشْيتْ":śyet ، أما عنـــد أبناء وسط جبال ظفار وغربها فهي:" ﭙْشُوتْ":śūt . أنظر الخارطة التالية:



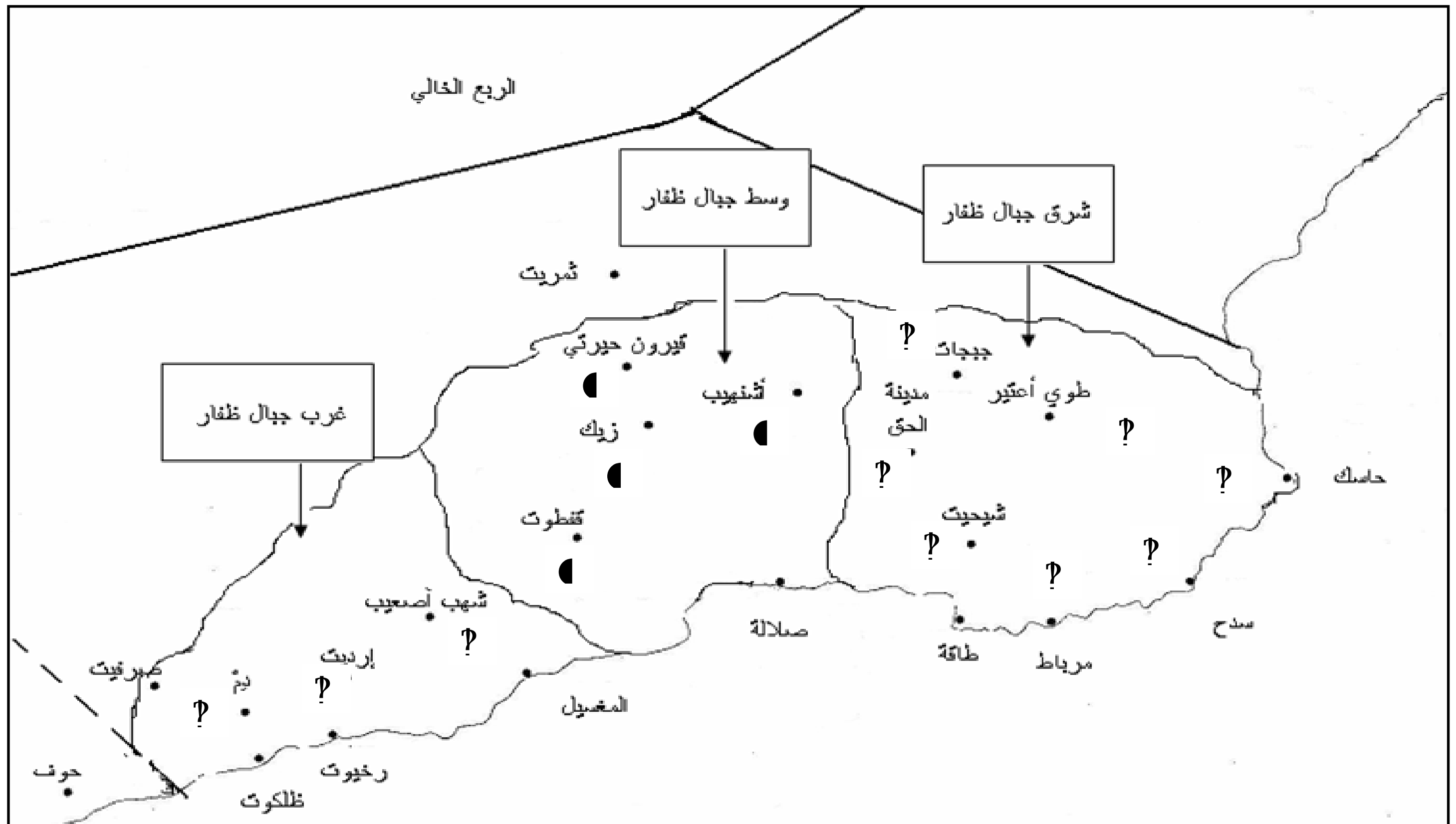
1- ﭙْشْيتْ: śyet ⊕
2- ﭙْشُوتْ: śūt ❍

14- يستخدم الشرقيون في جبال ظفار لفظة: سبَاعِيتْ:sbāʻīt ، اسما للرداء الشبيه بالشال وهذا الرداء يسمى في وسط وغرب جبال ظفار :سبُوعِيتْ:sbūʻīt . أنظر الخارطة التالية:



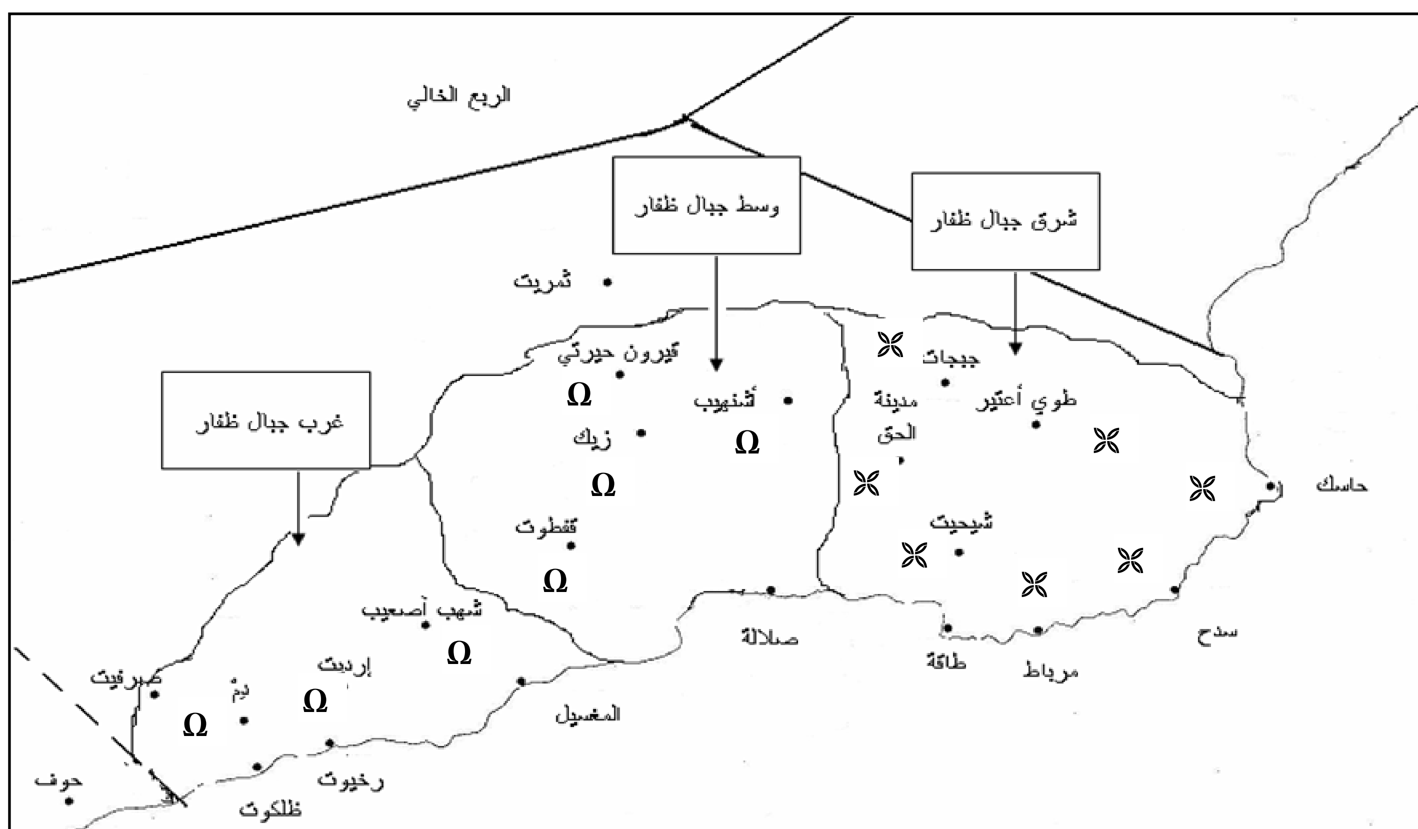
- سبَاعِيتْ:sbāʻīt ⭘ -1
- سبُوعِيتْ:sbūʻīt ☆ -2

15- يأتي الفعل الماضي المسند إلى المتكلم كالفعل رُدْكْ:rudk ،أي رميتُ وما شاكله مضموم العين في شحرية شرق وغرب جبال ظفار في حين يأتي عند سكان وسط جبال ظفار بكسر العين فيقولون:رِدْكْ:ridk ،أي رميتُ. أنظر الخارطة التالية:



1- رُدْكْ:rudk ʔ̣
2- رِدْكْ:ridk ◖

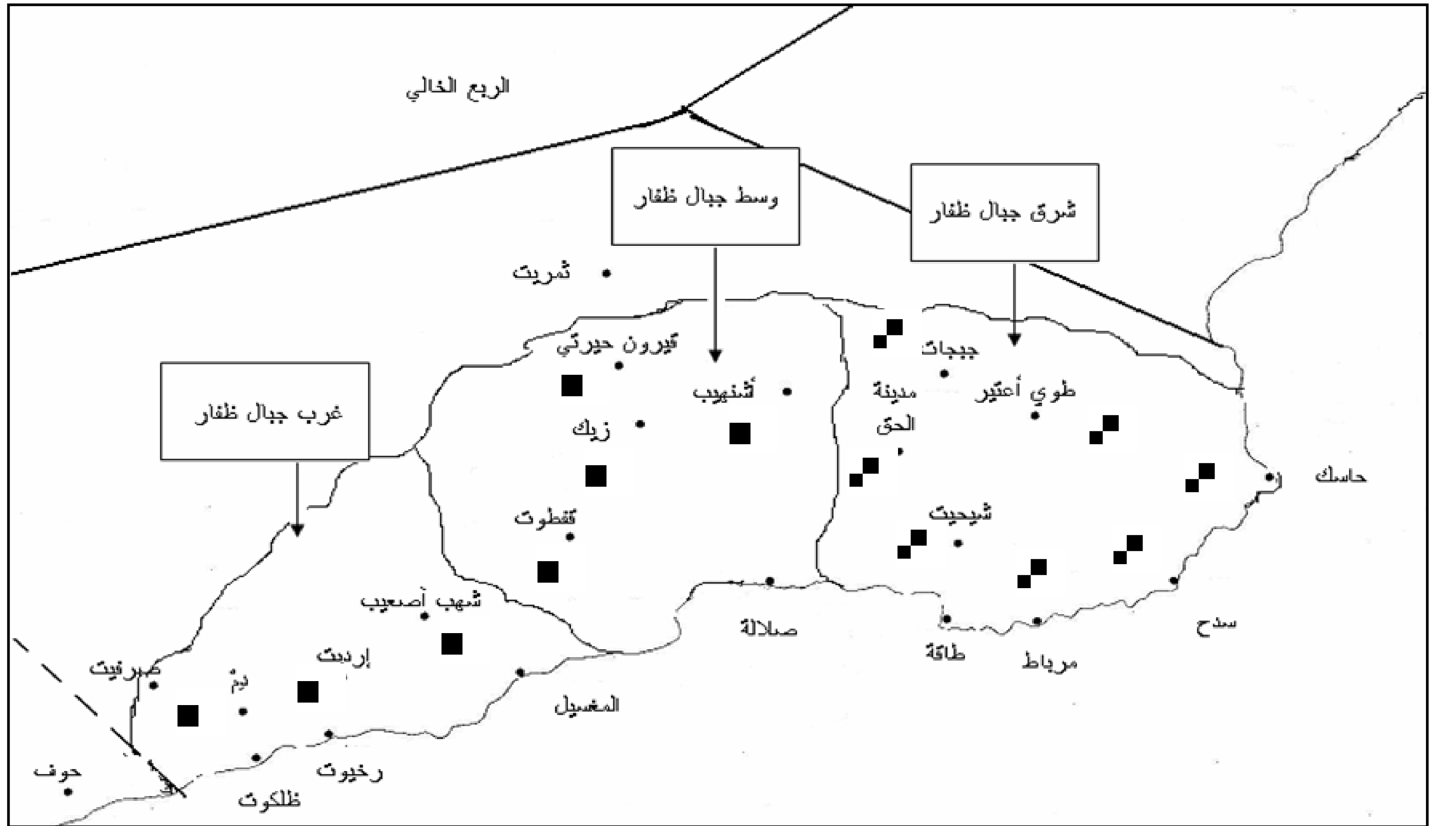
16- يأتي الفعل الماضي المسند إلى جماعة المتكلمين كالفعل: إدْرِينْ:edrīn’ يأتي مكسور العين في شحرية أبناء المناطق الشرقية من جبال ظفار، في حين يرد مفتوح العين في لغة سكان وسط وغرب جبال ظفار، فيأتي هذا الفعل عندهم:إدْرَانْ:edrān’ . أنظر الخارطة التالية:



1- إدْرِينْ:edrīn’ ⌘

2- إدْرَانْ:edrān’ Ω

17- تأتي لفظة: فِظْمْ:fezm في شحرية الشرقيين من سكان جبال ظفار للدلالة على الشخص الـــذي انسد نفسه انسدادا جزئيا لسبب ما، في حين ترد هذه الكلمة في لغة سكان وسط و غرب جبال ظفـــار بالثاء بدلا عن الظاء فيقولون:فِثْمْ:fetm . أنظر الخارطة التالية:

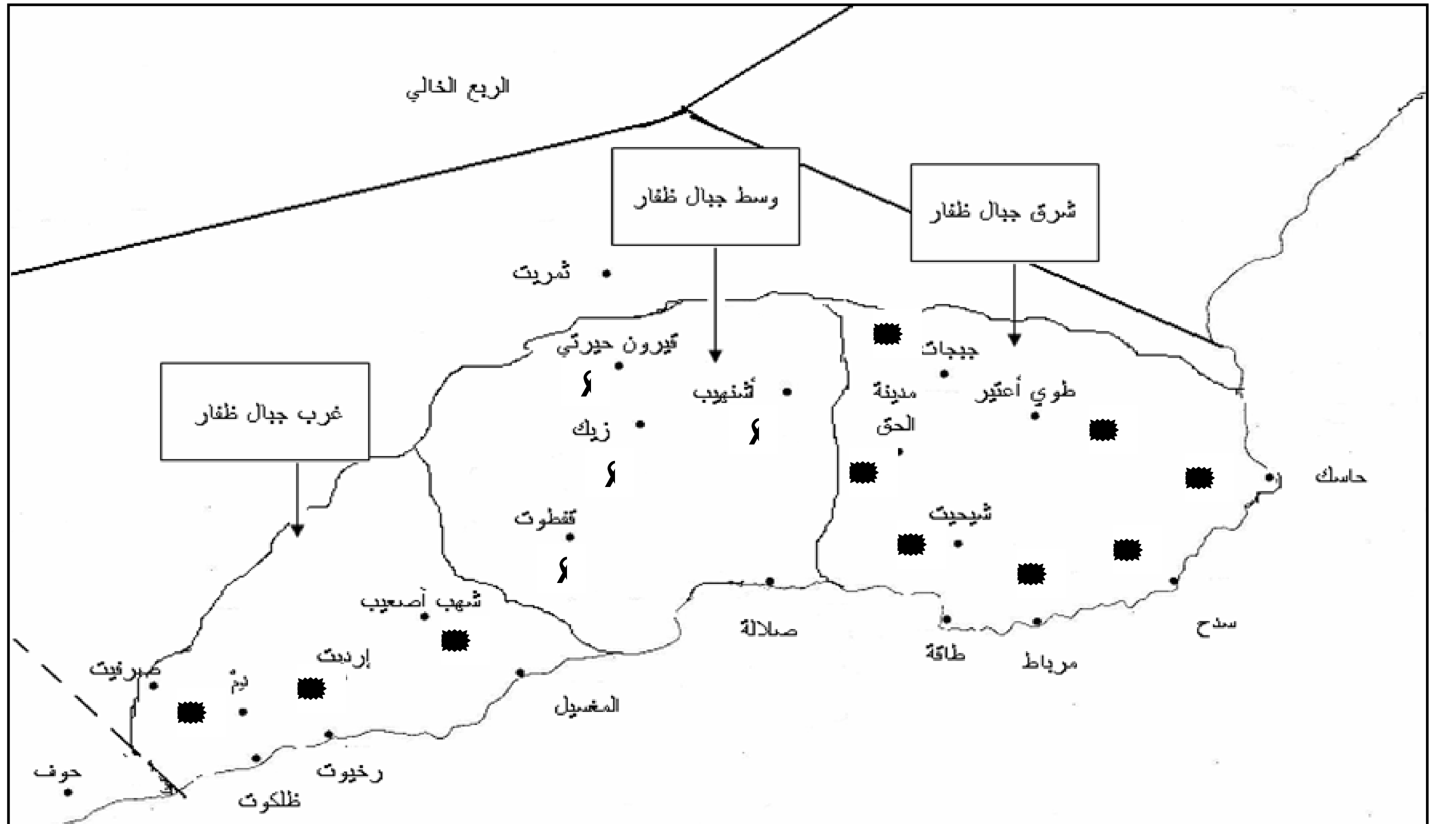


1- فِظْمْ:fezm

2- فِثْمْ:fetm

18- يأتي اسم ثقاب الكبريت في شحرية شرق وغرب جبال ظفار :سُخْطْ:ŝuht بالسين المدموجة في الشين، أما في وسط جبال ظفار فيأتي هذا الاسم في الغالب بالشين الخالصة فيقولــون:شَــخْطْ:šaht .

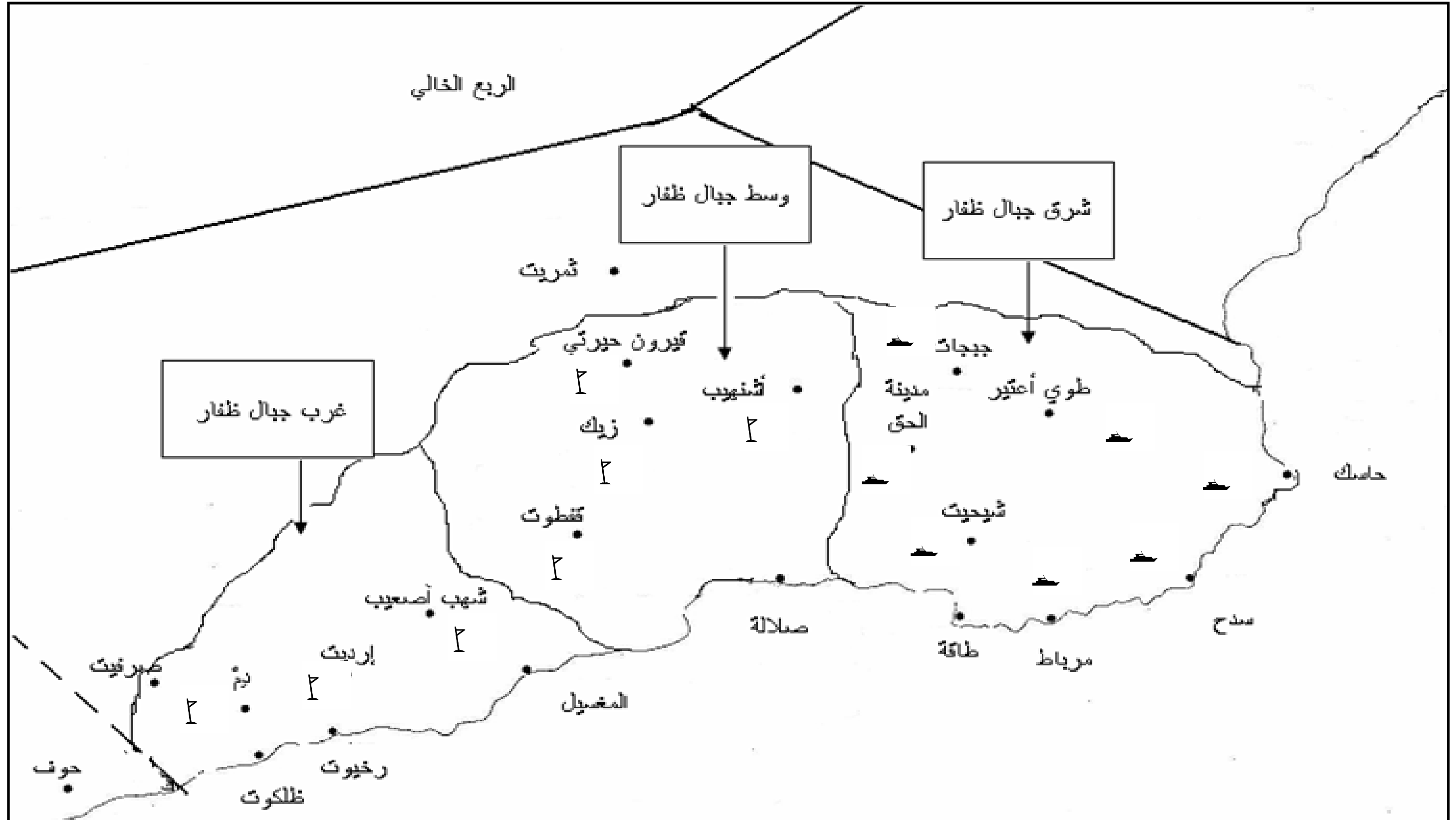
أنظر الخارطة التالية:



1- سُخْطْ:ŝuht ✹

2- شَخْطْ:šaht ✗

19- تأتي لفظة: رتقء:'rutki بمعنى: قرأ في شحرية سكان المناطق الشرقية من جبال ظفار في حين تأتي لفظة:قترء:'kutri بالمعنى نفسه في شحرية سكان وسط و غرب جبال ظفار. أنظر الخارطة التالية:

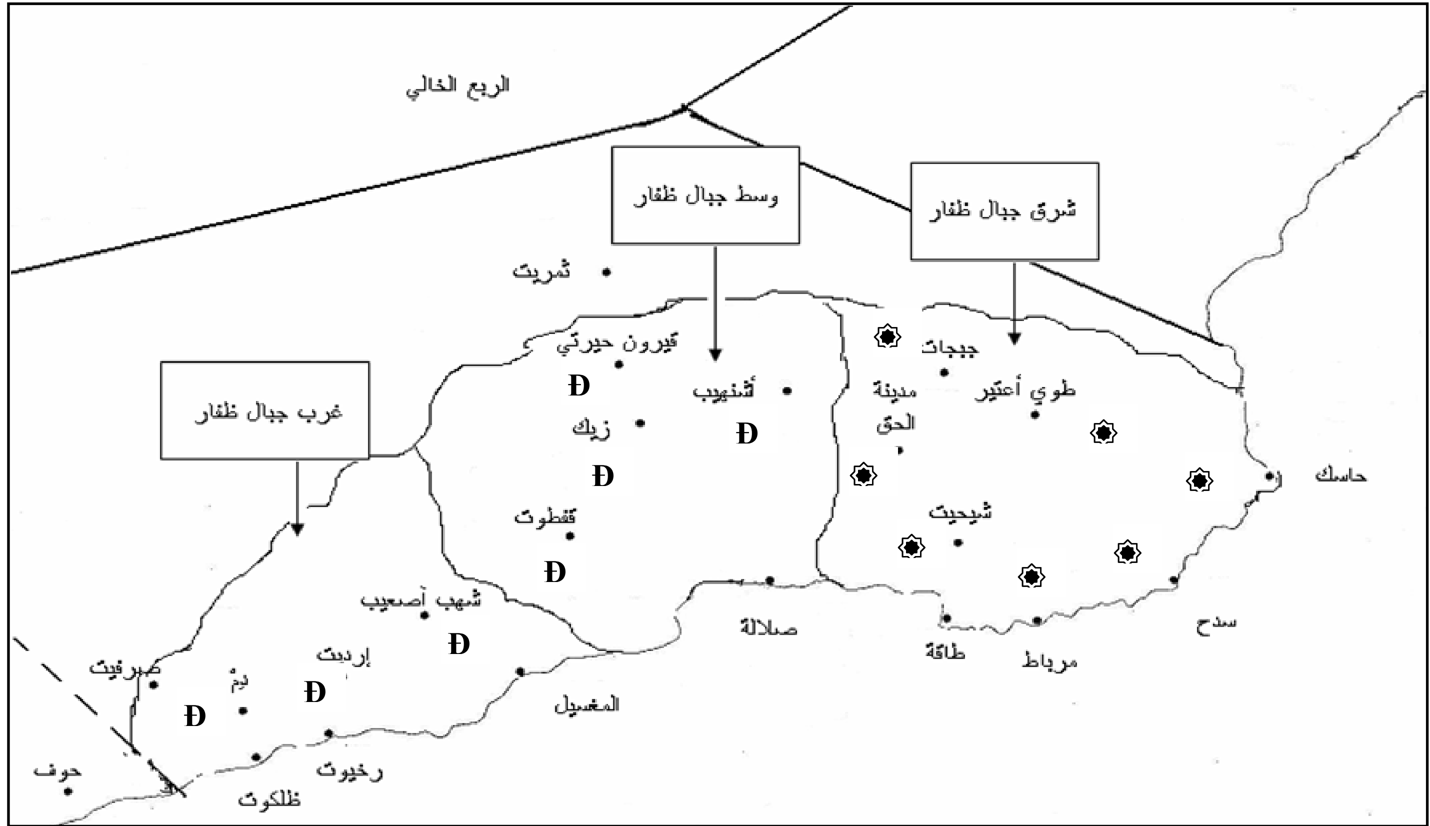


1- رتقء:'rutki ▬

2- قترء:'kutri ⸢

ب- من مظاهر التنوع في المترادفات:

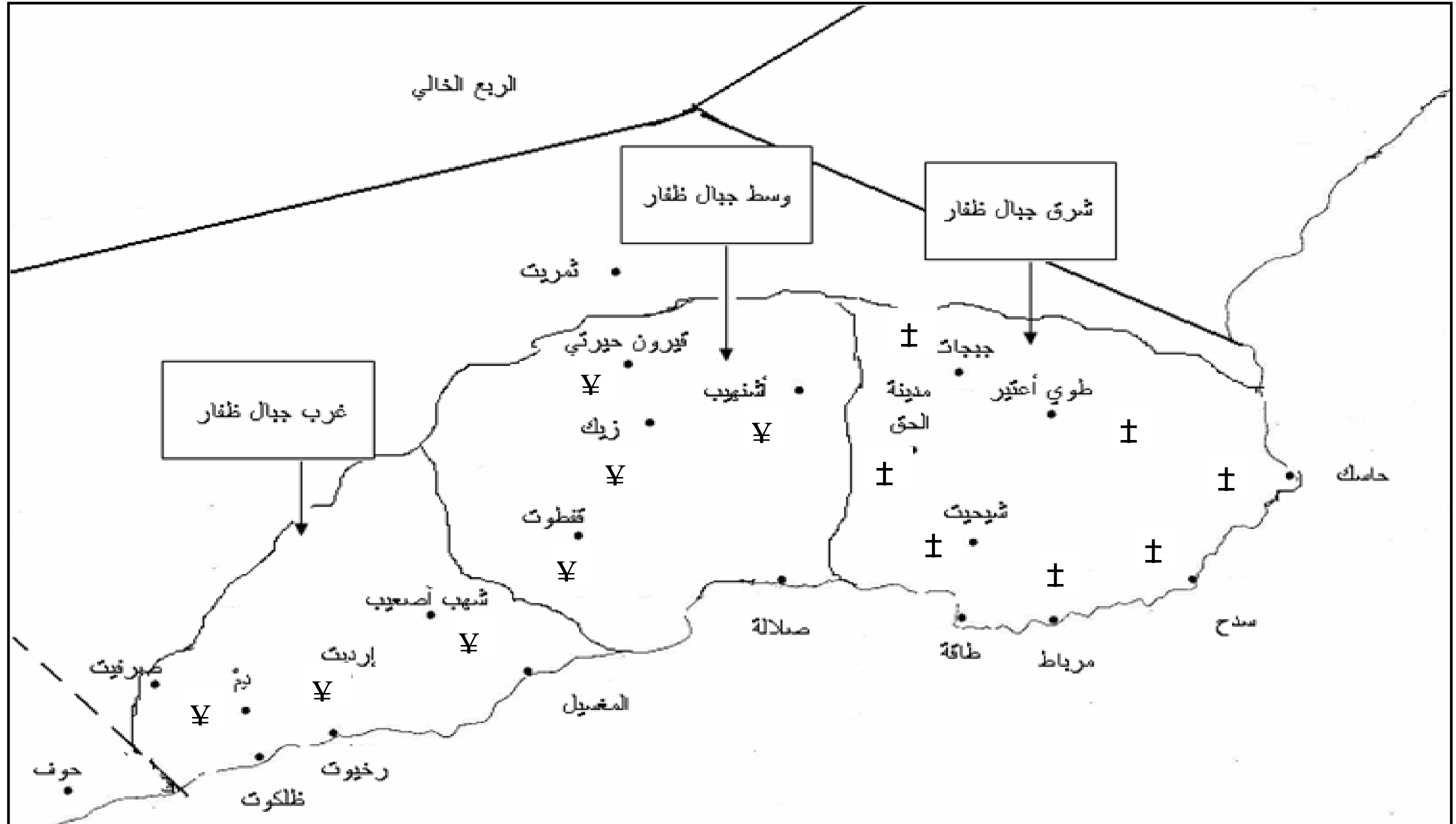
1- يأتي الفعل: يَكُلْفَنْ:ykulfan ، في شرق جبال ظفار بمعنى يحاكي أو يقلد، أما في وسط جبال ظفار وغربها فيأتي الفعل: يقْذرن:ykudran بنفس المعنى؛ وهنا لفظان دالان على معنى واحد. أنظر الخارطة التالية:



1- يَكُلْفَنْ:ykulfan ۞

2- يقْذرن:ykudran Đ

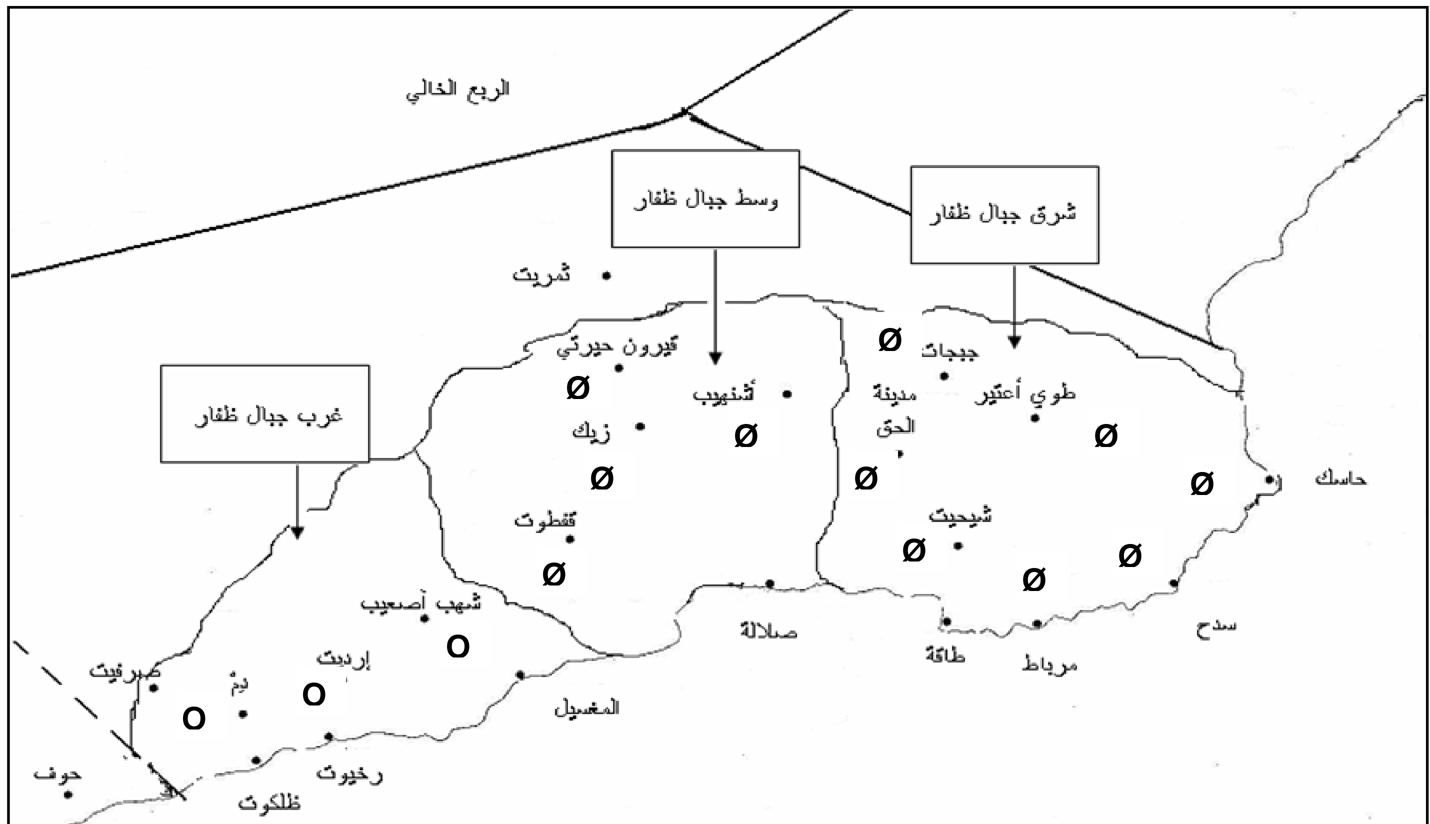
2– تأتي لفظة: إدْحَقْتْ: edhakαt' للبقرة التي تطلب الثور في وسط وغرب جبال ظفار، أمـــا فـــي شرق جبال ظفار فتستعمل لفظة: إقْرّتْ:ekarrαt' لذات المعنى. أنظر الخارطة التالية:



1– إدْحَقْتْ: edhakαt' ¥

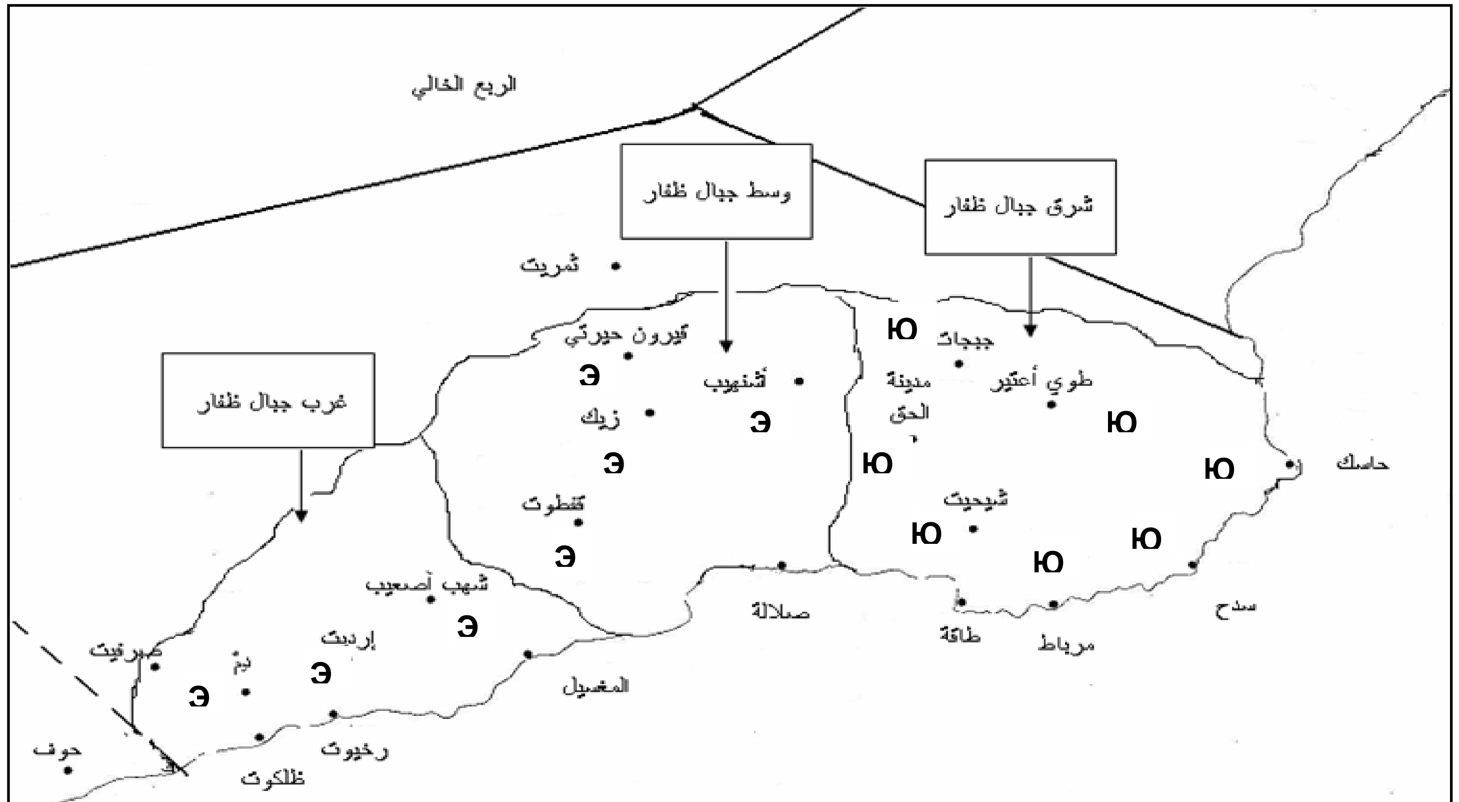
2– إقْرّتْ:ekarrαt' ‡

3– تأتي لفظة: رزُمْ:rzum ، بمعنى: ضعف جسمه، أو نقص وزنه في شحرية جبل القمـــر(غـــرب جبال ظفار)، وهذا المعنى تأتي لفظة أخرى دالة عليه في شحرية وسط وشرق جبـــال ظفـــار هـــي: ضِيعْ: dēʻ . أنظر الخارطة التالية:



1– رزُمْ:rzum **O**
2– ضِيعْ: dēʻ **Ø**

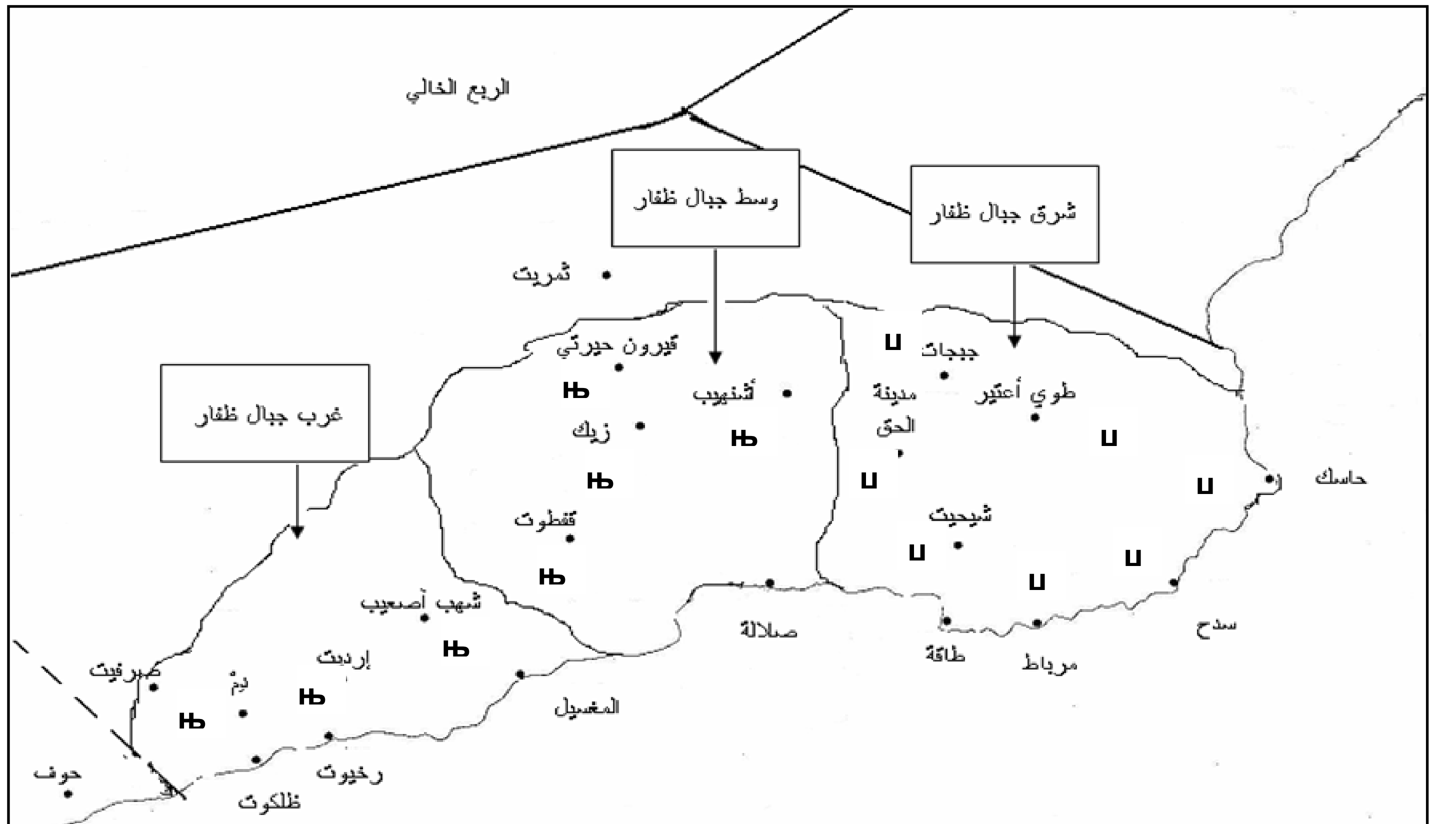
4- يأتي الفعل الماضي :إصبغ:esbeġ’ بمعنى خلط الشاي بالحليب في شحرية الشرق، في حين يأتي الفعل:أحلب:ohholb’ للدلالة على ذلك المعنى في شحرية وسط وغرب جبال ظفار. أنظر الخارطة التالية



1- إصبغ:esbeġ’ Ю

2- احْلُبْ:ohholb’ Э

5- يستخدم الشرقيون من سكان جبال ظفار لفظة: صَحَلِتْ:sahalet ، اسما لإناء يحلب فيـــه، بينمـــا يستخدم أبناء وسط جبال ظفار وغربها لفظة:غَظَرْ:ġαzαr اسما لذلك الإناء. أنظر الخارطة التالية:



ɥ sahalet:صَحَلِتْ -1

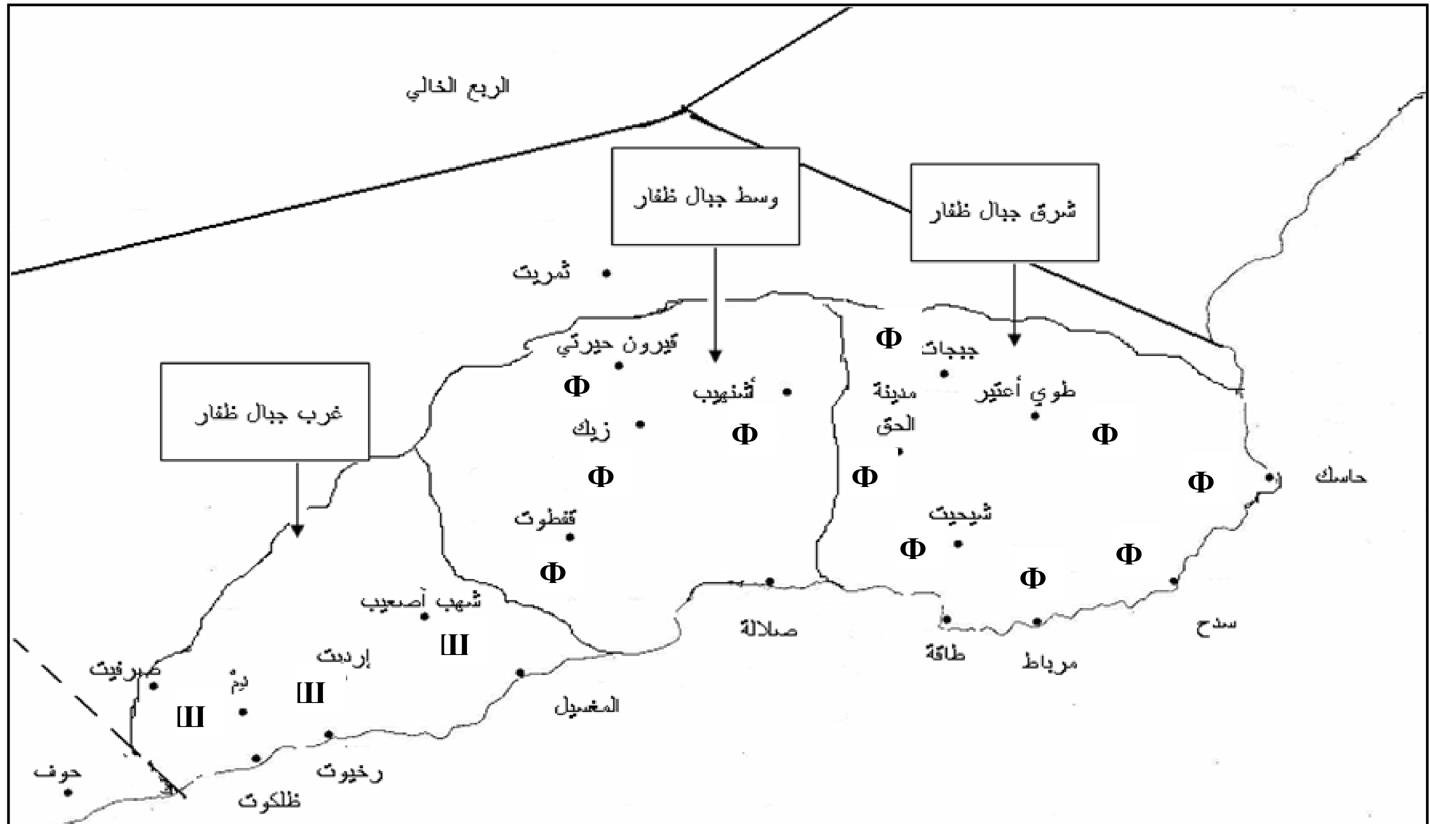
ь ġαzαr:غَظَرْ -2

6- يستخدم الناطقون بالشحرية في شرق جبال ظفار لفظة: پيذر: ŝēdar اسما للحاف خفيف من القطن أو غيره من الأقمشة، في حين يسميه أبناء وسط وغرب جبال ظفار :شَرْشَفْ:šaršaf. أنظر الخارطة التالية:

3- پيذر: ŝēdar ۞

4- شَرْشَفْ:šaršaf ∩

7- يستخدم الناطقون بالشحرية في غرب جبال ظفار مسمى: فطِطْ:ftet لحب الشباب الذي يظهر على وجوه الناس، في حين يأتي هذا المسمى في جبال شرق ووسط ظفار، بِطُّنْ:bettun. أنظر الخارطـــة التالية:



1- (فطِطْ:ftet) III
2- (بِطُّنْ:bettun) Φ

1- الصوامت في اللغة الشحرية

إن الأصوات التي يمكن أن تحدثها آلة النطق لدى الإنسان كثيرة جدا، لكن كل لغة تستعمل عـادة عددا محدودا منها، يتفاوت من لغة إلى أخرى، ويلجأ الدارسون إلى تـصنيف أصـوات اللغـة إلـى مجموعات؛ ليسهل درسها والتعرف على خصائصها، فاللغة أصوات منطوقة بنظام معين، وكل أمـة تحرص على المحافظة على نطق أصوات لغتها؛ لكي لا يصيبها التغير، والانحراف بمرور السنين.

يبلغ عدد الأصوات المستعملة في اللغة الشحرية ثمان وعشرون صوتا كاللغة العربية الفصحى؛ إذ تنطق معظم أصوات اللغة العربية الصامتة في اللغة الشحرية متفقة من حيث المخارج والصفات، عدا بعض الأصوات التي استعاضت الشحرية عنها بأصوات خاصة بها، ربما كانت الصورة النطقية الأقدم لتلك الأصوات المعوض عنها، وهناك أصوات صامتة ذات صور نطقية قديمة باقية في اللغة الشحرية غائبة في العربية الفصحى المعاصرة؛ وللبيان رأيت الحديث عنها في ثلاثة مباحث كالتالي:

أ- الصوامت الشحرية المطابقة للصوامت العربية، وعددها أربع وعشرون صـوتا، بالإضـافة إلـى أنصاف الصوائت:(الواو، والياء)[199]، وهذه الصوامت هي:(الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء).

ب- الصوامت الخاصة التي احتفظت بها الشحرية، ولم تعد مستخدمة في العربية الفصحى بنفس هذه الصفات، وهي: الشين الجانبية(ڜ:ś)، والصاد الاحتكاكية(ص:s)، والـضاد الجانبيـة(ض:d)، والقاف "القديمة"(ق: k)[200].

(199) يأتي تصنيف الواو والياء ضمن الصوائت تجاوزا، فهي أشباه صوائت.

(200) أنظر: مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص73-74

ج- الصوامت متعددة أوجه النطق في اللغة الشحرية(ذات ألوفونـــات)، وهـــي: الـــسين أوالـــشين المدموجة(ڛ:ŝ)، والصاد الاحتكاكية المفخمة(ڝ: ς)، والزاي: حين تنطق مفخمة ثقيلـــة(ژ:ž)، واللام الجانبية الثقيلة(ل²:Lʼ)، والنون الأنفية، والميم الأنفية [201].

أ: الصوامت الشحرية المطابقة للصوامت العربية:

تستعمل الشحرية جميع الأصوات الصحيحة المستعملة في العربية الفصحى عدا صـــوت الـــصاد الفصيحة؛ إذ تغيب هذه الصاد في الشحرية، ليحتل مكانها صوت صفيري في اللغة الـــشحرية هـــو (الصاد الاحتكاكية)، وهذه الصاد الاحتكاكية ربما كانت الصوت الأقدم الذي تطـــورت إليـــه الـــصاد المستعملة في الفصحى،[202] للبيان أورد الصوامت المستعملة في اللغة الـــشحرية، والتـــي لا تـــزال مستخدمة في العربية الفصحى، مرتبتا ترتيبا صوتيا تنازليا، بحسب مخارجها فـــي جهـــاز النطـــق، وأعضائه المتعددة، ابتداء من الشفتين، و نزولا إلى أقصى الحلق.

أولاً: الأصوات الشفوية:

الأصوات الشفوية في الشحرية كالعربية وهي:الباء و الميم والواو. والبيان الوصفي لهذه الأصوات كالتالي:

<u>الباء(B): صوت شفوي، انفجاري، مجهور، مرقق.</u>

عند النطق بالباء تنطبق الشفتان انطباقا محكما أمام التيار الهوائي الخارج من الرئتين، حيث يحبس فترة من الزمن، يتبعه انفراج الشفتين، ليندفع الهواء محدثا هذا الصوت الانفجاري، مع تتذبـــذب فـــي

---

(201) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص74 ، كثيرا ما تأتي النون والميم الأنفيتين مصاحبات للمد، وعليه رمزت لها الدراسة برمز الغنة:(˜)

(202) رأي للباحث مريخ في كتابه: العربية القديمة ولهجاتها، أنظر: ص90

الأوتار الصوتية أثناء ذلك[203]. كالباء في: بدء'bede(كذب)، سْبُعْ'sbo(أسبوع) قِرِبْkirib(قريب).

وقد يأتي صوت الباء، مهموسا أحيانا، حيث لا يصاحبه انفجار كامل وذلك حين تكون الباء ساكنة، وكثيرا ما يرد هذا في الشحرية وذلك لغياب الإعراب فيها نحو:تابْ tāp، عابْāp'(نكث بعهده)، أما في العربية فتحرك الباء في هذه الحالة بصويت لتحقيق الصفة الانفجارية والجهر لهذا الصوت، وهذا ما يسمى عند القدماء بظاهرة القلقلة [204].

ترد الباء في الشحرية حرف عطف، وإن كان البعض من متحدثي الشحرية، وخاصة في جبل القمر يستعملون الواو للعطف بدلا من الباء[205]، وقد يتبادل الصوتان المواقع حين النقل من العربية إلى الشحرية، وعلى هذا شواهد ليست بالقليلة في الشحرية؛ إذ ترد فيها كلمات كثيرة يحل فيها الباء محل الواو في الكلمة نفسها في العربية الفصحى، مثال : كسوةٌ:kuswatun في العربية تأتي كْسْبَتْ:ksbat في الشحرية وهكذا[206].

الميم M: صوت شفوي، أنفي، مجهور.

تنطبق الشفتان عند النطق به بشكل تام بوجه التيار الهوائي المندفع من الرئتين، حيث يحبس في موضع من الفم خلف الشفتين، ويخفض الحنك اللين، فيأخذ الهواء مسراه عن طريق الأنف، مع اهتزاز في الأوتار الصوتية، والاختلاف بين نطق الباء والميم، هو انخفاض الحنك اللين وهبوط اللهاة أثناء

(203) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م، ص45

(204) بشر، كمال محمد، علم اللغة العام"الأصوات"، دار المعارف، القاهرة، 1975م، ص101

(205) ينظر: أطلس الشحرية في هذه الدراسة، ص98

(206) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها، ص78

النطق بالميم؛ الأمر الذي يجعل مرور الهواء عبر المجرى الأنفي لا المجرى الفمي. مثل الميم فـــي: مِدَح: medah(مدحٌ)، عَلْمَتْ: almat`(مؤنث علمٌ)، خَرْضُمْ hardum [207].(ثمار نبات بري في ظفار)

وهناك صورة نطقية أخرى للميم في اللغة الشحرية، تختلف عن صوت الميم الذي ســبق الحــديث عنه في الدرجة؛ إذ تنطق من الأنف دون إطباق الشفتين كما سيأتي بيانها لاحقا.

الواو W: صوت شفوي مجهور. [208]

صوت الواو الصامت، ينتج من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك الأعلى، فيضيق الممر بينه وبين اللسان، مع انضمام الشفتين إلى بعضهما في وضع استداري، وتذبذب الأوتــار الــصوتية. وبنائية هذا الصوت تقوم حين " تتخذ أعضاء النطق وضعا تكيفيا لنوع من الضمة وفي حينها تتجاوز هذا الوضع بنوع من التسارع التمييزي إلى تحقيق صورته"[209].

ولهذا الصوت حالتان:الأولى: تتمثل في كونه صوتا صامتا كما فــي: (ولْــفْ) (walf)أي (مُحِبٌّ ومحبوب)، حيث تتوافر إمكانية التبادل الموقعي بينها وبين الأصوات الصامتة. ففــي الكلمــة (صلف) (salf) تحل الصاد الاحتكاكية محل الواو، وتؤدي واجبها الوظيفي لتغيير معنى الكلمة.والحالة الثانية: كونه صوتا صائتا- أي حركة مدّ طويلة، كما في: حموت(مصاهرة):hmūt مــوت(مئــة):mūt علوتن(اسم عائلة):'lōtn، فالواو صوت صامت، وصوت مد، لكنه لا يأتي في الشحرية شبه صائت البتة، إلا أنني وقعت على لقب لشخص به واو ساكنة، وأن كان منقول عن المهريــة وهــو: ڜَوْخِر:śawher. من أمثلة الواو في الشحرية: وَلْفْ: walf(حبيب)، عْوالَقْ: 'wālak(لقب).

---

(207) أنيس: الأصوات اللغوية ص45، علام، عبد العزيز أحمد و، محمود، عبد الله ربيع، علم الصوتيات، الريــاض، مكتبة الرشد، 1425هــ-2004م، ص276

(208) اختلف الباحثون المعاصرون في تحديد مخرجه:فريق يراه شفويا، والفريق الآخر يعده مــن أصــوات أقــصى الحلق، وهناك من يعتبر الاثنين: الشفتين وأقصى الحلق مخرجا للواو، كالدكتور محمود السعران: علم اللغــة، مقدمــة للقارئ العربي، ص 198-201

(209) عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، عمان- الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1418هـــ-1998م، ص158

ثانيا:الصوت الشفوي– الأسناني:

الفاء F: صوت أسناني – شفوي، احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.

تتصل باطن الشفة السفلى بأطراف الثنايا العليا عند النطق به، حيث تندفع كمية الهواء الخارجة من الرئتين، مرورا بالحنجرة دون اهتزاز الأوتار الصوتية، وتسلك ممرها بينهما بعد أن يضيق المجرى ليسمع نوع من الحفيف، أو الاحتكاك الذي يمنح الصوت صفة الرخاوة. مثال الفاء في: فَلْهِم: falhim(مقدم الشيء) حَرْفَشْ: harfαś (سريع الحركة)، مَحْرِفْ:mahrif (معزول).

ثالثا: الأصوات الأسنانية: (210) وهي: الذال والثاء والظاء، وها هو بيانها الوصفي:

الذالd: صوت أسناني، احتكاكي(رخو)، مجهور، مرقق.

وهو النظير المجهور للثاء المهموسة. وحين النطق به يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، ويكون منفذ تيار الهواء المندفع من الرئتين ضيقا، حيث يهتز الوتران الصوتيان ،ويترك الهواء في مروره نوعا من الاحتكاك(الحفيف) القوي(211).مثال: الذال في: ذَعَرْ:da'ar(سكب) عَذْفَتْ:adfat'(قطعة) نْقَذْ: nkαd(أخذ في خاطره).

الثاء T:صوت أسناني، احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.

الثاء هو النظير المهموس للذال المجهورة، ينطق كالذال تماما، لكن بدون اهتزاز الوترين الصوتيين. مثال الثاء في: ثَعَرْ:ta'ar (نزل من مكان مرتفع) عِثَرْ:itar'(غضب وأخطأ) إِرْثْ:irt'(ميراث)

---

(210) مختار، أحمد عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب بالقاهرة، 1976م، ص269 وهناك تسمية أخرى لدى بعض الباحثين(ما بين الأسنانية)، بشر، كمال محمد، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص183

(211) أنيس، الأصوات اللغوية ص47

<u>الظاء z: صوت أسناني، احتكاكي(رخو)، مجهور، مفخم.</u>

وهو النظير المطبق للذال، حين النطق بالظاء، يوضع طرف اللسان بين أطـراف الثنايـا العليـا والسفلى، وتندفع كمية الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة، حيث تهتز الأوتار الصوتية، ويرتفع مؤخر اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك(الطبق)؛ و هو في نطقه كالذال لولا الضيق الذي يحدث إثر عمليـة الإطباق في نطق الظاء. مثال الظاء في: ظِفَرْ:zifar(ظفر) ظار(لام وعاتب):zɑr، مِرَظْ(حـث وأرشد):merɑz.

رابعا: الأصوات الأسنانية – اللثوية

وهي: الدال والتاء والطاء والزاي والسين[212]. وقبل الولوج في البيان الوصفي لهـذه الأصـوات تجدر الإشارة إلى أن صوت الزاي والسين،بالإضافة إلى صوت الـصاد، يـسميها بعـض البـاحثين الأصوات الأسلية[213]، وهناك من يسميها الأصوات اللثوية[214] أو الأصوات الأسـنانية اللثويـة[215]، والأخير ما درج عليه التقسيم في هذه الدراسة.

و ها هو البيان الوصفي للأصوات الأسنانية اللثوية في اللغة الشحرية والتي وافقـت فـي بيانهـا الوصفي مقابلاتها في العربية الفصحى.

<u>الدال D: صوت أسناني– لثوي، انفجاري، مجهور، مرقق.</u>

النظير المفخم(المطبق) لصوت الدال، هو الضاد في العربية الفصحى المعاصرة، وصوت الدال في الشحرية كالضاد في الفصحى المعاصرة، ولكن بدون اشتراك مؤخر اللسان في عملية النطق، وبذلك لا

---

(212) لم أدرج صوتي الصاد والضاد ضمن هذه المجموعة؛ لأنهما تختلفان في الشحرية عن الـصاد والـضاد فـي الفصحى، ينظر: مبحث الصوامت الخاصة باللغة الشحرية في هذه الدراسة:ص 125-127

(213) كالخليل بن أحمد من القدماء، العين:58/1، وأنيس من المحدثين، الأصوات اللغوية ص74-75

(214) السعران،علم اللغة العام "مقدمة للقارئ العربي"، دار النهضة العربية، بيـروت، 1983م، ص192، مـالمبرج، برتيل، علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص111

(215) مختار: دراسة الصوت اللغوي ص269-270، عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص160

فرق بينه وبين هذه الضاد إلا في عنصر الإطباق، فصوت الدال في الشحرية، يتــشكل عــن طريــق التصاق مقدم اللسان باللثة والأسنان العليا، حيث يندفع الهواء من الرئتين مــرورا بــالحنجرة فتهتــز الأوتار الصوتية، ثم يسلك الهواء طريق الحلق والفم فينحبس برهة، و ينفجر فجأة لانفصال اللسان عن أصول الثنايا العليا. مثال الدال في: دَحَضْ: dahad (انزلق) عَدَلْ: ʻαdαl (رفع شــيئا)، حَــرَدْ: harad(قوي)

<u>التاء T: صوت أسناني–لثوي، انفجاري، مهموس، مرقق.</u>

التاء هو النظير المهموس لصوت الدال المجهور. يتكون هذا الصوت(التاء) حين يتصل طــرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، وهنا يأخذ الهواء مجراه من الرئتين عبــر الحنجــرة دون أن تتذبذب الأوتار الصوتية فينحبس عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ثم ينفصل طرف اللسان عن أصول الثنايا انفصالا مفاجئا مخلفا صوت التاء(216).مثال التاء في: تِرَفْ: terαf(مــرّ)، مُتْحَنْ: muthan (حزن أو تألم)، عَرْشِتْ: ʻarśet (بيت تقليدي معروش من الحشائش وغيرها).

<u>الطاء T: صوت أسناني– لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم (مطبق).</u>(217)

الطاء هو النظير المفخم لصوت التاء المرقق. حين النطق بهذا الصوت "يندفع الهواء من الــرئتين، ماراً بالحنجرة دون أن تتذبذب الأوتار الصوتية. مع ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الحنــك الأقــصى (الطبق)، وتأخره بعض الشيء نحو الجدار الخلفي للحلق وبتقعر وسطه. أي: يرتفع طرفــه وأقــصاه

---

(216) أنيس: الأصوات اللغوية ص61، السعران: علم اللغة العام، ص168

(217) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة1929م، نشره رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض،1982م، ص16، أنــيس: الأصــوات اللغويــة ص62، السعران: علم اللغة العام، ص168

ويتقعر وسطه[218]، ونطقه كنطق الضاد في العربية المعاصرة، ولكن دون اهتزاز الأوتار الـصوتية؛ فالطاء نظير مهموس لتلك الضاد. مثال: الطاء في: طَهَـرْ: tahar (طهـر)، مَطْلَـبْ: matleb (مطلوب)، قَرْفِطْ: karfet(نوع من الحطب)

<u>الزاي Z: صوت أسناني– لثوي، احتكاكي(رخو)، مجهور، مرقق.</u>

يندفع الهواء من الرئتين حين النطق بهذا الصوت، مارا بالحنجرة وتتذبذب الأوتار الصوتية ثم يتخذ مساره عبر الحلق والفم، حتى يصل إلى نقطة التقاء طرف اللسان في اتجاه الأسنان ومقدمه مقابل اللثة العليا، وهنا يخرج الهواء محتكا بالممر الذي تكوّن نتيجة التضييق بين مقدم اللـسان واللثـة العليـا. وصوت الزاي واحد من عائلة الأصوات الأسلية، أو الأصوات الصفيرية؛ لقوة الاحتكاك ولضيق منفذ خروج الهواء معها[219]. مثال: الزاي في: زَحَمْ: zaham(أتى)، حَزَرْ: hαzαr (فهـم أو قـدّر)، شَحَزْ: śahaz (لبان)

وتستعمل الشحرية صوتا آخر للزاي، مفخما ثقيلا، إلى جانب هذا الزاي الفصيحة، يأتي بيانـه فـي مبحث لاحق من الدراسة.

<u>السين S: صوت أسناني – لثوي، احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.</u>

ينطق هذا الصوت بنفس الطريقة التي نطق بها الزاي، ولكن بدون اهتزاز الأوتار الصوتية؛ فالسين النظير المهموس للزاي. وهذا الصوت ثاني أفراد (العائلة الصفيرية) أو(عائلة الأصوات الأسلية) في العربية على حد تعبير القدماء وبعض المحدثين، وكثيرا ما يختلف نطق السين من لهجة إلى أخرى، بل ومن شخص إلى آخر، وذلك من حيث شدة

(218) عبدالجليل، الأصوات اللغوية ص161

(219) عبدالجليل، الأصوات اللغوية ص 163

الصفير، واختلاف مواضع اللسان عند النطق بها، ولكن دون أن يشكل هذا فروقا مؤثرة من الناحية اللغوية[220].مثال:

السين في: سَنْبَلَتْ:sanbαlαt(سنبلة)، حْسَبْ:hsαb(حسَب)، حَرَسْ:hαrαs(حرَس).

خامساً: الأصوات اللثوية

<u>النون N: صوت لثوي، أنفي، متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور، مرقق.</u>

عند النطق بهذا الصوت يندفع الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة مع تذبذب الأوتار الصوتية، ثم يتخذ الهواء مساراً عبر الحلق، ويتسرب الهواء عبر المسرب الأنفي؛ لانسداد فتحة الفم، إثر هبوط أقصى الحنك اللين، ولإنتاج هذا الصوت يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة[221].مثال:النون في: نَفْسْ: nafs (نفسٌ)، ارْحَمُنْ: ’arhmun(الرحمن).

الجدير بالذكر أن للنون صورة نطقية أخرى إلى جانب النون العربية يأتي الحديث عنها لاحقا.

<u>اللام L: صوت لثوي، جانبي، متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور، مفخم ومرقق.</u>

عند النطق بهذا الصوت يكون طرف اللسان متصلا باللثة، ويندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، حيث تهتز الأوتار الصوتية، ثم يواصل الهواء مروره بالحلق والتجويف الفمي، ونظرا لاتصال طرف اللسان باللثة وعدم سماحه بمرور الهواء من وسط الفم، فإن الهواء يمر من أحد جانبي اللسان[222] مثل اللام في: لجَفْ: lğαf(حفر في جانب)، عَلْقَتْ: ‘alkat(مشكل أو مزعج)، جَبْدِلْ: ğabdel (حطب متقد).

تأتي اللام في الشحرية كاللام في الفصحى؛ فهي إما مفخمة أو مرققة، والأصل في وضعها الترقيق ولا يجوز تجاوزه إلى التفخيم إلا بمجاورته أحد الأصوات المستعلية، ولا سيما الصاد والطاء والظاء ساكنا أو مفتوحا، أو أن تكون اللام نفسها

---

(220) أنيس: الأصوات اللغوية ص:75، الزيدي: فقه اللغة العربية ص497

(221) أنيس: الأصوات اللغوية ص66-67

(222) أنيس: الأصوات اللغوية ص64، الأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، بيروت، مكتبة دار الشرق، ط3،ص162

مفتوحة. و"الفرق في تغليظ اللام وترقيقها هو تقعر وسط اللسان كما هو الحال مع أصوات الإطباق"[223]، إضافة إلى هذا، فإن للام في اللغة الشحرية صورة نطقية أخرى سيأتي الحديث عنها لاحقا[224].

<u>الراء R: صوت لثوي- مكرر، متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور، مفخم ومرقق.</u>

عند النطق بهذا الصوت يندفع الهواء من الرئتين في الحنجرة و تتذبذب الأوتار الصوتية ويواصل الهواء مروره إلى التجويف الفمي، وينعقف طرف اللسان ويطرق اللثة عدة طرقات سريعة[225].

والراء في الشحرية مفخمة، ومرققة، وإن كان الترقيق هو الغالب عليها، فالراء المكسورة ترقق بشكل مطلق (رِيءْ rī’:) أي:ارتوى، وتفخم إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح مثل:أرْشِـئ:’arśi’(غلمان)،وترقق كذلك إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور،مثل برْكَت:berkat، إلا إذا وليها صوت مفخم كالطاء مثل: قَرْطس:kαrtαs ، فإنها والحال تفخم.

وفي الشحرية كثيرا ما ترد الراء مفخمة إذا جاء بعدها الألف التي تحل محل الباء في بعض الكلمات مثال : رَاذْ: rαd، بفتحة طويلة ممالة إلى الضمة(غَدَرَ)، والأصل في الشحرية رَبْذْ: rabd (غدرٌ).

سادساً:الأصوات الغارية(وسط الحنك):

<u>الياء Y: صوت صامت غاري، (يخرج من وسط الحنك) مجهور.</u>

يتميز صوت "الياء" بطبيعته الازدواجية، وقابليته التحولية من صائت طويل، إلى صامت في تشكيل معالم الدلالة، وتبادل المواقع في الوحدة اللغوية. عند إنتاج هذا الصوت الصامت، يخرج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فيهتز الوتران الصوتيان، ويتقلص اللسان إلى الخلف في وسط الحنك، ثم يرتفع أوسطه نحو الحنك، فيخرج الهواء من هذا الممر الضيق محدثا صوت الياء الصامت[226]. مثال الياء في: يَاكْ(يبكي): yαk، رْيَذْ(غادرون): ryad، يازَم(يعطون):yαzam.

وتأتي الياء في الشحرية شبه صامت كالياء في: حَيْلْ:hyl (الذبيحة البكر) و رَيْض:ryd ،(الهادئ والمتريض)

---

(223) عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص163

(224) ينظر: مبحث " الصوامت متعددة أوجه النطق في اللغة الشحرية " في هذه الدراسة: ص133

(225) أنيس: الأصوات اللغوية ص:66، مختار: دراسة الصوت اللغوي ص271، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص175

(226) مختار: دراسة الصوت اللغوي ص271، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص175–176

الجيم [227] : صوت غاري (وسط الحنك)، مركب (انفجاري – احتكاكي)، مجهور، مرقق.

يتكون هذا الصوت بأن يندفع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مساره عبر الحلق والتجويف الفمي حتى يصل إلى مخرجه حيث ينحبس التيار الهوائي حين التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى، و يولد هذا الصوت عند انفصالهما. مثال: الجيم في: جِرْبْ: ğerb(جربَ) رْجِيءْ: rğe' (رجَا)، علج(اعتاص وصعب 'elğ (.

وصوت الجيم في العربية من الأصوات التي اختلف المحدثون في وصفه عن القدماء؛ فهو عند القدماء صوت شديد مجهور[228]، في حين عده المحدثون صوتا لثويا حنكيا مركبا، الأمر الذي يعني أنه مكون من صوتين ينطقان معا، أحدهما انفجاري والآخر احتكاكي[229]، فالجيم في العربية الفصحى يتكون من الدال والشين.

ويأتي صوت الجيم في الشحرية غالبا كالجيم الفصحى، وإن وردت حالات قليلة لصوت الجيم المفردة في الشحرية كتنوع ألوفوني للجيم. ربما يكون الأقرب في صفاته إلى الجيم في السامية الأم، والتي استدل العلماء على أصالة النطق المفرد لصوت الجيم فيها، بوجوده في اللغات السامية عامة كالعبرية، والحبشية، والسريانية[230]، أما الجيم القاهرية التي عدها بعض الباحثين الأقرب إلى الجيم السامية، فما هي إلا تنوع ألوفوني للقاف الفصحى.

الشينš: صوت غاري احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.

عند النطق بهذا الصوت، يلتقي طرف اللسان بمؤخر اللثة، ومقدم الحنك الأعلى، ويندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، ويحدث التضييق، بين هذه الأعضاء، مصحوبا باستدارة الشفتين وبروزهما[231]. مثال: الشين

---

(227) ترد عدة صور نطقية للجيم، وفيها أقوال كثيرة لعلماء الأصوات، ينظر: بشر: علم الأصوات ص309–342.

(228) سيبويه، عثمان بن قمبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت د.ت.، ج4، ص434، أبو الفتح، عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ–1985م، ج1، ص175.

(229) بشر: علم الأصوات ص309، الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، الرياض، مكتبة الخريجي،1987م، ص95

(230) عمايرة، إسماعيل أحمد، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، إربد، دار الملاحي للنشر،1988م، ص36، الزعبي، أمنة صالح، الزعبي: التغير التاريخي للأصوات العربية ص في اللغة العربية واللغات والسامية، إربد– الأردن، دار الكتاب الثقافي، 1426هـ–2005م، ص55–56

(231) أنيس: الأصوات اللغوية ص76–77، السعران: علم اللغة العام، ص193، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص177–178

في: شَرْق: ŝark (سرقة)، مَشْحْ: maŝh (سمنٌ)، رَشْ: raŝ (رأسٌ). وللشين صورة نطقية أخرى في الشحرية، ترى الدراسة أنها الشين الجانبية التي كانت موجودة في اللغة السامية الأم، ويأتي الحديث عنها لاحقا[232].

سابعا: الأصوات الطبقية (أقصى الحنك):

الكاف K: صوت طبقي(حنكي قصي)، انفجاري، مهموس، مرقق.

عند النطق بهذا الصوت يخرج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يحرك الأوتار الصوتية، ثم يسلك طريقه إلى الحلق، والتجويف الفمي وصولا إلى نقطة اتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى (الطبق اللين)، حيث لا يجد الهواء مجالا للمرور. وحين تأتي لحظة صناعة الصوت ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، يتم معها اكتساب الصوت الصفة الانفجارية[233]. مثال: الكاف في: كَعْبْ (إناء):kaʽb، ركَبْ: rekab (ركِبَ)،برَكْ: berαk(بَرَكَ).

الغينġ: صوت طبقي(حنكي قصي)، احتكاكي(رخو)، مجهور، شبه مفخم.

يتكون هذا الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان حتى إذا وصل الهواء أقصى الحنك يجد ممرا ضيقا بين أقصى الحنك وأقصى اللسان، فيخرج محدثا حفيفا هو صوت الغين[234].مثال: الغين في: غاج: ġāğ (رجال)، بغر: baġar (أخرج شيئا من فيه)، داغ: dαġ (دَبَغَ).

الخاءh:صوت طبقي(حنكي قصي)، احتكاكي(رخو)، مهموس، شبه مفخم.

يتكون صوت الخاء بنفس الطريقة التي مرت في الحديث عن صوت الغين، إلا أن الوترين الصوتيين لا يهتزان، فالخاء هو النظير المهموس لصوت الغين[235]. مثال: الخاء في: خَرَجْ: hαrαğ (مات)، بْخَرْ: bhar (بخيرٍ)، أرْخْ: ’αrh (شهرٌ).

---

(232) ينظر: مبحث "الصوامت الخاصة باللغة الشحرية" في هذه الدراسة:ص123

(233) أنيس: الأصوات اللغوية ص83-84، عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص178

(234) أنيس: الأصوات اللغوية ص87-88، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص178-179

ثامنا: الأصوات اللهوية:

القافq: صوت لهوي، انفجاري، مهموس، شبه مفخم.

يتشكل هذا الصوت حين يخرج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، دون أن يهتز الوتران الصوتيان، وحين يصل الهواء إلى اللهاة، تتقلص مغلقة مع ما يقابلها من مؤخر اللسان الممرَ، وبانفراجهما يحدث صوت القاف(236). مثال:القاف في: قُسُمْ: qusum (بكر)، مَقْرَا (أداة استغراب): mαqαra، فِسْقْ(بَصَقَ): fesq.

والقاف العربية ـ التي مر بنا وصفها- قليلة الاستعمال في اللغة الشحرية مقارنة بالقاف القديمة، ذات النطق الخاص في الشحرية، وربما كان وجود هذه القاف الفصحى في الاستعمال الشحري حديثا، كان محله القاف الشحرية القديمة، التي سيأتي الحديث عنها لا حقا(237).

تاسعا: الأصوات الحلقية

الحاء H: صوت حلقي احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.

يتشكل هذا الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتوتر الحلق ويضيق، فيخرج الهواء محتكا بجدران الحلق، وتسد اللهاة طريق الأنف، فيخرج الهواء من الفم(238). مثال: الحاء في: حَرَسْ: hαrαs (حَرَسَ)، زَحَمْ:zaham (أتى وقدم) برَحْ: berah (براح وسعة من الفضاء) .

العين(ʻ): صوت حلقي، احتكاكي(رخو)، مجهور، مرقق.

يعد صوت العين النظير المهتز لصوت الحاء؛ فهو يتشكل بنفس الطريقة التي تشكل بها صوت الحاء فيما عدا وضع الوترين الصوتيين، حيث يهتزان أثناء نطق العين بينما لا يهتزان أثناء نطق الحاء(239). مثال:العين في: عِنْ:ʻin (عينٌ)، بَعْلْ:baʻl (صاحب)، رَبْعْ:ʻrab (أصحاب)

---

(235) السعران: علم اللغة العام ص194، أنيس: الأصوات اللغوية ص88

(236) أنيس: الأصوات اللغوية ص84، السعران: علم اللغة العام ص200، مختار: دراسة الصوت اللغوي ص272

(237) ينظر: مبحث"الصوامت الخاصة باللغة الشحرية" في هذه الدراسة:ص128–130

(238) السعران: علم اللغة العام ص195–196، بشر: علم الأصوات ص303–304، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص 182

(239) السعران: علم اللغة العام ص170–171، أنيس: الأصوات اللغوية ص88. بشر: علم الأصوات ص304

تمثل العين مشكلة لغير الناطقين باللغة العربية، ومن الصعب جدا حتى ولو توخى الدقة والإحكام في الصنعة أن ينطق الأجنبي هذا الصوت كما ينطقه أهل اللغة الأم؛ ولذا فإنهم يميلون إلى نطقه همزة(240)، وهذا لم يحصل عند الناطقين بالشحرية.

عاشراً:الأصوات الحنجرية

<u>الهاء H: صوت حنجري، احتكاكي(رخو)، مهموس، مرقق.</u>

يتكون هذا الصوت بأن تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء، فيتخذ مجراه إلى منطقة الحنجرة، والأوتار الصوتية دون حدوث اهتزازات، ويسمع حينها نوع من الاحتكاك، أو الحفيف في أقصى الحلق، أو داخل المزمار؛ نتيجة اندفاع الهواء، و يتخذ الفم في صناعة الهاء وضعا مماثلا للذي يتخذه مع الحركات، والفارق هو ذبذبة الأوتار الصوتية التي تميز الحركات عن الهاء(241).

والهاء صوت مجهور في تصور البعض من المحدثين(242)حيث يمر الهواء عبر الأوتار الصوتية في منتصف المرحلة بين الجهر والهمس وفيه بعض الاهتزاز. مثال الهاء في الشحرية: هَتْ(أنت):hat، مَهّدْ(مهد الطفل): mahhad، إنَهْ(ماذا ؟): ’inah.

<u>الهمزة A: صوت حنجري، انفجاري، لا مجهور ولا مهموس، مرقق.</u>

عند النطق بصوت الهمزة " تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة"(243).

والهمزة من الأصوات العربية التي كثر حديث اللغويين عنها؛ وليس من وكد الدراسة عرض كل تلك الأقوال، بقدر الأخذ بما خلص إليه الدرس الصوتي الحديث، حيث أن وصف المحدثين لصوت الهمزة، بأنه بين الجهر وبين الهمس، يبدو الوصف الراجح للحالة التي يكون عليها وضع الأوتار الصوتية أثناء النطق به؛ فالنطق بالهمزة يمر بأربع مراحل كالتالي:

---

(240) عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص181-182

(241) السعران: علم اللغة العام ص195، بشر:علم الأصوات ص304-305، عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص183

(242) أنظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة والأدب، الدار البيضاء – المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1407هـ-1986م، ص 131، أنيس: الأصوات اللغوية ص90

(243) أنيس: الأصوات اللغوية ص89-90، السعران: علم اللغة العام ص112، بشر: علم الأصوات ص288

المرحلة الأولى: قطع النفس، والمرحلة الثانية: الانطباق، والمرحلة الثالثة: الانفجار، والمرحلة الرابعة: مرحلة ما بعد الإغلاق، والمرحلتان الثانية والثالثة متداخلتان، بحيث لا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداهما دون الأخرى(244).

الملاحظ أن الهمزة في اللغة الشحرية، تسقط في أغلب الأحيان، إذ كثيرا ما نجدها، غير منطوقة في وسط الكلمة، أو في آخرها، مثل الهمزة في: رش(رأس):raŝ ، وإفَ(من أيفاء الدين):'ifa' ، وليس هذا التغيير الذي يطرأ على الهمزة في اللغة الشحرية ببدعا من الأمر" فقد تعرضت الهمزة في العربية لضروب من التغيير، إذ كانت تحذف في أحيان، وتسهل في أخرى، بإبدالها ألفا، أو واوا، أو ياء، أو هاء، أو بجعلها بين بين،أي: بين نطقها ألفا وهمزة، و يتجلى ذلك في القراءات القرآنية"(245).

تلكم كانت وقفة الدراسة على الصوامت المستعملة في اللغة الشحرية، والتي توجد في الفصحى المعاصرة بالأوصاف ذاتها، ولهذا لا يجد القارئ أية صعوبة في ترجمتها من الشحرية إلى العربية كتابيا.

ب- الصوامت الخاصة في اللغة الشحرية(246):

تستعمل اللغة الشحرية صوامت خاصة بها، لا نجدها في العربية الفصحى، وإن كانت هناك إشارات لدى بعض القدماء و المحدثين إلى أصوات في العربية، تقترب في صفاتها من هذه الأصوات المستعملة في اللغة الشحرية.

وتلك الإشارات نقف عليها من خلال المقارنة بين أوصاف القدامى والمحدثين، لأصوات اختلفوا في وصفها، فقد تأتي مجهورة عند هؤلاء مهموسة عند أولئك، وغير ذلك من الاختلافات التي ليس من وكد الدراسة عرضها، بقدر الإفادة منها ما لزم ذلك.

والصوامت الخاصة في اللغة الشحرية هي: الشين الجانبية، والصاد الاحتكاكية، والضاد الجانبية، والقاف القديمة، وهذه الأصوات تجمعها العبارة التالية(ڜـڤـص من آرض):śaks man 'ārd ، وتعني: جزء أو قسم من الأرض. فالشين والقاف والصاد في(ڜـڤـص) التي تعني جزء أو قسم، والضاد في(آرض)، تمثل فونيمات خاصة في اللغة الشحرية. وللبيان تورد الدراسة هذه الصوامت كالتالي:

1- الشين الجانبية(ڜ:ś): صوت لثوي- أسناني، مهموس، احتكاكي(رخو)، جانبي.

---

(244) بشر: علم الأصوات ص288، عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص193

(245) الزيدي: فقه اللغة العربية ص511

(246) تأتي هذه الصوامت في اللغة الشحرية فونيمات، وإن كان لبعضها ألوفونات تتفق في الصفات مع بعض أصوات العربية الفصحى.

يوجد إلى جانب السين والشين في الشحرية، صوت صفيري ثالث غير مطبق، ينطق بين السين والشين، ربما كان هو الصوت الذي افترض العلماء وجوده في السامية الأم أو الأقرب إليه من غيره، وإن أعيتهم السبل في معرفة كيفية نطق هذا الصوت.

فبرجستراسر "، أشار إلى هذا الصوت في معرض حديثه عن السين والشين، فقال: "وأما السين والشين، فكانتا في الأصل ثلاثة أحرف: سينا، وشينا، وثالثا لا نعرف نطقه الأصلي تماما، وربما كانت شينا جنبية، مخرجها من حافة اللسان أو شجرية. أما الجنبية فتوجد في بعض اللهجات اليمانية الدارجة كاللهجة المهرية[247]،وهذه الشين الجانبية توجد كذلك في اللغات العربية الجنوبية المعاصرة كالحرسوسية، والسقطرية، التي سبق التعريف بها.

على أية حال، توجد في الشحرية سينا وشينا، تتطابقان في الأوصاف مع السين والشين العربيتين، - مثل ما مر بنا في المبحث السابق- وهناك شينٌ أخرى تنفرد بها الشحرية، تنتج بمرور الهواء من الرئتين، دون اهتزاز الوتريين الصوتيين، ويحدث تضييق بين وسط اللسان، و الحنك الأعلى، ومؤخر اللثة الأمر الذي يؤدي إلى خروج الهواء من الشدقين؛ نتيجة ذلك التضييق في إلصاق اللسان. ويتجلى نطق الشين الجانبية الموجودة في الشحرية في الكلمات التالية: ﭬام(باع): śām، مـﭬـرَقْ(مشط):maśrak ، حَرْفـﭬ(نشيط):harfαś .

إن وجود هذا الصوت(الشين الجانبية) في الشحرية، يمكن اعتباره من ضمن الأدلة على إثبات أن السامية الأم، كانت تحتوي الأصوات الصفيرية الثلاثة غير المطبقة، وذلك حين يلتفت إلى وجوده في العربية الجنوبية، والعبرية، والآرامية القديمة؛ فكل هذه اللغات توجد فيها ثلاثة رموز كتابية لثلاثة أصوات صفيرية غير مطبقة[248].

هنا يمكن القول: أنه " لولا وجود ثلاثة أصوات صفيرية غير مطبقة في هذه اللغات، لما كان من داع لوجود ثلاثة رموز كتابية لها، كما أن التوافق بين هذه اللغات على البعد الجغرافي بينها، لا يمكن تفسيره على أنه تطور منفصل، تم في كل منها على حدة، فالمرجح أنه توافق منحدر إليها من اللغة السامية الأم"[249].

فإذا ما كان هذا الاستنتاج مما يطمئن إليه؛ يمكن اعتبار الشين الجانبية ضمن تفسيرات التداخل بين السين والسين في العربية الفصحى، فليس ببعيد أن" تكون هذه الشين الجانبية -كصوت بين السين والشين- موجودا في الفصحى، فتعامل معه العرب تعاملا مزدوجا، فبعض البيئات حوله سينا، وبعضها الآخر حوله شينا؛ مما ساهم في توليد كلمات رويت بالسين

---

(247) برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية ص24-25

(248) البعلبكي، رمزي منير، فقه العربية المقارن" دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغـات السامية"، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1999م، ص190-191

(249) المرجع نفسه والصفحات نفسها

والشين معا، ولم تكن هذه الكلمات قليلة، حتى أن بعض العلماء خصص لها رسالة مستقلة، كالفيروزابادي، صاحب معجم "القاموس المحيط" والذي كتب رسالة طويلة في الفرق بين السين والشين"(250).

واحتفاظ الشحرية بهذا الصوت، الذي اختفى من بعض اللغات العربية كالفصحى، يمكن اعتباره مؤشرا على قدم هذه اللغة من ناحية؛ وانعزالها عن التأثر من ناحية أخرى. وإلا كيف تحتفظ بهذا الصوت الذي افترض العلماء وجوده في السامية الأم؟! نعم، فقد تسقط ظاهرة من الظواهر من استعمال الناطقين باللغة-أي لغة- مع الاحتفاظ بهذه الظاهرة من قبل البعض الآخر، ثم تنسى العلاقة بين الظاهرة وما تبقى منها، وقد أطلق استيتية اسم(الرواسب اللغوية) على تلك الظواهر الباقية في الاستعمال من اللغات البائدة، وذكّر منها الضاد في الشحرية بوصفها راسبا صوتيا(251)، على نحو ما سيأتي بيانه.

إن الشين الجانبية في الشحرية، تقابل الشين العربية عند ترجمتها إلى الشحرية، كما في الأمثلة في الجدول التالي:

العربية	الشحرية
شهر	ڜـهر: śahr
عشرة	عـڜـرα śar‘
قَعْوَشَ	قعـڜ:ka‘aś(252)

2- الصاد الاحتكاكية(ص:s): صوت لثوي- أسناني، مهموس، احتكاكي(رخو)، صفيري

على الرغم من إدراج الصاد الاحتكاكية في هذا المبحث، فهي تقترب من الصاد الفصحى، إلا أنها في الشحرية تنطق بصورة احتكاكية، أي أنها تنطق بنفس الطريقة في نطق الصاد الفصحى مع اختلاف يتمثل في" التشديد في نطق الصاد

(250) الزعبي: التغير التاريخي للأصوات العربية في اللغة العربية ص 156

(251) استيتية، سمير شريف، اللسانيات:المجال، والوظيفة، والمنهج، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث، 2005م، ص 605-606

(252) قعـڜ:ka‘aś تعني في الشحرية: هَدَمَ وقَلَعَ، وفي الفصحى: قَعْوَشَ البيتَ،أي: هدمه.ينظر:المعشني: لسان ظفار ص534

الشحرية، إذ لا بد فيها من احتكاك الأسنان العليا بالأسنان السفلى احتكاكا يسيرا، هذا الاحتكاك المفقود في نطق الصاد الفصحى، حيث تنطق الصاد الفصحى خفيفة دون الحاجة إلى احتكاك الأسنان"[253].

والصاد الاحتكاكية في الشحرية، يمكن الوقوف عليها في الكلمات ذات الصاد الفصحى التي ننقلها إلى الشحرية من العربية الفصحى، مثل:

العربية	الشحرية
صبرٌ	sɑr:صارْ
بصيرٌ	beser:بصِرْ
غاصَ	ġɑs:غَصْ

إن طريقة نطق الصاد الاحتكاكية في اللغة الشحرية، قد تجعل السامع يشك في عروبتها، فهي بالنسبة له غير واضحة، ويزيد من شكه تلك السرعة في أثناء الحديث، والتي يلاحظها من راقب طريقة المتحدثين بالشحرية، إلا أنه بشيء من التأني، ومقابلة الكلمات التي ترد فيها الصاد الاحتكاكية بمثيلاتها في الفصحى قد يتبدد ذلك الشك.

الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرى أن الصاد في السامية الأم، كانت تنطق بطريقة احتكاكية[254]، وعليه يمكن اعتبار الصاد الاحتكاكية في الشحرية الأصل الأقدم لنطق الصاد، وأن هذه الصاد قد مرت بتطور في الفصحى، لتصبح على ما هي عليه الآن؛ فالشحرية بحكم عوامل العزلة التي عاشتها استطاعت الاحتفاظ برواسب من السامية الأم، وهذه الرواسب ربما كانت ذات يوم في العربية قبل أن تصل إلى المستوى الفصيح الذي تخلد بنزول القرآن به.

3- الضاد الجانبية(ض: d): صوت لثوي- أسناني، مهموس، احتكاكي(رخو)، جانبي

أدى الخلاف بين القدامى والمحدثين في وصف صوت الضاد، إلى ازدواجية في وصفه؛ فالضاد التي وصفها القدامى تختلف عن تلك التي يصفها المحدثون؛ فقد عدّها "الخليل" من ضمن مخرج الجيم والشين فقال "... ثم الجيم والشين والضاد

(253) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص ص90

(254) سباتينو، موسكاتي، وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1993م، ص 63

في حيز واحد"[255] وهي عند "سيبويه"- صوت جانبي ينطق "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[256]، وهذا الوصف يتكرر عند القدماء ممن جاؤوا بعد الخليل و سيبويه، فابن جني يقول في الضاد:" ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر"[257]

وعلى هذا فقد جاءت الضاد عند القدامى صوتا جانبيا احتكاكيا، و"هذا الصوت صعب النطق، الأمر الذي يجعل تدخل قانون السهولة، والتيسير أمر ضروري لتغيير هذا الصوت إلى صوت أو ربما إلى أصوات أسهل منه في النطق، وقد تكون الضاد عند المحدثين إحدى هذه التغييرات؛ إذ يعدها البعض صوتا آخر غير الضاد القديمة"[258]؛ وهي في وصف المحدثين، صوت أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مطبق، أي: النظير المجهور للطاء[259]، وهذا الاختلاف ليس هنا مكان تفسيره، بقدر وضع الضاد الجانبية في الشحرية بين الوصفين الذين وصف بهما صوت الضاد؛ لتعيين قربها من أحد الوصفين دون الآخر، أو البعد عنهما.

فالضاد في الشحرية، تخرج من المخرج الذي تحدث عنه الخليل وسيبويه وبن جني، فخروجه من طرف اللسان، وما يليه من الأضراس، وهذا يجعله جانبيا من أحد الشدقين أو من كليهما. وحين النطق بها يندفع الهواء من الرئتين، دون أن يعترضه شيء، إلى أن يصل الفم، وهنا يكون طرف اللسان ملامسا اللثة، مع تقعر في آخر طرف اللسان، يمَكّنُ الهواءَ من الخروج من أحد الجانبين، أو منهما معا، وارتفاع ظهر اللسان باتجاه الطبق.

وبهذا تكون الشحرية قد احتفظت براسب صوتي قديم، ضاع من الفصحى المعاصرة، وهو أحد الرواسب الصوتية العربية على حد تعبير الدكتور سمير استيتية[260].

وهنا قد لا يجانب الصواب من قال: أن الضاد الجانبية التي وصفها القدماء، ربما تكون راسبا صوتيا من السامية الأم، و التي يرجح بعض العلماء أن نطق الضاد فيها كان جانبيا[261]، وإن كان هذا مما يعوزه الأسانيد المؤكدة.

---

(255) الخليل: معجم العين، ج1ص64.
(256) سيبويه:432/4.
(257) إبن جني: سر صناعة الإعراب،ج1ص47.
(258) الزعبي: التغير التاريخي للأصوات العربية ص95
(259) أنيس: علم الأصوات ص48-61، بشر: علم اللغة العام" الأصوات العربية"104
(260) سمير استيتية: اللسانيات ص605-606
(261) موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص53-54، السامرائي، إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م، ص 174

والضاد الجانبية في الشحرية تقابل الضاد الفصحى في الكلمات المنقولة من الفصحى إلى الشحرية، كما في الأمثلة التالية:

العربية	الشحرية
ضبٌّ	dαb:ضَبْ
مرضَتْ	merdαt:مِرْضَتْ
أرْضٌ	’ard:أرْضْ

<u>4- القاف القديمة:(ڨ:k): صوت لهوي- طبقي، مهموس، انفجاري، به شيء من التهميز.</u>

إن القاف المستعملة في اللغة الشحرية وأخواتها من الألسن العربية الجنوبية، تختلف عن القاف التي وصفها الأقدمون في مصنفاتهم، وتختلف كذلك عن القاف التي وصفها المحدثون في كتاباتهم، وبحسب ما جاء في البحث الذي قام به محمد المعشني، فإن هذه القاف " صوت انفجاري طبقي، يتم نطقه عن طريق حبس الهواء بين فتحة المزمار والمخرج، ويكون تيار الهواء هنا من الفم، وليس من الرئتين كسائر الأصوات"[262]

وقد ثبت من التجربة المعملية التي أجراها المعشني، "أن هناك ضعفا في الشكل الموجي للصائت(a) الذي يسبق هذا الصامت، وهذا يعني قلة الجهر، وقلة تدفق الهواء من الحنجرة، في حين يكون تدفق تيار الهواء من الفم في أعلى درجاته. والصورة الطيفية لهذا الصوت تظهر أن هذه القاف المحنجرة يكون الصائت(a) السابق للصامت فيها ضعيفا بعض الشيء، وهذا الأمر متوقع؛ فالقاف المحنجرة[263] تلفظ والحنجرة تكون مصدر الهواء، أي: أن الإغلاق يتم في منطقة الحنجرة والطبق، مما يضعف من مقدار الهواء القادم من الرئتين عند نطق هذا الصوت"[264]

---

(262) المعشني، محمد سالم، القاف بين القدامى والمعاصرين"دراسة صوتية مقارنة"(بحث غير منشور) ص27

(263) مصطلح المحنجرة في شيء من التجوز؛ لأنه مختص بأصوات: العين، والحاء، والهاء، فأما القاف فتخرج من منطقة ما بعد الحنجرة" اللهاة والطبق".

(264) المعشني: القاف بين القدامى والمعاصرين ص27

وعليه فإن صوت القاف في الشحرية -والذي مر بنا وصفه-، يعتبر صوتا مستقلا متميزا عن غيره، فهو صوت مهموس طبقي به شيء من التهميز، وهذا " التهميز أرجع مخرجه قليلا إلى الوراء، ليصبح نطقا متميزا في الشحرية"(265).

ومن الجدير بالذكر أن الكلمات التي بها قاف فصيحة، يأتي هذا الصوت مقابلا لها في الشحرية؛ إلا أن القاف الفصحى تسللت شيئا فشيئا إلى ألسنة المتحدثين بالشحرية، حتى غدت عند البعض منهم، فونيما له تأثيراته في بنية الكلمات؛ وخاصة عند الجيل الجديد من الشبان الذين سنحت لهم فرص التعلم والاختلاط بالآخرين لا سيما في المدن.

والحقيقة التي يؤيدها الواقع اللغوي في جبال "ظفار"، تجعلنا نسلم بأن القاف الفصيحة، يمكن اعتبارها ألوفونا للقاف القديمة في اللغة الشحرية، فهو مستخدم بعامل التأثر لا الضرورة، والمتحدث بالشحرية يمكنه إحلال القاف الشحرية محل القاف الفصيحة، دون أي تأثير يطرأ على معنى الكلمات التي يحدث فيها هذا الإحلال. والأمثلة التالية توضح ذلك:

العربية	الشحرية
قَطفَ	kαtαf:قطفْ
انقطع	šakta‘:يسقطع
رَفَقَ	rfαk:رْفق

بآية ما سلف يمكن القول: أن هذه القاف [الشحرية]، ليست ناتجة عن تطور صوتي، وإنما تمثل شكلا منطوقا قديما للقاف، ليس ببعيد أن يكون الأقدم من بين سائر الأشكال الأخرى؛ فهي تستعمل في الألسن العربية الجنوبية المعاصرة، كالشحرية وأخواتها، وفي لهجة بتهامة بغرب اليمن، ولهجة في جنوب السعودية...أي أنها باقية في بيئات لغوية في مناطق من الجزيرة العربية، لا سيما إذا عرفنا أن من القبائل العربية التي حافظت على هذا النطق في لغاتها، قبائل عربية جنوبية(266)، وأضفنا إلى ما سبق آراء العلماء التي تذهب إلى أن القاف في السامية الأم، كان صوتا شديدا مهموسا، ذا نطق مهموز، يتكون عند الطبق(267)، وهذه صفات مرت بنا في وصف القاف الشحرية.

---

(265) الأقطش: عبد الحميد، المكتب.

(266) ينظر، المعشني: القاف بين القدامى والمعاصرين ص32

(267) موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص70

ج- الصوامت المتعددة أوجه النطق في الشحرية

سبقت الإشارة إلى وجود صور نطقية لبعض الصوامت التي وافقت في أوصافها، أو كادت الصوامت في اللغة العربية الفصحى. ففي الشحرية صوامت لها صور نطقية(ألوفونات)، تعود إليها معظم الأسباب التي تجعل تعلم هذه اللغة صعبا بله فهما من قبل الغريب عليها.

ولهذه الصوامت صورتان نطقيتان في الغالب: صورة نطقية حديثة: توافق الفصحى أو تكاد، وأخرى قديمة ذات طابع خاص، تستعصي على الأسماع قبل الأفهام.

وقد مر بنا الحديث عن الصورة النطقية الأولى في مبحث سالف، وهنا يأتي الحديث عن الصورة النطقية القديمة لبعض الصوامت في اللغة الشحرية، وفي مقدمتها:السين المدموجة، والزاء الثقيلة، واللام الثقيلة، والنون الأنفية الغارية، والميم الأنفية الغارية[268].

<u>1- السين المدموجة(ڛ:ŝ): صوت لثوي- أسناني، احتكاكي(رخو)، مدمج بين السين والشين.</u>

ينطق بنفس الطريقة التي نطقت بها السين الفصحى مع تدخل الشفتين في عملية النطق الأمر الذي يجعل السين قريبة في السمع من الشين، وكأننا دمجنا سينا وشينا معا في النطق. مثل: ڛَاهِ(شاي): ŝāhi ، ڛِرَعْ (صرة الطفل): ŝera‘،

أعرڛ(دخّن): ’o‘orŝ.

وقد تحل الشين الفصحى محل هذا الصوت، دون أن يتغير المعنى، وإن كان هذا مما لا يروق لكبار السن الناطقين بالشحرية سماعه، وقد يجعل الناطق به عرضة لشيء من السخرية، بل التوبيخ أحيانا.

<u>2- الصاد الاحتكاكية المفخمة(ڝ:ç): صوت لثوي- أسناني، احتكاكي(رخو)، مهموس، نصف مفخم.</u>

يرد في تصاريف بعض الكلمات التي تحمل صوت القاف الشحرية، صوتٌ بديل عنها وهذا الصوت ليس قافا؛ ولكنه قريب في السمع من الصاد الاحتكاكية، وكأنه تفخيم أو تثقيل لها، إذ ينطق بنفس طريقة نطق الصاد الاحتكاكية، بفارق بسيط، يتمثل في تدخل الشفتين بتدورهما أثناء إنتاج هذا الصوت.

---

(268) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص73

ولهذا الصوت تواجد في كلمات شحرية، باعتباره فونيما يتبادل موقعه مع غيره من الأصوات لتغيير معنى الكلمة، ولكنه محصور في كلمات قلائل، ليس من العسير جمعها، لذا آثرت الدراسة اعتباره تنوعا نطقيا للصاد الاحتكاكية(الشحرية) تقليبا للكثرة.

ومن أمثلة وروده بديلا عن القاف الشحرية: صِرَتْ(قرية):çirat، وجمعها في الشحرية:(قْرَا: kera) بالقاف الشحرية و: صِرِيب(جرح): çirīb، وهو مفرد الجمع(قْراب): kerαb. أما الأمثلة القليلة التي يرد فيها هذا الصوت فونيما فمنها: مَصِنْحِرِرْ(عظم مقدم الساق): meçherer، صُرُمْ (صفع بقوة): çurum.

3- الزاي الثقيلة(ژ:ž): صوت أسناني– لثوي، احتكاكي(رخو)، مجهور، نصف مفخم، مدمج بين الزاي والجيم.

توجد في الشحرية صورتان نطقيتان للزاي، سلف الحديث عن الصورة الأولى، تلك التي جاء فيها الزاي صوتا موافقا في صفاته للزاي في الفصحى. أما الصورة النطقية الثانية، فلا تختلف عن الصورة الفصحى للزاي إلا في التفخيم، الذي يصاحبه تدخل من الشفتين بالتدوير أثناء نطق الزاي المفخمة في الشحرية، وهذا التدخل لا وجود له عند النطق بالزاي الفصحى.

و درجة التفخيم في الزاي الثقيلة عالية، الأمر الذي يجعلها تقترب من الجيم الفصحى في السمع(269)، ولهذا نجد بعض الباحثين يعدها ألوفونا للجيم الفصحى، و يستعمل صورة الجيم في كتابة الزاي المفخمة عند نقل الكلمات الشحرية ذات الزاي المفخمة إلى العربية(270).

على أية حال، لم تكن الشحرية لغة مكتوبة؛ وعليه فلا غرابة في الاختلاف الذي نجده بين الباحثين في رسم الحروف التي تعبر عن الأصوات المستعملة فيها، وذلك حين النقل منها، أو إليها من العربية الفصحى المكتوبة.

وتظهر الزاي المفخمة بارزة في نطق الكلمات الشحرية التالية: ژِرْ(بكسر الزاي):žir :وعاء أو جرة الماء، ژَرْ ژَرْ:žαr žαr: لقب لشخص، مَژْنَمْ:mažnam:فراش من جلد، حژات:hžαt: حشرة سوداء.

ومن الجدير بالذكر أن الزاي الفصحى لا تحل محل الزاي المفخمة، ولا تبادلها المواقع مع الحفاظ على المعنى في الأمثلة السابقة؛ فالزاي المفخمة هنا تعتبر فونيما له أثره في الدلالة، ولكنه محصور في كلمات قلائل مثل ما مر بنا في الحديث عن الصاد الاحتكاكية المفخمة. ولهذا تعدها الدراسة ألوفونا كالصاد الاحتكاكية المفخمة تجاوزا.

---

(269) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص73

(270) الباحث علي أحمد الشحري في كتابه: لغة عاد

4- اللامُ الثقيلة(لْ) (L̓): صوت أسناني- لثوي، انفجاري، مجهور، نصف مفخم، جانبي.

تلفظ اللام في الشحرية في الغالب كالفصحى، إلا أنه يوجد لها نطق آخر، "يخرج من جانب الفم عند طرف اللسان، قريبا من مخرج الشين الجانبية"[271] نتيجة المبالغة في تفخيم نطقها، فالنطق بها في الشحرية يكون ثقيلا، فاللام توصف في الفصحى بأنها جانبية، وربما كان من صفاتها القديمة أنها ثقيلة، ومفخمة كتلك التي توجد في الشحرية.

واللام الثقيلة في الشحرية قد لا توحي حين سماعها بشيء من صفات اللام الفصحى؛ فصوت الأولى غريب، و ثقيل على الأسماع، فمثلا:اللام الفصحى في الفعل: مَلَحَ:malaha، يأتي في الشحرية: مِلِحْ: milh ، بلام فصحى، إلا أن الاسم منه في الشحرية: مِلِحَتْ:miL̓hαt، بلام ثقيلة(شحرية)، تذكر بالشين الجانبية، فكأنها تشديد في نطقها؛ الأمر الذي جعل اعتبارها تنوعا صوتيا للشين أمرا مقبولا عند بعض الباحثين[272]، إلا أنها لا تحل محل الشين الجانبية عند نقلها من الشحرية إلى العربية، أوالعكس ومن الكلمات التي تأتي باللام الثقيلة في الشحرية:

الشحرية	العربية
kuL̓āt:كلات	كلية
miL̓i’:ملئ	امتلأ
‘iL̓ūt:عِلُوتْ	علامة

و صوت اللام الثقيلة يحل كما رأينا بدلا عن اللام الفصحى، في الكلمات العربية التي تحتوي حرف اللام، حين نقلها إلى الشحرية، وكذلك العكس.

5- النون الأنفية(ن:˜):صوت لثوي- أسناني، أنفي، مجهور، مغنون، نصف مفخم.

النون الأنفية في الشحرية كالنون الفصحى التي سبق الحديث عنها، مع وجود اختلاف يتمثل في خروج الهواء عبر المسرب الأنفي دون الخروج من الفم واللجوء إلى الأسنان كما هو الحال في نطق النون الأنفية الأسنانية.

ويذكر بعض الباحثين: أن للسامية الأم " ساكنا أسنانيا، أنفيا واحدا، هو النون، وأن الصورة النطقية، غير الفونيمية للنون(النون الأنفية الغارية)، تبدو موجودة في الأكدية"[273]، والصورة النطقية الأخيرة للنون التي قال العلماء بوجودها

---

(271) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص95–96

(272) الباحث،علي أحمد الشحري في كتابه: لغة عاد

(273) موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص61

في الأكدية، موجودة أيضا في اللغة الشحرية؛ إذ تنطق النون في بعض الكلمات بنفس الطريقة،أي: نطق النون عبر المسرب الأنفي دون اللجوء إلى الأسنان، مثل النون في:عَنْكَ:αnka’،في الشحرية تنطق:عَـ‍ٓكْ:άk‘ [274].

إلا أنني لم استطع الوقوف على مثال للنون "الأنفية الغارية" في اللغة الشحرية غير هذا المثال الذي أورده مريخ في دراسته عن لجهات الأحقاف، والمثال التالي من العربية: مِنْكَ:minka: يأتي في الشحرية: مَكْ:mak ، غير أنه ينطق دون غنة، وإن كان كتركيب: عَنْكَ:αnka’ السابق!؛ والظاهر أن استعمال النون أنفية غارية -على النحو الذي سبق- استعمال نادر، لا تؤزره الشواهد في اللغة الشحرية، بعكس الميم الأنفية التي يأتي بيانها تاليا.

6- الميم الأنفية(ٞ : ˜): صوت شفوي، أنفي، مجهور، نصف مفخم.

تنطق كالميم الفصحى، ولكن دون إخراجها من الفم، إذ تخرج عبر المسرب الأنفي دون الحاجة إلى إطباق الشفتين، فكأن " نطق الميم الفصحى يتكون من حركتين: الأولى: الصوت الأنفي، والثانية: صوت إطباق الشفتين، وباجتماعهما يخرج صوت الميم، في حين تكفي الحركة الأولى، لإنتاج الميم الأنفية في الشحرية"[275]، دون الحاجة إلى تدخل الشفتين لإنتاج هذا الصوت.

إن الميم الأنفية في اللغة الشحرية، كثيرة الشواهد، وتأتي في الكلمات التي تحمل الميم الفصحى، والمنقولة من وإلى الشحرية، أو تلك التي تأتي الميم في إحدى تصاريفها في اللغة الشحرية[276]، نحو:

الشحرية	العربية
رٞال:rã l	رمال
أٞور:ʼõr	أمر

(274) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص95-96

(275) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص94-95

(276) قد تأتي الكلمة بالميم الأنفية في الشحرية دون أن تكون الميم من مكوناتها حين ترجمتها إلى العربية، وهنا تكون الميم في أحد تصاريفها في الشحرية. مثل: (عـــٞير)بميم غارية، أصلها في الشحرية عمْرُنْ، بينما ترجمتها إلى العربية: قيل.

المنزل	إ̃ينزل:ĩnzel’

وبعد، فليس من العسير ملاحظة أن الحرف الأول في الشحرية جاء في: رٖال، ممدودا بالألف وفي: أٖور، ممدودا بالواو، وممدودا بالياء في: إٖينزل، وأن الميم أصل في الكلمة قبل نقلها إلى الشحرية. وهنا قد يتبادر إلى الذهن أن الميم قد ضاعت من الكلمة الشحرية، وهذا خلاف الواقع؛ فالميم في الشحرية هنا ليست بنفس درجة الوضوح السمعي للميم الفصحى، إذ هي أقل وضوحا في السمع؛ لخروجها من المسرب الأنفي دون تدخل الشفتين في صنعها، لهذا لا بد من الاصطلاح على رمز يمثل الميم الأنفية، فكان، ميم صغيرة (ٖ) مرتفعة قبل حرف المد؛ ليتمكن القارئ من تمييزها عن حرف المد الذي يأتي بعدها.

ومع هذا يمكن القول أن صوتا: النون والميم "الأنفيتين الغاريتين" في الشحرية، يمكن اعتبارهما، حركات مصاحبة للمد في حالاته الثلاث، وذلك حين التقاضي عن العودة بالكلمة إلى أصلها الذي اشتقت منه، وفي هذا ما يسهل على متعلم هذه اللغة الطريق لتعلمها.

وقد سلك "المسهلي" هذه الطريقة، حين تحدث عن الميم والنون الأنفيتين الغاريتين في معرض حديثه عن حروف العلة في اللغة الشحرية، فذكر أن لكل من الألف، والواو، والياء المدية صورة متبوعة بغنة أثناء المد، لكنه لم يشر إليهما باعتبارهما ألوفونين لصوتي الميم والنون(277) مثل ما مر بنا، وكي لا تختلط الميم الصغيرة في رسم الكلمة العربي على القارئ؛ ارتأت الدراسة مقابلتها برمز المد الطويل ذي الغنة في الكتابة الصوتية، كالتالي:(ã ، ũ ، ĩ) في مثل:(رٖال: rãl)، (أٖور: ’õr)، (إٖينزل: ’ĩnzel).

2- الصوائت (الحركات) في اللغة الشحرية

الحركات المعيارية تبعا للمقياس الذي وضعه العالم "دانيال جونز" ثماني حركات، نعتت بعده بالحركات المعيارية الأساسية(278)، ورموزها: [i] و [e] و [ɛ] و [a] و [ɑ] و [ɔ] و[o] و[u].

(277) المسهلي، محمد مسلم، مفردات من اللهجة الشحرية، صلالة، 1997م، ص23-24

(278) بشر: علم الأصوات ص420

والدراسة التي بين أيدينا معنية بوضع الحركات المستعملة في اللغة الشحرية علـى ضـوء مـن الحركات المعيارية العالمية، وبنفس الطريقة التي قوبلت بها الحركات العربية قربا، أو بعـدا مـن أي حركة معيارية عالمية على مقياس جونز.

فالشحرية تستعمل كالعربية الحركات الثلاث(الكسرة، والفتحة، والضمة) قصيرها، والطويل، فلكل منها أثره على مستوى الدلالة والصرف. فضلا عن بعض الحركات الخاصة بهـا، للبيـان نوردهـا بأسفله:

1- الكسرة المرققة: [i]، [ī]: قصيرة مثل: عِدْ(عيد):id‘، و طويلة مثل: عِيرَيْ(أمامي):ēray‘

2- الكسرة الممالة: [e]، [ē]: قصيرة مثل: ادْ(يد): ed’، وطويلة مثل: بيرْدَمْ(آدمي):bērdam

3- الكسرة المخطوفة: [ɛ]: مثل:ذَهن(ذكاء): dahɛn ، زَهد(فهم): zahɛd

4- الفتحة المرققة: [a]، [ā]: قصيرة مثل: دَمْ(دمٌ): dam، وطويلة مثل: سالْمْ(سالمٌ): sālm

5- الفتحة الممالة: [α]، [α]: قصيرة مثل: كَبْ(كلب):kαb وطويلة مثل:عَابْرْ(بعيدٌ): αbr’

6- الضمة الخالصة: [u]، [ū]:قصيرة مثل:نُدْ(جمع نِدْ: وهو قربة من جلـد لحمـل المـاء):nud. وطويلة مثل:أقْول² (بقاف ولام بالنطق الشحري) وتعني(انظري):ekūL، والكثير من الضم الطويل في الشحرية يأتي في كلمات بها ميم في تصاريفها؛ ولهذا تأتي الضمة الطويلة غير خالـصة؛ ففيهـا شيء من الغنة دلالة على وجود الميم التي تختفي من النطق[279].

وأمثلة هذا النوع من الحركة بالكثرة الغالبة التي لا يسهل عدها، فمثلا قراءة الكلمـات: (عُـور، طُول) دون غنة في المد، تخل بالمعنى، ولا تدل على ما تعنيه حين تأتي بالغنة في الشحرية. ولكـن حين نعلم أن عــٌور في الشحرية من (عَمَرَ)، والأمر منها عْمَرْ أي: قُلْ، وطــٌول مــن(طَمَـلَ) والأمر منها طْمَلْ أي: اغمض. فإننا ندرك ضرورة وجود ما يدل على الميم وهو الغنة. بل أن الغنـة

(279) أنظر: الميم الأنفية في مبحث سابق في هذه الدراسة:ص134

هذه تستعمل للدلالة على التعريف في بعض الأسماء كـــ: مُلْ:mul النكرة التي لابد في تعريفها من أن تأتي هكذا:أُوثْ بغنة ũl’، أي المال؛ فغياب الغنة يفقدها دلالتها على المال في الشحرية من ناحية بـــل والمعنى عامة من ناحية أخرى؛ إذ لا معنى معروف للفظة "أول" الممدودة بالواو دون غنـــة. ومثلهـــا كلمة مَسْكْ:mask > آسك: ãsk’.

7- الضمة الممالة[o]،[ō]:قصيرة مثل:أغُطِ(غطى):oġoti’ أُحُّوي(حبـــا مـــن الحبـــو):ohhōy’.

وطويلة مثل:أُولْقْ(اجتر):ōlk’.

8- الضمة المخطوفة: [ɜ]: مثل: حُسدْ: hosɜd (حاسدٌ)

3- ملتقى اللغتين: الشحرية والعربية في الصوامت والصوائت:

أ- الصوامت:

بطي الصفحات الآنفة اتضح أن الشحرية تحوز ثمانية وعشرين صوتا، منها ستة وعشرون صوتا مشتركا بين اللغتين:العربية والشحرية من حيث الصفات النطقية والمخارج، وهي:(الهمزة، والبـــاء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والطـــاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، واليـــاء). هذا فضلا عن الضاد الشحرية الموافقة للضاد العربية القديمة تبعا لوصفها عند سيبويه.

و بقية أصوات الشحرية مخالفة للنطق العربي الفصيح، وقد جاءت في قسمين:

الأول: أصوات أساسية(فونيمات)خاصة باللغة الشحرية، لا وجود لها في العربية الفصحى، وهي: الشين الجانبية(ڜ:ś)،والصاد الاحتكاكية(ص:s)،والضاد الجانبية(ض:d)، والقاف القديمة(ڨ:k).

والثاني: أصوات ثانوية(ألوفونات)، وهي:السين المدموجة(ڛ،ŝ)، والصاد الاحتكاكية المفخمـــة الثقيلة(ڝ،ς)، والزاي: حين تنطق مفخمة ثقيلة(ژ،ž)، واللام الجانبية الثقيلة(ل²،L')، فضلا عن النون والميم الأنفيتين الغاريتين.

وهذه الأصوات(الأساسية والثانوية) المخالفة للنطق العربي الفصيح، تعد من أسباب صعوبة فهم اللغة الشحرية؛" فأكثر ما يضايق الناس في لغات لم يمارسوها، تلك الأصوات التي يسمعونها من أبناء تلك اللغات، وهي لا تتوفر في لغاتهم"[(280)] وهذا يجعل العربي المستمع إلى المتحدثين بالشحرية حائرا، لا يفهم ما يقال حوله، وإن حداه الفضول ليسأل، فقد يقول: أتتحدثون العبرية أم الهندية؟! لفرط البعـــد في بعض الأصوات التي يسمعها، إضافة إلى سرعة الحديث المعهودة لدى المتحدثين بالشحرية. وذلك

(280) عمايرة، إسماعيل أحمد، دراسات لغوية مقارنة ص106.

جراء النبر العالي المميز للغة الشحرية، خاصة النبر الصاعد. وأسفله خطاطة بملتقـــى اللغتـــين فـــي الأصوات الصحاح:

صفته	الرمز الصوتي	الرمز العربي	الصوت(الحرف)
حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس مرقق	,	أ	الهمزة
شفوي انفجاري مجهور مرقق	b	ب	الباء
أسناني- لثوي انفجاري مهموس	t	ت	التاء
أسناني احتكاكي مهموس	t	ث	الثاء
غاري مركب مجهور مرقق	ğ	ج	الجيم
حلقي احتكاكي مهموس مرقق	h	ح	الحاء
طبقي احتكاكي مهموس	h	خ	الخاء
أسناني- لثوي انفجاري مجهور	d	د	الدال
أسناني احتكاكي مجهور	d	ذ	الذال
	r	ر	الراء
أسناني- لثوي احتكاكي مجهور مرقق	z	ز	الزاي
أسناني- لثوي احتكاكي مهموس مرقق	S	س	السين
غاري احتكاكي	š	ش	الشين

			مهموس مرقق
الطاء	ط	t	أسناني – لثوي انفجاري مهموس مفخم
الظاء	ظ	z	أسناني احتكاكي مجهور مفخم
العين	ع	ʻ	حلقي احتكاكي مهموس مرقق
الغين	غ	ġ	طبقي احتكاكي مجهور
الفاء	ف	f	أسناني–شفوي احتكاكي مهموس مرقق
القاف	ق	q	لهوي انفجاري مهموس
الكاف	ك	k	طبقي انفجاري مهموس مرقق
اللام	ل	l	لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور
الميم	م	m	شفوي أنفي مجهور
النون	ن	N	لثوي أنفي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور
الهاء	هـ	h	حنجري احتكاكي مهموس مرقق
الواو	و	W	صامت شفوي مجهور
الياء	ي	y	صامت غاري مجهور

ب- الصوائت:

تستعمل الشحرية صوائتا موافقة للصوائت العربية، وأخرى خاصة بها، لا استعمال لها في العربية. فالصوائت التي وافقت فيها الشحرية الفصحى في الاستعمال جاءت كالتالي:

* صوائت شحرية موافقة للعربية الفصحى، وهي:

1- الكسرة المرققة:[i]،[ī]: قصيرة مثل: عِدْ(عيد):id‘، و طويلة مثل: عِيرَيْ(أمامي):ēray‘

2- الفتحة المرققة[a]،[ā]: قصيرة مثل: دَمْ(دمٌ): dam، وطويلة مثل: سالْمْ(سالمٌ): sālm

3- الضمة الخالصة[u]،[ū]: قصيرة مثل:نُدْ(جمع نِدْ، وهو قربة من جلد لحمل الماء): nud. وطويلة مثل:أقْول[2] (بقاف ولام بالنطق الشحري) وتعني(انظري):ekūL.

* صوائت شحرية موافقة لعربية اللهجات، وهي:

1- الكسرة الممالة[e]،[ē]: قصيرة مثل: ادْ(يد): ed’، وطويلة مثل: بيرْدَمْ(آدمي):bērdam

2- الفتحة الممالة[α]،[α]: قصيرة مثل: كَبْ(كلب):kαb وطويلة مثل:عَابْرْ(بعيدٌ): αbr’.

3- الضمة الممالة[o]،[ō]: قصيرة مثل: أغُطِ(غطى): oġoti’، وطويلة مثل: أُولْقْ(اجتر): ōlk’.

ملحوظة:

تعرف الشحرية مجموعة من الصوائت التي لها دور في تشكيل المعنى، تمتاز بالغنة المصاحبة، وهي: (ã، و ũ، وĩ) والتي بغيابها يضيع المعنى الأساسي للكلمة المحركة بإحدى هذه الحركات، خاصة في الكلمات المبدوءة بالميم، والتي تتحول الميم فيها إلى غنة ، فمثلا: كلمة (رمال) في الشحرية: رãال: rãl ، والفعل الماضي(أَمَرَ) في الشحرية: أõور: õr’.

و الغنة المصاحبة للحركة تقوم بدور أداة التعريف في بعض الكلمات، إذ أن غيابها يعني تنكير هذه الكلمات، فمثلا البندقية في الشحرية: إينْدِقْ: ĩndik’ في حال التعريف، أما في حال التنكير فهي: مَنْدِقْ: mandik. وكذلك كلمة:(مِسْكٌ) في الشحرية: مَسْكْ: mask. تأتي في حال التعريف:آسْكْ(بغنة):ãsk’، وفي غياب الغنة يضيع معنى هذه الكلمة تماما؛ فلا معنى في الشحرية لكلمة:آسك: ask’بدون غنة مصاحبة للمد.

1- التصريف حسب: الشخص، والعدد، والنوع، والتعيين، والزمن

يعنى الدرس الصرفي بتناول البنية التي تمثلها الصيغ، والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تــؤدي معاني صرفية، أو نحوية[281]. ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيــا، والذي يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية(المورفيمات) دون التطــرق إلــى مــسائل التركيــب النحوي[282] وهذا ما تنحوه الدراسات اللسانية الحديثة بعكس الدرس القديم للصرف والذي كان يُتناول ضمن القواعد النحوية ولم يكن مستقلا بذاته، ولهذا أسبابه التي ليس هنا مكان بسطها.

تتماز مباني التصريف عن غيرها بأنها ذات صيغ، أو أوزان صــرفية، أو مبــاني ذات اســتقلال شكلي، وتختلف اللغات فيما بينها في انتظام المقولات الصرفية، وفي كيفية التعبير عنها.

في هذا المبحث تحاول الدراسة الوقوف على دوال التصريف الدالة علــى الــشخص، والعــدد، والتعيين، والنوع، والزمن في اللغة الشحرية، ومقارنتها بمقابلاتها في اللغة العربية، للوقوف على مــا تلتقي فيه اللغتان في هذا الباب. وذلك بإيرادها على النحو التالي:

تصريف الشخص في الشحرية

تعبر الشحرية عن الشخص في حالات التكلم، والخطاب، والغيبة، بلاحقة ضميرية، تكون منفصلة، أو متصلة، على شكل وحدات صرفية حرة أو مقيدة. و يأتي الجدول الــضميري و التــصريفي فــي الشحرية في سعة الجدول الضميري و التصريفي في العربية، مع ملاحظة أن الشحرية تطرد المثنى في حالات التكلم، والخطاب، والغيبة، على نحو ما يتضح في الخطاطة التالية:

(281) قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دمشق- سورية، دار الفكر المعاصر،ط1، 1416هـ -1996م، ص137
(282) الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، بيروت - لبنان، مكتبة لبنان،1982م، ص175-176

الجمع	المثنى	المفرد	الجدول الضميري
نحَنْ:nhan (نَحْنُ)	ﭙِسه:ŝih (أنا وآخر)[283]	هىء:'he (أنا)	**المتكلم**
تُمْ:tum(أنتم)،تَنْ:tan(أنتن)	تِهْ:tih (أنتما)	هَتْ: hat (أنتَ) هِتْ:hit (أنتِ)	**المخاطب**
شُمْ: šum (هم)، سَنْ: san (هنّ)	شِهْ: ših (هما)	شَهْ: šah (هو)، سَهْ: sah (هي)	**الغائب**

ولتوضيح الطريقة المتبعة في الشحرية للتعبير عن الشخص من خلال اللواصق التصريفية أورد تصريف الشخص في فعل (الفهم) في حالاته الثلاث:**الماضي والمضارع والأمر.**

<u>* تصريف الماضي:</u> يأتي تصريف الشخص مع الفعل الماضي على النحو التالي:

<u>**اللغة العربية**</u>	<u>**اللغة الشحرية**</u>	<u>**المتكلم**</u>
أنا فهمتُ	he'- fhamk :هِئْ فهَمْـــكْ	المفرد
(غير مشهود)	ŝih- fhamŝi :ﭙِسه فهمـــﭙِس	المثنى
نحنُ فهمنا	nhan fhaman:نْحَنْ فْهَمــَنْ	الجمع
<u>**اللغة العربية**</u>	<u>**اللغة الشحرية**</u>	<u>**المخاطب**</u>
أنتَ فهمتَ أنتِ فهمتِ	hat - fhamk :هَتْ فهَمْـــكْ hit- fhamŝ :هِتْ فْهَمْـــﭙِسْ	المفرد
أنتُما فهمتُما	tih- fhamŝi :تِهْ فهمـــﭙِس	المثنى
أنتُم فهمتُم أنتُنّ فهمتُنَّ	tum- fhamkum :تُمْ فْهَمْكُمْ tan- fhamkan :تَنْ فهمكَنْ	الجمع
<u>**اللغة العربية**</u>	<u>**اللغة الشحرية**</u>	<u>**الغائب**</u>
هو فهمَ هي فهمتْ	šah- fham :شَهْ فهَمْ sah- fhũt :سَهْ فهوت	المفرد
هما فهما	ših- fahyũh[284] :شِـــــهْ فَهْـــــــيُهْ	المثنى

(283) ضمير منفصل للمتكلميْن الاثنين، لا تعرفه العربية.

الجمع	šum- fham :شُمْ فْهَمْ san- fham :سَنْ فْهَمْ	هم فهموا هنّ فهمنَ

من خلال تتبع اللواصق الدالة على الشخص في الفعل الماضي(فهَمْ) في اللغة الشحرية نجدها كلها ضمائر متصلة(ضمائر رفع متصلة في العربية) في عجز الفعل، عدا الضمائر المستترة الدالة على الغائب، والغائبون، والغائبات، والتي تأتي مستترة في صيغة الماضي: فهَـم (fham) مجـردة من اللواصق، هذا بالنسبة للماضي، وقبل الانتقال إلى المضارع تود الدراسة أن تقف على **الملاحظات** التالية:

1- على الرغم من كون الشحرية والعربية من شعبة واحدة في أسرة اللغات السامية، إلا أن فيهما بعض الاختلافات في الضمائر المستخدمة، فحين عبرت العربية عن المثنى في التكلم بضمير الجمع (نحن)، نجد الشحرية تستعمل ضميرا منفصلا وآخر متصلا للمتكلمين الاثنين قياسا على الخطاب والغيبة، فالضمير المنفصل للمتكلميْن هو: (ڛِه:ŝih) أي أنا وشخص آخر(أنت أو هو أو هي)، والمتصل وهو(الشين) كما في الفعل: (فهمـڛِ: fhamŝi)، ومثل هذا ما جاء في"الأوجاريتية التي تستعمل ضميرا متصلا للمتكلمين وهو (any-) مع أنه ليس فيها في المقابل ضمير متصل للدلالة نفسها"[285].

2- يأتي ضمير الرفع المتصل في الشحرية كافا، في حين يأتي في العربية تاء وإن وجدت له شواهد قليلة بالكاف أوردتها كتب التراث العربي من مثل قول سحيم بن الحسحاس:(أحسنك والله)[286]، و ما ورد عن أم وهب ابن منبه:(رأيك بنحلم كولدك ابنا من طيب)[287] وقول الراجز:(يا ابن الزبير

---

(284) الياء المحركة بالضمة المغنونة بدلا من الميم، أما علامة الغائبيْن فهي:هاء مسبوقة بفتحة مفخمة على الصامت قبلها: فالفعل:(درَسا) مثلا يأتي في الشحرية:درسَهْ:dersɑh.

(285) البعلبكي: فقه العربية المقارن ص141

(286) إبن جني: سر صناعة الإعراب ص281

(287) الهمداني: الإكليل ج8 ص117

طالما عصيكا)[288]... وقد اختلفت آراء اللغويين المحدثين في تفسير ورود الكاف ضميرا متصلا في هذه الشواهد؛ فكانت لهم آراء عدة ليس هنا مكان عرضها، وما يمكن قوله في هذا الشأن أن الدراسات اللغوية المقارنة قد دلت على أن هناك تخالفا بين الضمائر ذات الدلالة الواحدة في اللغات السامية[289] ففي الأكادية، والعبرية، والحبشية، وفي بعض لهجات اليمن الحديثة[290]، تستعمل الكاف حرفا للضمير بينما تستعمل العربية التاء والتي تعتبر بدلا من الكاف قياسا على التاء الموجودة في المخاطـب[291]، وعليه يمكن القول أن بقاء الكاف ضميرا متصلا للرفع في الشحرية، بقاء على الأصل السامي الأول، ومما يقوي أصالة هذه الكاف، أنها تستعمل في الشحرية ضميرا للمفرد المتكلم في: فهمك(هئ) أي: فهمت(أنا)، وللمخاطب في:فهمك(هت)أي: فهمتَ(أنتَ)، وفي جمع المذكر، والمؤنث المخـاطبين كما في:فهمكُمْ(تم)أي: فهمتم(أنتم) وفي:فهمكَنْ(تن) أي: فهمتن(أنتن).

3- تستعمل الشحرية الشين بدلا من الكاف في الفعل الماضي المسند الى المخاطبة: فْهَمْـپِں (هِتْ) أي: فهمتِ (أنتِ)، وهذا ما أطلق عليه علماء العربية "الكشكشة"، ولا تزال هذه الظاهرة موجودة في المهرية والسقطرية[292] وفي لهجة صنعاء وفي يريم[293]، وكذلك الحال في الشحرية؛ إذ تجعل الشين بدل الكاف في المؤنث؛ تمييزا له من المذكر على نحوٍ يذكر بما جاء في البيت الشعري الذي يتردد في كتب بعض من علماء اللغة القدماء والمحدثين شاهدا على ظاهرة"الكشكشة":

---

(288) أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربيـة بدمـشق، 1380هـ-1961م، ج1ص141

(289) ينظر:حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، الصفحات202-205

(290) المخلافي، محمد علي، المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي، وزارة الثقافة والسياحة، صـنعاء- اليمن، 1425هـ-2004م، ص130

(291) برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية ص76، نامي، خليل يحيى، دراسات في اللغة العربية،دار المعارف، مصر،1974م، ص85-86

(292) الجندي: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس،1971م، ص362

(293) شرف الدين، أحمد حسين، لهجات اليمن قديما وحديثا، القاهرة، 1970م، ص47-48 و63

فعيناشِ عيناها وجيدُش جيدُها   ولكنّ عظمَ الساقِ منش دقيقُ[294]

فــ(عانتاپس:ānṭāŝ‘) في الشحرية تأتي(عيناك) في العربية، وقارن على هذا الأساس، (جِدْپسْ:ğidŝ) بــ: جيدك و (مَــپسْ:maŝ) بـــ: مِنْكِ.

ويذكر "عمايرة" أن بعضا من اللهجات العربية قديما،وحديثا تقلب الكاف في نحو"ضربتك" شينا أو ما يشبه الشين مع المؤنث؛ إمعانا في الفصل بين المذكر والمؤنث[295].

*** تصريف المضارع:**

تتضافر العلامات التصريفية، والضمائر للدلالة على الشخص في المضارع في اللغة الشحرية بـــصورة مشابهة لمقابلاتها في اللغة العربية؛ فتتصدر **المضارع** في الشحرية لواصق تــصريف خاصـــة(حـــروف المضارعة في العربية) يلحقها ضمير ظاهر، أو مستتر فتقوم معا بالدلالة على الشخص. على نحـــو مـــا يظهر في الخطاطة التالية:

المتكلم	اللغة الشحرية	اللغة العربية
المفرد	he’- ’efhum :هِئْ افْهُمْ	أنا أفهمُ
المثنى	ŝih- nɛfhmuh :پسه نفهمُهْ	(غير مستعمل)
الجمع	nhan nɛfhum :نْحَنْ نفْهُمْ	نحنُ نفهمُ
المخاطب	**اللغة الشحرية**	**اللغة العربية**
المفرد	hat- tɛfhum :هَتْ تَفْهُمْ hit- tɛfhim :هِتْ تَفْهِمْ	أنتَ تفهمُ أنتِ تفهمينَ
المثنى	tih-tɛfhmuh:تِهْ تفهمه	أنتُما تفهمانِ
الجمع	tum- tɛfhim :تُمْ تفْهِمْ tan- tɛfhuman :تَنْ تفهُمَنْ	أنتُم تَفهمونَ أنتُنّ تَفهمْنّ
الغائب	**اللغة الشحرية**	**اللغة العربية**
المفرد	šah- yɛfhum :شَهْ يفهُمْ	هو يَفهمُ

(294) اللسان:ج8 ص233

(295) عمايرة: دراسات لغوية مقارنة ص73

	sah- tɛfhum :سَهْ تفْهُمْ	هي تَفهمُ
المثنى	ših-yefahemuh شِهْ يفْهِمُهْ	هما يَفهمان
الجمع	šum- yɛfhim :شُمْ يفْهِمْ san- tɛfhuman :سَنْ تفْهُمَنْ	هم يَفهمون هنّ يَفهمنَ

وتأتي لاصقة المضارعة في الشحرية، بكسرة ممالة، وأحيانا مختلسة، كأنما هي السكون. وهذه خطاطة توضح ذلك:

اللاصقة	ʼa:أَ	na :نــَ	ya:يــَ	ta:تَ
اللغة العربية	"	"	"	"
اللغة الشحرية	ʼe:أَ	nɛ:نــَ	yɛ:يــَ	tɛ:تَ

عموما، تكاد تلتقي بقية اللواصق الدالة على الشخص في الشحرية، ومقابلاتها في العربية، بخلاف ضمير المتكلميْن المستعمل في الشحرية، والغائب من الاستعمال في العربية، ففي التكلم يأتي الفعل المضارع: إفهُمْ (ʼefhum) للمفرد والفعل: نفْهُم(nɛfhum) للمتكلمين، و العلامة الدالة على الشخص مع الضمير هي الألف للمتكلم، والنون للمتكلمين كالعربية التي يأتي فيها الفعلان السابقان: أفهم(أنا)، نفهم(نحن).

وفي الخطاب يأتي الفعل: تَفْهُمْ (tɛfhum): للمخاطب والفعل: تَفْهِمْ (tɛfhim) للمخاطبة، والعلامة الفارقة بينهما الضمة على ما قبل الآخر للمخاطب والكسرة للمخاطبة. قارن بـ: تفهمُ(أنتَ) وتفهمين (أنتِ). وتعبر الشحرية عن المخاطبيْن في المضارع بهاء محرك ما قبلها بفتحة مفخمة كالفعل المضارع : تفهمه/ تفهيه tɛfhimuh-tɛfhyũh) والذي يأتي في العربية: تفهمان(أنتما).

أما في جمع المخاطبين فيأتي الفعل: تفْهِمْ(tɛfhim)، وهنا تختلط صيغته بـــصيغة فعـــل المخاطبـــة: تفْهِمْ(tɛfhim) هِتْ، الأمر الذي يجعل السياق المخرج الوحيد للتمييز بينهما، والفعل: تفهُمَـــنْ/ تِفْهـــونْ (tɛfhuman-tɛfhũn)، والنون فيه للمخاطبات كتلك الموجودة في الصيغة العربية للفعل: تفهمن(أنتن).

ويتم الدلالة على الغائب، والغائبة في الشحرية بالطريقة المتبعة في العربية فنقول في الشحرية: يِفْهُـــمْ (yefhum) أي: يفهمُ (هو) وهذا للغائب أما الغائبة فـــالفعل: تْفْهُمْ (tɛfhum) أي: تفهم (هـــي)، فاليـــاء لاصقة دالة على الغائب، والتاء لاصقة دالة على الغائبة كما في العربية تماما. ويأتي الفعل: يفهمه/يِفَهْـــيُهْ (ših-yefahemuh>yefaheyũh) للمخاطبيْن دون فارق بين المذكر والمؤنث، بخلاف العربية التي تفرق بينهما بلاصقة المضارع: الياء للمذكر والتاء للمؤنث، وفي الشحرية يفصل السياق في معرفة أمر تـــذكير المخاطبيْن أو تأنيثهما.

وإذا ما أتينا إلى الغائبين في الشحرية، فنجد الفعل المضارع بصيغة: يِفْهِمْ (yefhim) بكسر مـــا قبـــل الآخر(الهاء) وهي العلامة الدالة على الشخص، وهذا الكسر، هو ما يميزه من(يِفْهُمْ) للغائب المفـــرد. كما نجد نون النسوة في الفعل: تَفْهُمَنْ (tɛfhuman) دالا على المخاطبات كما في العربية: تفهمن(أنتن).

*** تصريف الأمر:**

يأتي الأمر في العربية من المجرد بوزن" افعل:if‘al"، وفي الشحرية يأتي بلا همزة وصل فـــي أول البنية الصرفية؛ حيث تجيز الشحرية تتابع صامتين في أول بداية المقطع الصرفي. وكـــذلك فالـــشحرية لا تفرق في الجنس بلاصقة خاصة، وإنما بالتغيير في حركات بنية الأمر، وتحديدا باستعمال مورفيم الكسرة للتأنيث. فيقال في الشحرية(فهُمْ: fhum) للمذكر، و(فهِمْ:fhim) للمؤنث. والدال على النوع هنا، حركة ما قبل الآخر، وهي في المذكر الضمة في بعض الأفعال، أو الفتحة في بعضها الآخر مثل ما في:(درَسْ: dras)،أي: ادرسْ، أما حركة ما قبل الآخر في المؤنث فهي الكسرة دائما، كالكسرة في:(فهِمْ:fhim).

أما صيغة أمر المخاطبين في الشحرية: فهِمْ(fhim)، فهي بعينها صيغة أمر المخاطبة فهِمْ(fhim)، الأمر الذي يجعل التمييز بينهما على عاتق السياق، وهذا بخلاف أمر المخاطبات الذي جاءت صيغته مختومة بالنون الدالة على النسوة، مثل ما في العربية، ففي الشحرية: فهُمَنْ / فْهونْ (fhuman-fhũn)، وفي العربية: افهمنَ (أنتنَّ). لاحظ الأمثلة التالية:

أمر	اللغة الشحرية	اللغة العربية
المفرد	hat- fhum :هَتْ فْهُمْ hit- fhim:هِتْ فْهِمْ	أنتَ افهَمْ أنتِ افهمي
المثنى	tih- fhmuh :تِهْ فهمُه	أنتُما افهما
الجمع	tum- fhim :تُمْ فْهِمْ tan- fhuman :تَنْ فهُمَنْ	أنتُم افهموا أنتُنّ افهمنَ

تصريف العدد في الشحرية

لا تخلو لغة من أن تقسم الكلمات إلى مفرد وجمع. وتنماز اللغات السامية ومنها العربية [والشحرية] بأنها تقسم الكلمات قسمة ثلاثية هي المفرد والمثنى والجمع[296]. وترجع التفرقة بين هذه الأنواع إلى السامية الأم بدليل وجودها في لغات سامية متباعدة جغرافيا كالعربية و الأوجاريتية و الأكدية، والمميز للساميات في هذه التفرقة عن كثير من اللغات الأخرى هو استعمالها صيغة خاصة بالمثنى،وعلى درجات متفاوتة في كل لغة من أفراد المجموعة السامية[297].

وفي الشحرية تأتي الإشارة إلى العدد في الضمائر المنفصلة دون لاصقة أي عن طريق المبنى نفسه على نحو مما جاء في العربية. نقول في الشحرية مثلا: هِءْ (أنا)، هَتْ (أنتَ)، شَهْ (هو)، سَهْ(هي) للدلالة على **المفرد**، ونقول: بِيهْ (أنا وشخص)، تِهْ (أنتما)، شِهْ (هما) للدلالة على **المثنى**، ونقول:نحَنْ (نحنُ)، تُمْ (أنتم)، تَنْ (أنتن)، شُمْ (هم)، سَنْ (هن) للدلالة على **الجمع**.

---

(296) قدور: مبادئ اللسانيات ص182

(297) بعلبكي: فقه العربية المقارن ص48

وإذا ما تجاوزنا مباني التقسيم إلى اللواصق الدالة على العدد، فإنها تختلف في الشحرية عن مقابلاتها في العربية لاسيما في الأسماء والصفات، وللبيان أوردها كالتالي:

أ- العدد في الأسماء

تختلف لواصق الاسم الدالة على المثني باختلاف الاسم في الشحرية، وهي لواصق مختلفة عن مثيلاتها في العربية. و يأتي التعبير عن العدد في الأسماء الشحرية على النحو التالي:

<u>* التثنية:</u>

نعرف أن العربية قد توسعت في استعمال المثنى توسعا فاق أخواتها الساميات على مستوى الضمائر، والصفات، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، فلهذا وسمت بأنها " أكثر اللغات الإنسانية استعمالا للاصقة التثنية "[298]، ففي حين مثلت اللاصقةُ(ـان) في آخر الاسم، المثنى في العربية، عبرت الشحرية عن المثنى باستعمال العدد. فيقال في الشحرية مثلا: عِنْ : in’ (عينٌ)، ومثناها:عِنْ ثرُتْ :in trut’ (عين ثنتين)، وفي العربية عينٌ >عينان أو عينيْن، والشحرية في هذا المسلك تذكر بطريقة " لهجات اليمن، والتي لا تصوغ من الاسم مثنى أي: لا يقال فيها: رجلان، بقرتان، بل يقال: إثنين رجال، وثنتين بقر"[299] مع فارق بسيط، يتمثل في إتيان العدد بعد المعدود في الشحرية، وقبل المعدود في لهجات اليمن، ولا غرابة في هذا "فلكل لغة وسيلتها الشكلية الخاصة بها في إضافة اللواصق إلى الأصول الثابتة للكلمة"[300] لتحقيق مدلولات معينة.

<u>* الجمع:</u>

---

(298) برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية ص112

(299) شرف الدين: لهجات اليمن قديما وحديثا ص59

(300) النجار، أشواق محمد، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، عمان- الأردن، دار دجلة، ط1، 2006م، ص50، وأنظر: الأقطش، عبد الحميد محمد، <u>التثنية الصورية في العربية</u>"دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة جامعة البعث، حمص، العدد13، 1994م، ص52

تعرف الشحرية الجمع باللواصق الخارجية، مثلها مثل بقية اللغات السامية، فتحتفظ بلاصقة(الألــف والتاء)، ويكون ذلك مع اللفظ المفرد المذكر والمؤنث على سواء ومنه: إب:ib’(أبٌ)، الــذي يــأتي جمعه: أيتَ: ēta’(أبهات)، وأمَ :ama’(أمٌّ)، وجمعها: أمِت :amiti’(أمهات). ويأتي الجمع أيضا بلاصقة الواو والنون أوالياء والنون مع المذكر، صفةً أو اسمًا، من نحــو: عمــانون: mānūn‘ ، و ارْدنينْ:urdɛnīn’، هَيْمونْ:haymūn(ذكور الأفاعي) ومفرده: هــام: hām (ذكــر الأفعــى)، و جوتونْ: ğūtūn (أحذية) والمفرد: جوتِ:ğūti(حذاء). و من الجدير بالذكر أن أكثر أنواع الجموع استعمالا في الشحرية، هو جمع التكسير.

<u>* جمع التكسير في الشحرية</u>

ظاهرة جمع التكسير، ظاهرة نشطة في اللغة الــشحرية، بنحــو نــشاطها فــي اللغــة العربيــة الفصحى[301]، خاصة في أوزان مقابلة في العربية بـــ(فُعول) و(أفْعال)، و(فِعال). وورود جمــع التكسير في الشحرية أكثر من ورود الجموع الأخرى فيها، ومن صيغ جموع التكسير في الشحرية، ما يأتي في الخطاطة التالية:

شحري	عربي	مثال	المفرد	توضيح
فعيل:f‘ēl	فُعول	ريش: rēš	رشْ: raš	رؤوسٌ
أفْعَلْ: af‘αl’	أَفْعُلْ	أصْفَفْ: asfαf’	صُفْ: sof	صفوفٌ
فَعيلْ:faēl	فعالْ	غَليلْ:ġalēl	غُلْتْ: ġuĽət	أحناش
فُعل: fo‘l	فُعْلْ	هُيْ: hoy	هات: hāt	حيايَ

وبعد ، فهذه خطاطة التصريف حسب العدد في الشحرية بأسفله:

(301) للمزيد عن جمع التكسير، ينظر: نامي: دراسات في اللغة العربية ص104-111

الجمع	المثنى	المفرد
ريش:rēš(رؤوسٌ)	raš trɑh : رش ثره[302]	raš : رش
أَصْفَفْ :asfɑf’(صفوفٌ)	suf trah: صف ثره	suf : صف
عانْتَ :ānta ’ (أعينٌ)	’in trut: عن ثرت	’in : عن
أيتَ : ēta’(آباءٌ)	’ib trah: إبْ ثره	’ib: إبْ
أمِتِ :amiti’(أمهاتٌ)	’ama trut : أمَ ثرت	’ama : أمَ
غَجِنتِ : ġağiniti (بناتٌ)	ġābğɑt trut:غابجت ثرت	ġābğɑt: غابجت

ب- العدد في الصفات

وتأتي الصفات في الشحرية مفردة، أو مجموعة فقط، وهنا يصبح أمر تمييز صفة المثنى، عن صفة الجمع منوطا بالسياق. والمتأمل في الصفات التالية يقف على طريقة الشحرية في التعبير عن العدد في الصفات:

المثنى والجمع	المفرد
رحاتْ : rhãt (جيدون)	rhim : رحِمْ
كلَفْتْ :kelaft (أقوياء)	kilif: كِلِفْ
طابْتْ:tābt (طيبون)	tēb : طيب
منقَل :menkɑl (مختارون)	menkil: منقِل

(302) ثره:أثنان، ثرت: اثنتان.

وحين يطرد استعمال المثنى في الصفات في العربية، فإن الشحرية لم تتوسع في استعمال التثنيـــة، وأنما تكتفي بصيغة الجمع في وصف المثنى. نقول في الشحرية مثلا في وصف المفرد:غِجْ رحِمْ: iğ ġrhim أي: رجل جيد، وفي وصف المثنى: غِجْ ثرَهْ رحاتْ:ġiğ trαh rhãt أي: رجـــلان اثنـــان جيدان، أما وصف الجمع فيأتي: غاجْ رحاتْ: ġāğ rhãt ،أي رجال جيدون. فصفة المثنى هي صـــفة الجمع: رحات: rhãt.

*** أسماء العدد الأساسية، وألفاظ العقود:**

تأتي أسماء العدد الأساسية في الشحرية، على نحو ما في الخطاطة التالية:

العدد	في الشحرية	في العربية	ملاحظات
1	طَدْ: tad ، طِتْ: tit	واحد، واحدة	التـــاء للتأنيـــث فـــي اللغتين: طت، واحدة
2	ثرَه: trαh، ثرُتْ: trut	اثنان، ثنتان	" :ثرت، ثنتان
3	شِثِتْ: śαtet، شِهلِثْ: śεhlet	ثلاثة، ثلاث	العدد يخالف المعدود في التذكير، والتأنيث
4	أرْبَعَتْ:'arbα'αt أرْبَعْ: 'orba'	أربعة، أربع	"
5	خوشْ: hũš، خيشْ: hĩš	خمسة، خمس	"
6	شتِتْ: šεtet ، شَتْ: šat	ستة، ست	"
7	شبعت: šib'et، شوعْ: šō'	سبعة، سبع	"
8	ثينِتْ: tēnit ثونِ: tōni	ثمانية، ثماني	"
9	سَعِتْ: sa'et	تسعة، تسع	"

		سَعْ: sa‘	
"	عشرة، عشرُ	عِشِرتْ: ‘eśeret عَشَرْ: ‘αśar	10

نلاحظ في الخطاطة بأعلاه، ورود الأعداد الشحرية على نحو ما ترد عليه في العربية من حيث، إنها وافقت المعدود تذكيرا وتأنيثا في العددين: واحد، واثنين، وهي هنا صفات للمعدود قبلها. أما بقية الأعداد فتخالف المعدود تذكيرا وتأنيثا، فيقال في الشحرية مثلا: أرْبَعَتْ غاج: ’arbα‘αt ġāğ(أربعة رجال)، و أُرْبَعْ إنَثْ: ’orba‘ ’inat (أربع نساء) وهكذا .. .

وتأتي الصفة من الأعداد السالفة في الشحرية بدخول همزة التعريف في أولها، عدا العدد "واحد"، حيث تأتي صفته: آنْفي: ’ānfi(الأول)، أما صفات الأعداد الأخرى فتأتي:أتْـرَه:’attrαh(الثاني) و أتْرُتْ: ’attrut(الثانية) ، أشّثِتْ: ’aśśαtet(الثالث) و أشْهِلِثْ:’aśεhlet(الثالثة)، والبقية على هذا القياس. وبالنسبة لألفاظ العقود في الشحرية، فتأتي على نحو ما في الخطاطة بأسفله:

العربية	الشحرية	العدد
عشرون/ين	عاشِري: ‘āśri	20
ثلاثون/ين	شِهلَثْ: śεhlαt	30
أربعون/ين	أرْبِعِنْ: ’arbε‘in	40
خمسون/ين	خَمْسِنْ: hamsin	50
ستون/ين	ستِنْ: sεtin	60
سبعون/ين	سَبْعِنْ: sab‘in	70
ثمانون/ين	ثمانِنْ:tεmānin وأحيانا: ثينين: tēnīn	80
تسعون/ين	تسعِنْ: tεsε‘in	90

من التأمل في الخطاطة بأعلاه يتضح أن، ألفاظ العقود – باستثناء العشرين والثلاثين– في الشحرية تنتهي بالنون المكسورِ ما قبلها، على نحو قريب مما جاء في العربية. أما العدد(عاشِري:‘āśri) فلا

تتصل به النون، وكذلك الأمر في العدد(ڜهلَثْ:śɛhlαt) أي: ثلاثون، و" ربما كانت هاتان الصيغتان، قديمتين تحتفظ بهما الشحرية، والأخيرة(ڜهلَثْ:śɛhlαt) لها مشابه عثر عليه في نقش علـــى ســـور مدينة " معين" التاريخية جاء فيه:(ش ل و ث / هـــ ج ر ن)"[303]

ومن الجدير بالذكر أن أسماء العدد الأخرى التي تعرفها الشحرية غير ما ســلف هـــي: "المائـــة" و"الألف"، يقال في الشحرية:(موت: mūt) والجمع منها:(مين: mīn). أما "الألف" فلها صـــورتان نطقيتان:الأولى:(أَلْفْ: alf ’)، وتنتشر في نطق سكان الجبال الشرقية من ظفار، والثانية:(أَفْ:αf ’) بتفخيم الهمزة وحذف اللام، وتسود في نطق سكان وسط وغرب جبال ظفار. ويأتي الجمع منـــه فـــي الحالتين: أَلْفِتَ:alfeta’(آلاف) بفتح الهمزة وبلام فصحى، أو(إِلِفْ:iĽif ’) بكسر الهمـــزة، وبـــلام شحرية مقابل اللام الفصحى.

<u>* الأعداد المركبة والمعطوفة:</u>

يبدأ العد في الشحرية من آخر العدد المركب، أي من خانة العشرات، فمثلا يقال:(عِڜِرِتْ طَـــدْ: eśeret tad) في مقابل:(إحد عشر) في العربية. و(عَشَرْ طِتْ :αśar tit ‘) فـــي مقابـــل:(إحـــدى عشرة) في العربية، وكأنه على نحو:(عِڜِرِتْ وطَدْ:eśeret wa tad) أي: (عشرة و واحد). وتـــتم المطابقة بين العدد والمعدود، من حيث التذكير والتأنيث، . على نحو ما في الخطاطة التالية:

العدد المركب في العربية	في الشحرية	توضيح
إثنا عشر	عِڜِرِتْ ثره: eśeret trαh‘	وكأن المتكلم يقول:(عشرة و اثنان)
اثنتا عشرة	عَشَرْ ثرُتْ :αśar trut‘	" (عشر و اثنتان)
ثلاثة عشر	عِڜِرِتْ ڜَثِتْ: eśert śαtet‘	" (عشرة و ثلاثة)
ثلاث عشرة	عَشَرْ ڜهلِثْ: αśar śɛhlet‘	" (عشر وثلاث)

(303) مريخ: العربية القديمة ولهجاتها ص134

أربعة عشر	‘eśeret’arbα‘αt:عِشِرتْأرْبَعَتْ	" (عشرة وأربعة)
أربع عشرة	‘αśar ’orba‘ :عَشَرْ أرْبَعْ	" (عشر و أربع)….

تصريف النوع في الشحرية

كان التفريق بين المذكر والمؤنث في اللغات السامية، يتم عن طريق المخالفة اللفظية بين مادة المذكر، ومادة المؤنث، دون اللجوء إلى استعمال علامات التأنيث، وإن كان استعمال علامة للمؤنث تميزه من المذكر، مما تشترك فيه اللغات السامية أيضا. والتفريق بين المذكر والمؤنث في الأسماء عند الساميين، قد لا يكون مطابقا للتذكير، والتأنيث الطبيعيين، وإنما يرجع إلى تصور الساميين للأشياء، وفقا لمعطيات نابعة من معتقداتهم، وطريقة تفكيرهم.

و في اللغة الشحرية، يتم التفريق بين المذكر والمؤنث من خلال ثلاث طرق، هي:

<u>1- التأنيث باللفظ المختلف</u>

تحمل الشحرية بقايا من الطريقة القديمة في التفريق بين المذكر والمؤنث في بعض الألفاظ؛ وفيها يتم التفريق بين المذكر والمؤنث باستعمال مبنى للمذكر، ومبنى آخر مختلف عنه للمؤنث، ومن أمثلة ذلك ما نورده في الخطاطة التالية:

المذكر	غِجْ:ġeğ (رجل)	إبْ:’ib(أبٌ)	جولْ:ğũl (جمل)	تُشْ:toš (تيس)
المؤنث	وتِثْ:tet (امرأة)	أمَ:ama’ (أمٌ)	يِتْ:yet (ناقة)	أزْ: αz’(شاة)

2- **<u>التأنيث المجازي(بلا لاصقة تأنيث)</u>**

توجد في الشحرية أسماء مؤنثة لا تحتاج إلى علامة تأنيث؛ فهي مؤنثة بالمواضعة. وتختلف في تأنيثها وتذكيرها تبعا لهذه المواضعة الراجعة إلى تصور الجماعة اللغوية للأشياء حولها.

ومن هذه الأسماء المؤنثة مجازيا، ما يلي:

المؤنث المجازي	إدْ: ed’(يدٌ)	وعِنْ: in’(عينٌ)	فَعْمْ:fa‘m(رِجلٌ)	رَمْنَمْ:ramnam(بحرٌ)

3- التأنيث بلاصقة تأنيث:

يلاحظ أن الشحرية تحتفظ بعلامة واحدة للتفريق في الجنس بين المذكر والمؤنث، وهي التاء المحققة وصلا، ووقفا؛ فليست تنقلب إلى صورة الهاء عند الوقف، مثلما يقع في العربية، وإن كانت هناك بعض الحالات المعدودة التي تنقلب فيها "التاء" هاءً، من مثل بعض أسماء الأعلام المختومة بتاء التأنيث كـ:سعيدِه:sɛʻīdeh و سَعْديهْ:saʻdīh، وسلمه:salmah،... وكذلك الأمر بالنسبة لمسميات أشياء دخيلة في الكلام الشحري من مثل:سياره:sɛyārah، وكوره:kōrah، وصوره: sōrah(304).

والشحرية في استعمال "التاء المحققة" علامة للتأنيث، تجري على الأصل السامي القديم " فالأصل في علامة التأنيث في اللغات السامية، هو "التاء المتطرفة"، وقد ظلت على حالها في الفعل، وجمع الإناث في اللغة العربية"(305). و من الملاحظ أن حركة ما قبل تاء التأنيث في الشحرية تتنوع ما بين الإمالة- وهو الأشيع-، أوالكسر، أوالفتح، ، وأحيانا يرد بلا حركة. وتاليا خطاطة بأمثلة توضح ذلك:

المذكر	المؤنث
kerah:قَرَحْ(حمار)	kerhet:قَرَحتْ(حمارة)
kedar:قِضَرْ(أسد)	kedret:قِضْرِتْ(أسدة)
s'id:سعِدْ	s'īdeh:سعِيدِة
ba'l:بَعْلْ(صاحب)	ba'lit:بَعْلِت(صاحبة)
hini':هنِئْ	hinīt:هنِيتْ
ferah :فِرِحْ	farhat:فَرْحَتْ
tēb:طِيب	tēbt:طِيبْتْ

(304) الصورة كلمة داخلة في الشحرية من العربية، والأصل فيها: عَكْسْ، فيقال مثلا: عكس إغج،أي: صوره.

(305) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1992م، ص136

و بعد، يمكن القول أن اللغة الشحرية كغيرها من اللغات السامية – قد مــرت بمراحــل متعــددة، احتفظت من كل مرحلة ببعض الآثار الدالة عليها، فيما يتعلق بأمر التذكير والتأنيث، فمن مبنى خاص بالمذكر، ومبنى خاص بالمؤنث، إلى استعمال علامة دالة على المؤنث تميزه من المذكر، وهي التــاء الساكنة المفتوحة(ت)، التي تعتبر العلامة الأصلية للمؤنث في الساميات، وفي هذا يقول عمايرة: "... و من ينظر في اللغة نظرة تاريخية مقارنة، يكون في وسعه أن يرى وجه الشبه بين اللغة والجيولوجيا؛ إذ في الجيولوجيا، تظهر طبقات التشكل الأرضي، وفي كل طبقة ما يشير إلى زمانها، وخصائــصها، وملامح مكانها، والأسباب الدالة على ذلك التشكل. و كذا الأمر في اللغات، إذ هي الأخرى تحمل مــن الماضي بعض سماته التي تدل عليه... وهكذا تتداخل أجيال من عمر اللغــة، لتــشكل طبقــات مــن الجيولوجيا اللغوية"(306).

التعيين في الشحرية

التعريف والتنكير ظاهرة شائعة في لغات العالم، ترتبط بالتقابل المركوز في أذهان أهل اللغة بــين المعروف والمجهول أو المعين والشائع في جنسه(307)، و في اللغات السامية تستعمل لواصق تدل على التعريف، تختلف من لغة إلى أخرى، كما تختلف من حيث موقعية الأداة أيضا. وثمة ترجيح أن الأصل في كل دوال التعريف في الساميات هو: الهاء واللام(308).

(306) عمايرة: دراسات لغوية مقارنة ص33

(307) نحلة، أحمد محمود، التعريف والتنكير بين الشكل والدلالة، الاسكندرية، مكتبة زهراء الشرق، 1999م، ص11

(308) عبد التواب، رمضان، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القــاهرة، مكتبــة الخــانجي، ط3، 1997، ص244

و تمتاز العربية عن أخواتها الساميات بتخصيص أداة للتعريف هي (أل) ، و أداة أخرى للتنكير هي التنوين. فأما أداة التعريف فتقع سابقة قبل البنية، وأما أداة التنكير فتقع لاحقة[309].

<u>* التعريف:</u>

يرد التعيين في الشحرية على نحو مشابه لما جاء في العربية؛ ففي الشحرية أسماء وضعت لتدل على محدد معين مثل: **الضمائر** كـ: هِئْ(أن)، هَتْ(أنتَ)، شَهْ(هو)، سَهْ(هي) و ﭙِـهْ(أنا وشخص)، تِهْ(أنتما)، شِهْ(هما)، ونحَنْ(نحنُ)، تُمْ(أنتم)، تَنْ(أنتن)، شُمْ(هم)، سَنْ(هن)، **وأسماء الإشارة** كـ: ذَنُه (هذا)، وذِنهْ (هذه)، و ذَهُنْ (ذلك)، ذِهُنْ(تلك).. **وأسماء الأعلام** كـ: بخِتْ و سعد وسلمه... فهذه معرفة في أصل وضعها، مع مراعاة أن العلم في الشحرية مثل ما في العربية لا يدل على التعريف بلفظه، وإنما بمدلوله.

<u>* دالة التعريف في الشحرية(a’):</u>

تستعمل الشحرية لاصقة صرفية تدخل على الكلمة النكرة في أولها، هي **(همزة التعريف)** التي تدخل على النكرات لتخرجها من التنكير إلى التعريف. فمثلا كلمة: رَشْ:raš النكرة تصبح معرفة بزيادة الهمزة في أولها: أرَشْ:’eraš ، ومثله:(عِنْ:in’و إعِنْ: ’e’en) أي: عينٌ، العينُ. ومن ناحية أخرى تكتسب النكرة تعريفا في الشحرية من خلال إضافتها إلى أحد المعارف مثل: عن:عنس(عينٌ:عينها) رش: رش أهات(رأس: رأس الأفعى). والشحرية في هذا المسلك غير بعيدة عن طريقة العربية في التعبير عن المعرّف وتمييزه عن المنكّر.

(309) ينظر:الأقطش، عبد الحميد محمد،" <u>"أل" الزائدة في أبنية الأسماء العربية بين النظرية والاستعمال</u>" في: أبحاث عربية، إصدار:هاشم إسماعيل الأيوبي،ط1، 1994م، ص135 وما بعدها.

الجدير بالذكر أن أداة التعريف في العربية قد تناولها علماء العربية القدامى بالدرس وكان لهم في أمر تحديدها ثلاثة مذاهب: مذهب يرى أن اللام وحدها هي أداة التعريف والهمزة حرف زائد، وثانٍ يرى أن الهمزة المفتوحة وحدها هي أداة التعريف، وثالثٍ يرى "أل" كلها أداة التعريف، وهؤلاء مع اختلافهم ذلك، يتفقون على أن أداة التعريف "وحدة صرفية" تدخل أول الاسم، وعليه فأن الشحرية تتفق مع العربية في كون أداة التعريف وحدة صرفية تدخل أول الاسم، فتؤهله لدخول عالم المعارف بعد أن كان مجهولا أو غير محدد.

وقبل الولوج في الحديث عن طريقة الشحرية في التعبير عن النكرة يأتي الحديث عن همزة التعريف في الشحرية من حيث نوع حركتها؛ فهي تختلف باختلاف الكلمة النكرة التي تدخل عليها. وذلك على النحو التالي[310]:

1- تأتي همزة التعريف **مفتوحة بفتحة قصيرة** إذا كانت الكلمة المعرفة مبدوءة بأحد الحروف الحلقية والحنجرية التالية:(ع، غ، ح، هـ) في مثل: أَعْيَرْ:a‘yar’(الأعور)، و أهّام:ahhām’(الأفعى الكبيرة)، و أحار:ahhãr’(الجبل أو أعلاه)، أغاج:aġāğ’ (الرجال)، وتأتي **بفتحة طويلة** إذا دخلت على كلمة مبدوءة بهمزة مفتوحة أو باء مفتوحة، مثل:آيَنْ(الصدق):āyan’، ونكرتها: أَيَنْ، آدَ(الكذب):āda’ ونكرتها: بَدَءْ ، كما تأتي همزة التعريف **مفتوحة بفتحة قصيرة ممالة إلى الكسرة** إذا كانت الكلمة المعرفة مبدوءة بأحد الحروف التالية:(ق، ر، ف، ل، ن، س، ك، ش، ج، ت، ط.) في مثل: إقَلْبْ:ekalb’ (القلب)إرَشْ:eraš’(الرأس) ، إفْخِذْ:efhed’(الفخذ)، إلْفتِنْ:elftin’(النمل الأسود) ، إنْخرِرْ:enhrer’(الأنف) ، إسّكَنْ:essakan’(الحي)، إكْفَرْ:ekfαr’(الكافر)، إشّفَرْ: eśśafar’ (الرمش)، إجِدَرْ:eğedαr’(الجدار)، إتّثْ:ettet’(المرأة)، إطِقْ:etek’(شجرة التين)، وأحيانا تأتي

(310) ينظر: المعشني: محمد، أداة التعريف في الفصحى والعامية والألسن العربية الجنوبية- دراسة مقارنة-(بحث غير منشور)ص8-10

همزة التعريف **بفتحة طويلة مفخمة**، إذا كانت الكلمة المراد تعريفها تبدأ بباء مفتوحة بفتحة ممالة إلى ضمة مثل همزة:آبْ(الباب): ’ɑb ، أو تبدأ بهمزة بفتحة ممالة إلى ضمة مثل همـزة: آز(شـاة): ’ɑz .كما تأتي همزة التعريف **بفتحة طويلة مغنونة**، وذلك إذا كانت الكلمة المعرفة مبدوءة بميم مفتوحـة بعدها أحد الحروف التالية:(ع، ح، غ) في مثـل: آعْلَقْتْ:’ã‘lakat(الملعقـة)، ونكرتهـا: معْلَقْتْ، آحْفِرْ:’ãhfer(إناء لوضع العلف) ونكرتها: مَحْفِرْ، آغَرْ: ’ãġar(مكان تجمع) ونكرتها: مَغرْ.

2- تأتي همزة التعريف **بضمة طويلـة** إذا كانـت الكلمـة المعرفـة مبـدوءة بهمـزة مـضمومة مثل:أُوبْ:’ūbالتي نكرتها أُبْ:’ub(قلب)، في حين تأتي همزة التعريف **بضمة طويلـة مغنونـة** إذا كانت الكلمة المعرفة مبدوءة بميم مضمومة، في مثل: أوكْحَلْ:’ũkhal (المكحل) الذي نكرته: مُكْحَلْ، و أول(المال): ’ũl و النكرة منها: مُلْ:mul.

3- تأتي همزة التعريف **محركة بكسرة قصيرة** إذا كانت الكلمة المعرفة مبدوءة بياء أو ثـاء أو زاي مفخمة، في مثل: إيُّمْ:’iyyum(اليوم)، إثْعِلْ: ’it‘el(الثعلب)، إژعر(الجُعْلُ):’iž‘er.

وتأتي **بكسرة طويلة** إذا كانت الكلمة المعرفة تبدأ بهمزة مكسورة من مثل:إيفَ(إيفاء الـدين):’īfa ونكرتها: إفَ ، إيرزْ:’īrɑz(الأرز) ونكرتها: إرَزْ ، أما إذا كانت الكلمة المعرفة تبدأ بميم مفتوحـة أو مكسورة فإن همزة التعريف تأتي محركة **بكسرة طويلة مغنونة**، من مثل:إيرْكَبْ(المركـب):’ĩrkab، إيندڤ(البندقية): ’ĩndik.

<u>* التنكير:</u>

علامة التنكير الرئيسة في العربية، هي قبول التنوين الذي يدل صرفيا على تحديد المبنى، وعـدم ارتباطه بمبنى آخر، كما يدل على التخلي عن سائر طرق التعريف؛ إذ لا يجتمع تعريـف، وتنكيـر باستثناء اسم العلم المنون[311] حيث يدل التنوين في الأعلام على الشيوع النسبي الـذي يـزول حـين

(311) قدور: مبادئ اللسانيات ص188

يوصف العلم بـــ"ابن"[312]، و ربما كان التنوين في الأصل علامة للتعريف؛... وهذا ليس بمحال فـــي حياة اللسان، والدليل أن أصل التنوين هو التمييم. وهذا التمييم له أثار من التعريف في اللغة الأكاديـــة العتيقة، وقد حدث مثل هذا التحول العكسي في وظيفة الأداة في اللغة الآرامية التي كانت تعبـــر عـــن التعريف بفتحة ممدودة تلحق آخر الكلمة والتي أصبحت بمرور الزمن علامة للتنكير [313].

فأما الشحرية فلا توظف دالة صرفية خاصة؛ لتدل بها على التنكير، والمعول في تمييز النكرة مـــن المعرفة، هو خلو الكلمة من همزة التعريف، وألا تكون مضافة إلى أحد المعـــارف، أو مـــن ســـياق الخطاب نفسه.

مما سبق يتضح أن العربية قد استخدمت أداة للتعريف، وأخرى للتنكير، بخلاف الشحرية التي تعتمد على غياب أداة التعريف، والإضافة للدلالة على النكرة، وهذا ليس غريبا على العربية بحكم مراحـــل التطور التي مرت بها، واحتكاكها بغيرها من اللغات عبر الزمان والمكان، وهذا مما يغيب في الحديث عن الشحرية كلغة محلية عاشت ظروفا انعزالية، ولم تتح لها فرص الاحتكاك بغيرها من اللغات.

تصريف الزمن في الشحرية

تشترك اللغات السامية في أنها لا تمتلك للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة إلا زمنان اثنـــان: التـــام، وغير التام، وهما لا يحملان المعنى النحوي للزمن، الذي تعبر عنه اللغات الهندوأوربية، وإنما يحملان معنى الحدث الذي انتهى، والحدث الذي لم ينته بعد[314].

فهذا سبتينو موسكاتي يقول في هذا الشأن"... وللغات السامية- ومنها العربية- نظام في تـــصريف الفعل يختلف اختلافا تاما عما في اللغات الهندية الأوربية، فليس فيها إطلاقا صـــيغ زمنيـــة بـــالمعنى

---

(312) عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص248-249

(313) برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية ص77

(314) بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التـــواب، مطبوعـــات جامعـــة الريـــاض، 1977م ص113

الصحيح، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر، أو الماضي، أو المستقبل، فهي لا تميز إلا بين الحالة والحدث، أي بين نشاط مستمر أو اعتيادي وحدث تمَّ..."[315] وهــذا إن كــان مقبــولا بالنظر إلى الزمن الصرفي في العربية، إلا أنه غير مقبول بأي وجه حين نقف على الزمن في العربية كمحصلة لتضافر الزمانين: الصرفي والنحوي فيها للدلالة على دقائق الزمن المختلفة، وهذا ما أهــل العربية للتعبير عن الزمن بصورة متنوعة " تفوق اللغات السامية الأخرى، وتقترب من غنــى الفعــل اليوناني والغربي، بل وتزيد عليهما في بعض الأشياء"[316]، فالزمن في العربية يتعــين فــي الجمــل اعتمادا على القرائن والسياق أكثر من اعتماده على الصيغة الصرفية للفعل، والتي لا يمكن لها أن تدل على دقائق الزمن، وتنوعاته إلا من خلال وجودها في السياق[317].

وفي الشحرية يأتي الفعل ليدل على حدث مقترن بالزمن، زمن قد تم وانقضى، وزمن حاضر لــم ينته بعد، فصيغة: فَعَلْ:fa‘al ، تدل على الماضي بصفة عامة دون تحديده، فمثلا: ضحَكْ(شه):dahak أي ضحكَ(هو)، تدل على أن فعل الضحك قد تم في زمن التحدث، و صيغة المضارع: يفعــلْ:yf‘αl، تدل على الحال و الاستقبال، كــ: يضحكْ(شه):ydαhαk أي يضحكُ(هو) الآن و صيغة الأمر: فعلْ: f‘αl،كــ: ضحكْ(هت):dhαk أي اضحك(أنت) وهو طلب في الحال أو المستقبل، وهي في هذا تتفق مع العربية في الخطوط العريضة المتبعة لتصريف الفعل زمنيا في الثلاثة الحقول، الماضي والمضارع والأمر، إلا أن المتأمل في زمن الفعل في الشحرية يجد السياق ركنه الركين في التعبير عــن دقــائق الزمن؛ فالمبنى الصرفي للفعل وحده لا يحدد الدلالة الزمنية بدقة، وأن كان مما يتكــأ عليــه لتحديــد الحدث التام والحدث الذي لم يتم بعد، وهذا على مستوى المبنى الصرفي المقطوع عن السياق، كما أن

---

(315) سبتينو، موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربــي، القــاهرة، ص 47-46

(316) برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية ص 89-90

(317) للمزيد من البيان حول وسائل العربية في التعبير عن الزمن ينظر، عمايرة: دراسات لغوية مقارنة، الصفحات: 152-135

الأدوات التي تأتي قبل الفعل أو بعده لها الدور الأكبر في تحويل الزمن وصرفه من زمن إلى آخـــر، وغير ذلك من الأمور التي تجعل دلالة مبنى الفعل وحدها قاصرة عن التعبير عـــن الـــزمن مقارنـــة بالزمن الذي يفهم من الفعل كمحصلة للسياق الذي يرد فيه، " فالألفاظ المتكاملة في التركيب النحـــوي أقدر على تجلية الأبعاد الزمنية من [الفعل] كصيغة صرفية مفردة"(318).

و تستعمل الشحرية مورفيمات صرفية تعمل على تحويل الزمن من جهة زمنية إلى أخرى، **فصيغة الفعل الماضي:(فعَلْ:fa‘al)** تدل على الماضي دون تحديد قرب، أو بعد هذا الماضي، وهنـــا تـــأتي القرائن الصرفية التي تعين على تحديد ذلك أو صرفه إلى الحال، أو المستقبل ومنها:

1- ناصَن:nāsan،أي: الآن و شحِرْ:šher، أي: اليوم، والتي تدل على وقوع الحدث في الـــزمن الحاضر نقول مثلا: زحمك ناصَنْ: zhamk nāsan أي: أتيتُ الآن و: أَغِجْ خَرَجْ شحِرْ: harαğ aġeğ šher أي: الرجل مات اليوم... فالزمن هنا لم يفهم من صيغة الفعل وإنمـــا مـــن القرينـــة والسياق.

2- كن بر:kun ber أي: كان قد فعل، وهذه القرينة الصرفية تدل على أن الحدث قد وقـــع ولـــم يتكرر، نقول مثلا: كن بر كب حلّت:kun ber keb hllat، أي كان قد نزل المدينة، وأحيانا للدلالة على الزمان الماضي البعيد، مثل: كُنْ بِرْ كَـــشِيءْ جرِئْ:kun ber kαśe’ ğere’ أي: كان كـــل شيء قد جرى.

3- هِرْ إبْرِ أَغَدْ أَلْ حِزْ جُولْ:her ’bre ’ġad ’al hiz ğũl أي: أذا مشى ابنى سأذبح جملا. فأداة الشرط (هر) جعلت صيغة فَعَلْ(أَغَدْ) تدل على الاستقبال لا على المضي الذي يفهم من الصيغة فَعَلْ دون تدخل القرائن.

---

(318) طليمات، غازي مختار، في علم اللغة، دمشق- سوريا، دار طلاس للدراسات و النشر والترجمة، ط2، 2000م، ص199

أما صيغة المضارع(يفعلْ:yɛf‘ɑl) التي تدل على الحال، أو الاستقبال فلا ترتبط بـــزمن محـــدد على وجه الدقة، والمعول في تحديد الزمن على بعض الوحدات الصرفية الآتية قبله، فيدل على **الحال** إذا:

1- اقترن بكلمة تفيد الحال مثل: ناصن أي: الآن مثل: سعِدْ يدَرْسْ ناصَنْ:s’id yɛdɑrs nāsan أي سعيد يدرس الآن.

2- سبقته الدال نحو: ديكَتَبْ: dī kɑtab، أي يكتب في الحال(الآن).

3- دل على حقيقة ثابتة مثل: أرْحِمْ يكَلْتْ بانُفْشْ: ’erhim yɛkɑlt banufšأي: الجيد يخبر عـــن نفسه.

و يدل على **الاستقبال** في حالات منها إذا:

1- سبقه أو جاء بعده ظرف يدل على الاستقبال نحو: قْرِرَ(غدا)، مَنْ ضِرْ أَرْخْ (بعد شـــهر) أو إِذْ عُنُتْ(السنة القادمة أو بعد سنة)... مثل: سالْمْ يْسَفْرْ قْرِرَ : salm yɛsɑfr krera أي: سالم يسافر غدا.

2- سبقته الحاء التي بمعنى السين أو سوف نحو: علي حَيَنْكَعْ: ‘li ha yanka’ أي: علي سيأتي أو سوف يأتي.

3- سبقته أحد أدوات الشرط كـــ: هرْ:her بمعنى إذا أو إن، نقول مثلا: هِرْ حَيُنْتَـــقْ هِنِئْ حَلُنْتَـــقْ هِشْ: her ha yuntk heni’ ha luntk heš ، إن يعانقني أعانقه.

4- عطف على مضارع دال على الاستقبال نحو: ماجد يخِتْرْ غِرِرَا، بيَشْتُومْ خَبْزْ: mağd yɛhetar krera b yśtūm hɑbz أي: ماجد ينزل المدينة غدا ويشتري خبزا، فالفعل يَشْتُومْ معطـــوف علـــى الفعل يَخِتْرْ الدال على المستقبل بدلالة الظرف غِرِرَا(غدا).

5- كان في جملة للدعاء مثل: ينُجْحَكْ أِرْحمُنْ:yɛnuğhak ’arhmun أي: ينجحك الله.

وقد يدل المضارع على **المضي** في حالات منها إذا:

1- سُبق بكان مثل: كن ديكتب:kun di kαtab ، أي: كان يكتب، والزمن هنا ماض وإن كانـــت صيغة الفعل للحال أو الاستقبال(المضارع).

2- جاء في الجملة ظرف دال على ما مضى من الزمان مثل: كِلُمْ(باللام الشحرية): kiĽum والتي تدل ما قدم، أو سلف من الأيام، نقول: هت كِلُمْ تِصَلْحْ خَدْمَتْكْ: hat kiĽum tesαlh hadmatk .أي: أنت قديما تحسن عملك أي: كنت تحسن عملك.

وإذا ما أتينا إلى **صيغة الأمر(فْعَلْ:f'αl**) في الشحرية، فإن الأمر يختلف قليلا عن الـــصيغتين:(فعَلْ:fa'al) ويفعلْ، فهي لطلب حصول شيء لم يحصل وقت الطلب،أي أن دلالته تكون موجهة فـــي الغالب للاستقبال ولهذا تتأرجح دلالته الزمنية بين الدلالة على الحال والدلالة على الاستقبال، نقول في الشحرية مثلا: اصْلَحْ شُـغْلْكْ: aslah ŝuġlk' أي: أحسن شغلك، الآن ومستقبلا، فتحديد الدلالة علـــى الحال، أو الاستقبال مرهون بالموقف الكلامي. وقد يأتي الأمر في الشحرية على نحو مـــا جـــاء فـــي العربية من أمثلة " والوالِداتُ يَرْضَعْنَ أولادَهُنَّ" [البقرة:233] نقول في الشحرية مثلا: إيرْدَمْ يـــصَلْحْ شـغْلْشْ:īrdam ysαlh ŝuġulš' أي: الإنسان يحسن شغله بمعنى: أحسن عملك، هذا الإخبـــار يـــراد منه، طلب الإحسان؛ فهو بمنزلة الأمر باعتبار معناه لا صيغته.

<u>* أبنية الفعل في اللغة الشحرية:</u>

ينقسم الفعل في الشحرية كما في سائر اللغات السامية إلى مجرد ومزيد؛ فالمجرد ما كانت جميـــع حروفه أصلية، مثل: ضَحَكْ:fa'al، والمزيد: ما زيد على حروفه الأصلية حـــرف أو أكثـــر، مثـــل: اسكِفْ:eskef' من الثلاثي: سكَفْ: sεkαf (أجْلَسَ، من جلسَ، مزيد بهمزة التعدية).

ويأتي المجرد في الشحرية ثلاثي الصوامت، أو رباعي، فمن الأول: زَحَمْ: zaham (أي: جـــاء)، ومن الثاني: الفعل: تَبْهِرْ: tabher (أي: أجّج النار)، والفعل: اقَلْقِلْ: ekalkel'(حرك سائلا).

<u>* أبنية المجرد الثلاثي:</u>

للفعل الثلاثي المجرد عدة أوزان في اللغة الشحرية منها الآتي:

1-(فَعَلْ:fa‘al): وهو الأقرب إلى(فَعَلَ) في العربية، غير أنه ساكن الآخر كبقية الأوزان؛ لغياب الإعراب في الشحرية، كـ(زَحَمْ:zaham) و(دَحَضْ:dahad).

2-(فِعَلْ:fe‘αl): بإمالة حركة الفاء، وتفخيم فتحة العين، مثل:(هِـرَجْ: herαğ) تكلّم، و(طرَدْ: terαd) طَرَدَ.

3-(فِعْلْ: fe‘l): بإمالة حركة الفاء، وإهمال حركة العين واللام، مثل:(فِـرْحْ:ferh) فـرِحَ، و(عِجْبْ:eğb‘) أُعْجِبَ بِـ .

4-(فْعَلْ: fε‘αl): باختلاس حركة الفاء وتخفيفها، مثل:(كتَبْ: kεtαb) كَتَبَ، و(سـكَفْ: sεkαf) جَلَسَ.

5-(فَعَلْ: f‘αl): بالفتحة المفخمة على الفاء والعين، وإهمال اللام، مثل:(عَقْرْ: αkαr‘) كبُـرَ، و(غدَفْ: ġαdαf) غدَفَ.

وما سبق من أوزان للمعلوم، أما **البناء للمجهول**، فتأتي أوزانه في الشحرية على صورتين:

1- (فِعِلْ: fi‘il): بكسر الفاء والعين، وإهمال اللام، مثل:(جلِدْ: ğilid) جُلِدَ، و (غرِبْ: ġirib) عُرِفَ.

2-(فعِلْ:fε‘il): باختلاس حركة الفاء، وكسر العين، مثل:(رفِعْ:‘rεfi) رُفِـعَ، و(نعِـىءْ:‘i‘nε) نُعيَ.

*** الرباعي:**

يأتي الفعل الرباعي في الشحرية على الأوزان التالية:

1- (فَعْلَلْ: fa‘lal)، مثل:(زَحْزَحْ: zahzah)، أي: داس على الشيء بتتابع.

2- (فعلِلْ:fa‘lel) بإمالة ما قبل الآخر، وهو الأشيع،مثل:(خَظْرِفْ:hazref) أي: مشى بخطوات واسعة، و(كَربِلْ:karbel)، أي: مشى مكربلا(زاحفا على يديه وركبتيه).

3- (فعلِلْ:fa‘lel)، بكسر ما قبل الآخر(فعلِلْ:fa‘lel)، مثل:(زَلْتِمْ:zaltim)،أي: سكت على غيظ. و(حَرْطِمْ: hartim)، أي: أصدر صوتا عند مضغ الطعام.

***- من أبنية المزيد في الشحرية:**

تعرف الشحرية أوزانا مزيدة، منها:

1-(افْعِلْ: ’ef‘el)، مثل: اسْكِفْ:’eskef أي: أجلسَ.

2-(فتعَلْ:fαt‘al)، مثل: كَتْرَبْ:kαtrab من الثلاثي: كِرَبْ:kerab أي: امتلىء غيضا.

3-(افْتِعِلْ:’efte‘el)، مثل: اكْتِذِبْ:’ektedeb، صار كذابا.

4-(سِفْعِلْ: ŝaf‘el)،مثل: سِنبىء:’ŝanbe أي: تنبّأَ أو استنبأ.

5-(انفَعْلِلْ:’enfa‘lel)، مثل: انكَرْدِسْ: ’enkardes أي: تجمع معا بكثرة، من الرباعي: كَرْدِسْ: kardes.

صفوة القول: أن الشحرية تسير في الخطوط العريضة، التي تسير عليها العربية في التعبير عن الزمن، ففيها الزمن الصرفي الذي تدل عليه أبنية الأفعال؛ إذ تدل على نوعين من الأحداث: حدث تم، وحدث لم يتم بعد، وهذا ما يظهر من خلال الصيغ الثلاث المعروفة:(فَعَلَ)،و(يفعَلُ)، و(افْعَلْ) في العربية ومقابلاتها: (فعَلْ:fa‘al)، و(يفعلْ:yεf‘αl)، و(فْعَلْ:f‘αl) في الشحرية، إلا أن التعبير عن الزمن بدقائقه لا يتأتّى في أي منهما-العربية والشحرية- إلا من خلال التركيب الذي " يضم من

القرائن اللفظية، والمعنوية، والحالية، ما يساعد على فهم الزمن، في مجال أوسع مـــن مجـــال صـــيغ الصرف المحدودة"[319].

2- التوليد اللغوي في الشحرية

اللغة "أصوات يعبر بها القوم عن أغراضهم"[320]وهذه الأغراض تختلف من لغة إلى أخرى، بنـــاء على معطيات متنوعة، منها الثقافة، والرقي الفكري، لدى هذا القوم أو ذاك. و تقاس حيوية اللغـــة–أي لغة– " بقدرتها على التعبير بألفاظ خاصة عن كل ما يجول في فكر مـــستخدميها، ومـــا تتعامـــل بـــه حواسهم"[321].

لا يخفى على من له معرفة باللغة العربية، الوسائل التي تستعملها في سبيل الاحتفاظ بحيويتها مـــن خلال ما تشتمل عليه من عناصر تكفل لها القدرة على التعبير بصورة توفي بمتطلبـــات مـــستخدميها، "فاللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها، وحيويتها، فهناك القيـــاس، والاشـــتقاق، والقلب، والنحت، والإبدال، والتعريب وغيرها"[322] والتي زخرت كتب اللغة بالحـــديث عنهـــا قـــديما وحديثا، ولهذا تكتفي الدراسة بالإشارة إليها دون الولوج في التفاصيل.

---

(319) المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، عمان– الأردن، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافـــة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص33

(320)إبن جني: الخصائص، ج1، ص33

(321) عياش، الطيب فرحات، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م، المقدمـــة ص3

(322) عياش: الاشتقاق و دوره في نمو اللغة ص4

وإذا ما أتينا إلى الشحرية وجدناها -كأي لغة حية- تسلك طرقا عدة في عملية التوليد اللغوي التي تمكن الناطقين بها من التعبير عما يجول في أذهانهم، و تحس به مشاعرهم، ما وجدت إلى ذلك سبيلا. ومن هذه الطرق تقف الدراسة على الاشتقاق، والقلب المكاني، والإتباع لبيان أثرها في إمداد الناطقين بالشحرية بالمدد اللفظي الذي يحتاجون إليه في التعبير عن أغراضهم المادية والمعنوية. وللتوضيح تسوق الدراسة طرق التوليد اللغوي في الشحرية، وتقارنها بمثيلاتها في العربية الفصحى وذلك على النحو التالي:

أ- الاشتقاق الصرفي(323)

يعد الاشتقاق الصرفي واحدا من الأمور الرئيسة، التي تفرّق بين اللغات السامية، واللغات الهندية الأوربية، فالطريقة الاشتقاقية العامة في اللغات الأخيرة، تكون باعتماد جذر وإضافة سوابق ولواحق إليه دون المساس بالجذر من حيث الزيادة، أو النقصان، أو الترتيب الأصلي للحروف، كما تتفرق المعاني المتولدة عن هذا الجذر في تضاعيف المعجم، تبعا لاختلاف السوابق التي تتصدره، دون أن تجمع ضمن مادة معجمية واحدة، أو مدخل معجمي واحد، في حين تأتي الطريقة الاشتقاقية في العربية وأخواتها، في صورة تكاثرية تعتمد على أصل متحرك غير جامد، أي أن حروف الأصل تتداخل وحروف الزيادة أو البناء. فيكون من ذلك شكل تبدو فيه الكلمة وكأنها قد أذيبت، ثم صيغت محتفظة بمادتها الأصلية لكن بقالب جديد(324)

وتعتمد الشحرية على الاشتقاق طريقةً لتوليد الألفاظ المتنوعة التي تشترك في حروف الأصل الثلاثة، وتحافظ على ترتيبها الذي جاءت عليه في الأصل المشتق منه. فمن حدث الدرس يأتي الفعل

---

(323) وهو ما يدعى في العربية "الاشتقاق الصغير"، أو "الأصغر"، أو "العام"، أما ما يسمي فيها "بالاشتقاق الكبير"، فلا يعدو كونه نوعا من "القلب المكاني". أنظر: قدور، أحمد محمد: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م، ص132-151

(324) قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص136

الماضـــي: درَسْ:derαs ، والمــضارع: يــدرس:yεdαrs والأمــر: درَسْ:dras واســم الفاعــل: دُرْس:durs واسم المفعول: مَدْرِسْ... وغيرها من الاشتقاقات التي تحتفظ بأصوات الجذر الرئيسة كما تحافظ على ترتيبها. وتاليا خطاطة بمجموعة من الأمثلة على الاشتقاق الصرفي، في الشحرية علـــى ضوء من المشتقات الصرفية المطردة في العربية الفصحى:

الماضي	hudum:خُدُمْ	hαrαŝ:حَرَپْن	skun:سكُنْ	’ahaf:أَخَفْ	serαb:صرِبَ
المضارع	yεhedam:يخِدَمْ	yεherŝ:يحرِپْن	yεsαkan:يسكْنْ	yαhαf:ياخَفْ	yεsαrb:يصَرْبْ
الأمر	hdam:خدَمْ	hrαŝ:حَرَپْن	skan:سكَنْ	hαf:خَفْ	srαb:صرَبْ
اسم الفاعل	hudm:خُدْمْ	hurŝ:حُرْپْن	sukn:سُكْنْ	——	——
اسم المفعول	mahdim:مَخْدِمْ	mahreŝ:مَحْرِپْن	maskin:مسْكِن	——	masreb:مَصْرِبْ
الصفة المشبهة	——	hariŝ:حَرِپْن	——	——	——
اسم التفضيل	——	——	——	——	——
اسم الزمان	——	——	——	mahef:مَخِفْ	serb:صرِبْ
اسم المكان	——	——	maskan:مَسْكَنْ	mahef:مَخِفْ	——
اسم الآلة	——	——	——	——	masrab:مَصْرَبْ

على الرغم من مجاراة الشحرية للعربية في بعض المشتقات، إلا أنها لا تلجأ إلـــى اســـتعمال كـــل إمكاناتها في الاشتقاق الصرفي؛ فاسم التفضيل لا نجد له صيغة صرفية خاصة به في الشحرية وإنمـــا

يستعمل للتعبير عنه لفظة أخر:aher’ بمعنى أفضل أو أخيَرُ من، والتي تأتي خبرا أو مبتدأ في مثل:(أجَنْتْ أخِرْ: eğant ’aher’) أي الجنة أفضل، أو تأتي بين اسمين لتفضيل الأول عن الثاني نحو:(سالْمْ أَخِرْ أَرْ عَلِ: salm ’aher ’ar ’ali) أي: سالم أفضل من علي. وكذلك يقل التعبير عن اسم الزمـــان في صيغ التصريف بصيغة موحدة، إذ تختلف صيغته من فعل إلى آخر، إضافة إلى اختلاطه الواضح بصيغة اسم المكان، ومن الملاحظ أيضا غياب بعض التصريفات إذا ما قارنا بين الفعل الذي يشتق منه تلك الاشتقاقات السابقة فمثلا: الفعل الماضي:(خُدُمْ:hudum)، لا نجد الشحرية تـشتق منـه صـفة مشبهة باسم الفاعل، أو اسم التفضيل، أو اسم الزمان أو المكان أو الآلة، وقس على هذا الصيغ التـي جاءت فارغة في الخطاطة بأعلاه.

وهنا تغامر الدراسة بتفسير ما سبق على ضوء من المستوى الفكري والحضاري الذي تعبر عنـه اللغة – أي لغة– والذي لا مجال للمقارنة بين العربية والشحرية من زاويته؛ فالشحرية –كلغة محلية– لم تجد نفسها أمام محك يجعلها تستثمر كل إمكاناتها الاشتقاقية على المستوى الذي نجده في العربيـة كلغة حضارية، لها باع في التأثير والتأثر بغيرها، لا ينكره من له أدنى معرفة باللغات.

مما سبق تود الدراسة أن تؤكد وجود خاصية الاشتقاق في الشحرية؛ والذي تستطيع من خلالـه أن تجعل من نفسها "جسما حيا تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض، بأواصر قوية واضحة"[(325)] شـأنها في ذلك شأن أخواتها الساميات، التي يعد الاشتقاق سمة من سماتها العامة، وإن تفاوتـت فـي مـدى الاستفادة منه، أو بالأحرى وإن تفاوتت في توظيفه طريقةً لتوليد الألفاظ التي يحتاجها مستخدموها في التعبير عن مناحي الحياة المادية والفكرية.

ب– القلب المكاني

(325) المبارك، محمد عبد القادر، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1401هـ–1981م، ص79

القلب ظاهرة معروفة في كثير من اللغات، ووجودها في العربية وجود ملحوظ، وقد أفرد له علماء اللغة القدماء كتبا خاصة كـــ"ابن السكيت" و"الزجاجي" الذي ينسب إليه كتاب"الإبدال والمعاقبة والنظائر" ومحمد بن علي الجبّان وكتابه" انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب" وإن لم يصل منهما إلى الأيدي إلا الأسماء، وهناك من أفرد له بابا في مؤلفه كابن جني في كتابه "الخصائص" وابن قتيبة في "أدب الكاتب"، وابن دريد في "جمهرة اللغة" وابن سيدة في "المخصص"[(326)]. و في المقابـــل تـــأتي مؤلفات المحدثين من علماء العربية وخاصة كتب التصريف منها لتخصص لهـــذه الظـــاهرة مـــساحة للعرض والدرس "فلا يكاد يخلو كتاب في التصريف من الحديث عن ظاهرة القلب المكاني"[(327)] لـــيس هذا مقام إيرادها. والقلب المكاني باعتباره " تقديم أحد أحرف اللفظ الواحد مع حفظ معناه، أو تغيـــره تغيرا طفيفا"[(328)]، يمكن تلمسه في اللغة الشحرية على مستوى طائفة من الألفاظ وردت بصورتين قلبت إحداهما عن الأخرى، قد تتفقان معنى أو تختلفان، ومنها ما تورده الدراسة في الخطاطة التالية:

الكلمة	قلبها	ملاحظات
كِسْتْ: kist	سِكْتْ: sikt	الكيس
اتَعْتَعْ:’eta‘ta	اعَتْعتْ: ‘a’at‘et	تلعثم في الكلام
لفَظْ: lfαz	فَلَظْ: fαlαz	لفظ الكلام
لَعَنْ:l‘an	نَعَلْ: na‘al	لعن
لِطْخْ:leth	طِلْخْ: telh	لطّخ
رُثُقْءْ:’rutki	قُثْرِءْ:’kutri	قرء
كِسْكْ:kesk	سِكْكْ: sekεk	الكلمة الأولى بمعنى: وجدت والثانية بنفس المعنى وأحيانا بمعنى مغاير :حكت.

(326) الحموز، عبدالفتاح، ظاهرة القلب المكاني في العربية، دار عمار، عمان- الأردن، ط1، 1406هـــ-1986م، ص27-30

(327) الحموز: ظاهرة القلب المكاني في العربية ص33

(328) زيدان، جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال، مراجعة وتعليق مراد كامل، ص59

ونظرا لكون الشحرية لغة غير مكتوبة؛ فقد لا تستطيع الدراسة تحديد الأصل الذي قلبت أحد حروفه لتولد منه كلمة أخرى بمعناها أو بدلالة معنوية أخرى؛ وعليه فإن ما وضع في الخطاطة بأعلاه مـن باب التقريب، فربما كانت الكلمة المقلوبة هي المقلوب عنها في الحقيقة!

والملحظ الآخر الذي يمكن ملاحظته أن "القلب المكاني" في الشحرية يأتي أحيانا نتيجـة الفـروق النطقية بين بعض المناطق في جبال ظفار، الأمر الذي يؤيد الأقوال التي تفسر القلب المكاني على أنه من باب اختلاف اللهجات. وذلك من مثل: (رُثْؤءْ) بمعنى: قرأ في شحرية المناطق الشرقية من جبال ظفار، و(قترء) بالمعنى نفسه في شحرية المناطق الغربية من جبال ظفار، كما مر بنا في الحديث عن الأطلس اللغوي للغة الشحرية[329]. ومن ناحية أخرى نجد أن صعوبة النطق في بعـض الأصـوات المتجاورة الثقيلة، أو المتماثلة وراء بعض الكلمات المقلوبة من مثل:(كِسْكْ و سِكْكْ) و (لِطْخْ و طِلْخْ)... وهذا قصد التيسير والسهولة في الخطاب الشفوي، مع ملاحظة كون الصعوبة عامل مختلف من شخص إلى آخر؛ فقد يستسهل شخص لفظة:(طِلْخْ) في حين يستسهل شخص آخـر لفظـة: (لطـخ)، وهكذا.

بآية ما سلف يمكن القول: أن القلب المكاني ظاهرة تعرفها الشحرية كغيرها من اللغـات الـسامية، التي عرفت القلب المكاني، حتى غدت من الأمور التي يكشف من خلالها أصـل بعـض الكلمـات المقلوبة، ومن ذلك كلمة "ركبة" في العربية؛ فقد تبين من المقارنات السامية أنها من الجـذر" ب ر ك" فهي في الأكدية:birku، وفي الآرامية، والعبرية:berek ، وفي الحبـشية:berk[330]، وعلـى هـذا فالأصل فيها أن تأتي في العربية "بُرْكَةٌ"[331]، وهذا الأصل تحتفظ به الشحرية فـ"ركبة" في العربيـة تقابلها:بَرْكْ:bark في الشحرية مع فارق يتمثل في كونها مذكرة في الشحرية، ومؤنثة فـي العربيـة.

(329) ينظر الأطلس اللغوي في هذه الدراسة ص98

(330) بعلبكي: فقه العربية المقارن ص82-83

(331) الكرملي: أنستانس ماري، نشوء اللغة ونموها واكتهالها، القاهرة، 1938م، ص106

عموما يأتي "القلب المكاني" وراء بعض الألفاظ المستخدمة في الشحرية، وإن كان دوره في نموها اللفظي، لا يصل إلى ما يسهم به الاشتقاق في هذا الشأن؛ فلولا القلب المكاني لما وجدت تلك الألفاظ في الاستعمال على ألسنة المتحدثين بالشحرية.

ج- الإتباع

عرفت العربية الإتباع، وكان لعلمائها مؤلفات فيه وصل منها إلى الأيدي مؤلفان: "الإتباع" لأبي الطيب اللغوي(ت351هـ)، و"الإتباع والمزاوجة" لابن فارس(ت395هـ). و قد "حصر اللغويون المفهوم العام للإتباع في الإتباع الذي يدور في فلك كلمتين- وربما أكثر-، ويقصد به: أن تتبع كلمةٌ كلمةً سابقةً لها، بحيث تكون الكلمة التابعة، موافقة للكلمة التي قبلها من حيث الوزن وضبط الآخر، و مماثلة لها في معظم حروفها... و قد تتحد معها في الروي، وقد لا تتحد، والأكثر الأعم أن يكون الرويّ واحدا "[332] والكلمة التابعة قد يكون لها معنى أو لا يكون، والغرض منها التوكيد والإيضاح، بالإضافة إلى قيامها على أساس موسيقى يتمثل في المجانسة الصوتية بين الكلمة التابعة والمتبوعة.

والإتباع بالتعريف السابق يعد من طرق تنامي اللغة، واتساعها في التعبير؛ فالكلمة التابعة " والتي ليس لها معنى معروف تستحدثها اللغة باستمرار حتى تزخر بألفاظ جديدة "[333]،" لم يكن لها وجود ذاتي في الاستعمال اللغوي خارج سياق الإتباع"[334].

وبعد، فليس هنا مكان بسط الحديث عن ظاهرة الإتباع في العربية، بقدر الإشارة إليها للانطلاق منها إلى الحديث عن هذه الظاهرة في الشحرية، والتي يستطيع الباحث أن يقف فيها على أمثلة ليست بالقليلة لظاهرة الإتباع" التي تعد ظاهرة لغوية عامة تجري حتى على ألسنة العامة في لغة المشافهة

---

(332) أبو دلو، أحمد محمد، الإتباع في العربية " ظواهره وعلله"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1992م، ص6

(333) آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1394هـ-1974م ص 35-36

(334) أبو دلو: الإتباع في العربية ص83

المحكية"[335]. و من الجدير بالذكر أن الكلمات التابعة في الشحرية لا يكون لها معنى في الاستعمال مفردة أي: خارج سياق الإتباع الذي ترد فيه، وأحيانا قد لا يكون للكلمتين(المتبوعة والتابعة) استعمال غير ورودها في الإتباع. وإليكم الأمثلة التالية لظاهرة الإتباع في اللغة الشحرية:

1- دَءْ بسِدَءْ:da’ b seda’ (الداء معروف، وسدء إتباع)

2- عامْ بصامْ: ‘ām b sām(عام: انتفخ أوغلظ، وصام إتباع)

3- ألْ حَيْشْ با مَيْشْ:’αl haś bα maś(لا مال له) وفيها أيضا: حيْشي بمِيْشي: haśi bāśi (ما أملك). كلمتا الإتباع(حَيْشْ و مَيْشْ)لا استعمال لهما في غير تركيب الإتباع الذي تردان فيه.

4- أَمُلْ بَلْ حَلْ: ’αmul bαl hαl(لا مال له أيضا)

5- أنْفَعْ بيِشْفَعْ: ’αnfa‘ bα ŝfa‘(لا نفع ولا شفاعة)

6- هَايِشْ بْدَايِشْ: hαś b dαś (هَايِش بمعنى الحركة والسعي و دَايِشْ إتباع)

7- شِيطْ نِيطْ: ŝīt nīt (تفرقوا في كل جهة كـ: شذر مذر في العربية، وكلمتا الإتباع هنا لا استعمال لهما خارج تركيب الإتباع).

ومن الملاحظ أيضا أن بعض تراكيب الإتباع في الشحرية قد دخلت إليها من الاستعمال العربي لهذه الظاهرة وذلك من مثل:

1- فِقِرْ حَقِرْ: fikir hakir أي: فقيرٌ حقيرٌ، والكلمة حَقِرْ في الشحرية لا استعمال لها سوى في هذا المثال الذي انتقل إلى الشحرية من الاستعمال في اللغة العربية.

2- ساقْطْ لاقْطْ: sākt lākt ، وهذا من الإتباع المعروف في العربية(ساقط بن ماقط بن لاقط[336]).

---

(335) أبو دلو: الإتباع في العربية ص86

(336) ينظر: اليسوعي، الأب رفائيل، غرائب اللغة العربية، دار المشرق، ط4، 1986م، ص57

مما سبق، يتبين اتفاق اللغتين الشحرية والعربية في وجود ظاهرة الإتباع، فلكل منهما نصيب من المفردات أوجدتها ظاهرة الإتباع، إذ لا وجود لهذه المفردات في الاستعمال في غير الإتباع" الذي يعد ظاهرة أسلوبية، ذات بعد اجتماعي قائم على فكرة التواصل،... كما أنه يعد من الأساليب التي تُعنى بكيفيات الأداء في تبليغ المقاصد والمعاني اللغوية المتصلة- غالبا- بالمناحي الانفعالية النفسية للإنسان، والتي تتطلب مبنى لفظيا خاصا بها في عملية التواصل اللغوي"[337].

3- ملتقى اللغتين: العربية والشحرية في المبحثين السالفين

(337) أبو دلو: الإتباع في العربية ص86

تناولت الدراسة فيما طوي من صفحات الفصل السالف، مبحثين في النظام الصرفي في اللغة الشحرية مقارنة بما يقابلها في العربية، فكان الأول عن التصريف حسب الشخص، والعدد، والنوع، والتعيين، والزمن، أما الثاني فكان عن التوليد اللغوي. والمبحث الذي بين أيدينا بخلاصة ما تلتقي فيه اللغتين في ذينك المبحثين.

أ- التصريف بحسب الشخص، والعدد، والنوع، والتعيين، والزمن.

تعبر الشحرية عن **الشخص** في حالات التكلم والخطاب والغيبة، وقد أتى الجدول الضميري و التصريفي في الشحرية في سعة الجدول الضميري، والتصريفي في العربية، بل زاد عليه؛ فالشحرية- كما مر بنا- طردت المثنى في التكلم، قياسا على الخطاب والغيبة؛ فأتى الماضي المسند إلى المتكلم في الشحرية كالتالي:

المتكلم	اللغة الشحرية	اللغة العربية
المفرد	هِءْ فهَمْـكْ: he'- fhamk	أنا فهمتُ
المثنى	ﭙسه فهمـﭙِس: ŝih- fhamŝi	(غير مستعمل)
الجمع	نْحَنْ فْهَمَـنْ: nhan fhaman	نحنُ فهمنا
المخاطب	**اللغة الشحرية**	**اللغة العربية**
المفرد	هَتْ فهَمْـكْ: hat - fhamk هِتْ فْهَمْـﭙسْ: hit- fhamŝ	أنتَ فهمتَ أنتِ فهمتِ
المثنى	تِهْ فهمـﭙِس: tih- fhamŝi	أنتُما فهمتُما
الجمع	تُمْ فْهَمْكُمْ: tum- fhamkum تَنْ فهمكَنْ: tan- fhamkan	أنتُم فهمتُم أنتُنّ فهمتُنَّ
الغائب	**اللغة الشحرية**	**اللغة العربية**
المفرد	شَهْ فهَمْ: šah- fham	هو فهمَ

	sah- fhũt :سَهْ فهوت	هي فهمتْ
المثنى	ših- fahyũh[338] :شِـــــــهْ فَهْـــــــيُهْ	هما فهما
الجمع	šum- fham :شُمْ فْهَمْ san- fham :سَنْ فْهَمْ	هم فهموا هنّ فهمنَ

والملاحظ أن اللواصق الدالة على الشخص في الفعل الماضي(فهَمْ) في اللغة الشحرية، أتت ضمائر متصلة في عجز الفعل، على نحو ما جاء في العربية، كـــالكاف الدالة على المتكلم، و(شِ) الدالة على المتكلميْن و(ن) الدالة، وإن اختلفت في بعض الأمور التي أشارت إليها الدراسة سلفا.

وفي المضارع تضافرت العلامات التصريفية' والضمائر للدلالة على الشخص في اللغة الـــشحرية بصورة مشابهة لمقابلاتها في اللغة العربية؛ ففي الشحرية تصدرت المضارع علامات خاصة(حروف المضارعة في العربية) يلحقها ضمير ظاهر، أو مستتر فقامت معا بالدلالة علـــى الـــشخص. وتكـــاد اللواصق الدالة على الشخص في الفعل المضارع في الشحرية ومقابلاتها في العربية أن تتطابق؛ مـــع اختلاف بسيط تمثل في حركة حروف المضارعة على نحو ما في الخطاطة التالية:

اللاصقة	ʼa:أَ	na :نـَــ	ya:يــَـ	ta:تَ
اللغة العربية	"	"	"	"
اللغة الشحرية	ʼe:أَ	nɛ:نـَــ	yɛ:يــَـ	tɛ:تَ

وفيما يتعلق **بالعدد** اتفقت العربية والشحرية في أنها تقسم كلماتها قـــسمة ثلاثيـــة هـــي: المفـــرد، والمثنى، و الجمع. وقد أتت ضمائرهما المنفصلة متنوعة منها ما يأتي للمفرد، ومنها يختص بالمثنى، والآخر بالجمع، كما عبرت عن العدد في الأسماء والصفات والأفعال بواسطة اللواصـــق الـــصرفية، وعلى هذا فالاتفاق جاء عاما في الخط العريض، وأن كانت هناك اختلافات في تفاصيل جزئية لـــيس

(338) الياء المحركة بالضمة المغنونة بدلا من الميم، أما علامة الغائبيْن فهي:هاء مسبوقة بفتحة مفخمة على الصامت قبلها: فالفعل:(درَسا) مثلا يأتي في الشحرية: دِرْسَهْ:dersɑh.

هنا مكان إيرادها. فعلى مستوى الأسماء والصفات تتفق اللغتان في التعبير عن الجمع بصيغة جمع التكسير التي جاءت غالبة على صيغ جمع الأسماء والصفات في الشحرية. وعلى مستوى الأفعال فقد جاءت ضمائر متصلة للمفرد وأخرى للمثنى وثالثة للجمع في أفعال اللغتين، وإن اختلفت في نوع صوت الضمير، فالكاف مثلا في الشحرية، والتاء في العربية. قارن الأمثلة التالية للمخاطب:

1- هَتْ – درسكْ (hat- derαsk)، وفي العربية: درسْتَ (أنتَ)
2- هِتْ – درسِڜْ (hit- derαsŝ)، وفي العربية: درستِ (أنتِ)
3- تِهْ – درسڜِ (tih- derαsŝi)، وفي العربية: درستما(أنتما)
4- تُمْ – درسكُمْ (tum- derαskum)، وفي العربية: درستُمْ (أنتم)
5- تَنْ – درسكَنْ (tan-derαskan)، وفي العربية: درستنَّ (أنتنَّ).

و بالنسبة **للنوع** تتفق اللغتان في تقسيم الموجودات إلى مذكر ومؤنث، وفي طريقة التعبير عنهما في الأسماء والصفات والأفعال بشكل عام، فقد أتى التعبير عن المذكر والمؤنث في الأسماء بتخصيص كل منهما بلفظة خاصة به، من نحو: غج:ġeğ(رجل) للمذكر وتث:tet(امرأة) للمؤنث، وإب:’ib(أب) للمذكر وأمَ:’ama(أمْ) للمؤنث، جول:ğũl(جمل) للمذكر و يت:yet(ناقة) للمؤنث. كما تتفق اللغتان في وجود أسماء مؤنثة، لا تحتاج إلى علامة تأنيث في كل منهما، فهي مؤنثة بالمواضعة، وتختلف في تأنيثها وتذكيرها تبعا لهذه المواضعة الراجعة إلى تصور الجماعة اللغوية للأشياء حولها. ومن هذه الأسماء: إدْ:’ed(يد) وعن:’in(عين)، وفَعْمْ:fa‘m (رجل)... ، كما جاء التمييز بين المذكر والمؤنث فيهما عن طريق اللاحقة الصرفية التي تميز المؤنث من المذكر الذي يخلو من العلامة، فكانت التاء المفتوحة(التاء الحميرية أو الطائية) هي الغالبة في تمييز المؤنث في الشحرية، كما في الأمثلة التالية: قِضَرْ(أسد):kedar و قْضرِتْ(أسدة):kedret ... وقد احتفظت العربية بهذه التاء في الفعل وجمع الإناث. كالتاء المفتوحة في الفعل: فهمتِ وفي جمع الإناث: فاطمات.

فيما يتعلق **بالتعيين** تتفق اللغتان في التمييز بين المعرفة، والنكرة، ففيهما أسماء وضعت لتدل على محدد معين مثل: **الضمائر** كـــ: هِئْ (أنا)، هَتْ (أنتَ)، شَهْ (هو)، سَهْ(هي) و بِـهْ (أنا وشخص)، تِــهْ (أنتما)، شِهْ (هما)، و نحَنْ (نحنُ)، اتُمْ (أنتم)، اتَنْ (أنتن)، شُمْ (هم)، سَنْ (هــن)، **وأســماء الإشـــارة** كــ:ذَنْ(هذا) و ذِنْ(هذه) و ذَهُنْ(ذلك)، ذِهُنْ(تلك)..، و **أسماء الأعلام** المعرّفة في أصل وضعها كــــــ: بخِتْ و سَعِدْ وسَلْمَهْ... مع مراعاة أن اسم العلم في اللغتين لا يحمل التعريف بلفظه وإنما بمدلوله. هذا على مستوى المبنى، أما على المستوى التصريف فتتفق اللغتان في كون أداة التعريف في كل منهمـــا، وحدة صرفية تدخل أول الاسم فتؤهله لدخول عالم المعارف بعد أن كان مجهـــولا، أو غيـــر محـــدد. فالهمزة في الشحرية و"أل" في العربية، ناهيك عن دور التركيب الإضافي في إكساب النكرة التعريف، أو التخصيص في العربية وكذلك في الشحرية. أما التنكير فلا علامة له في الشحرية في مقابل التنوين في العربية، والاعتماد في تحديد النكرة في الشحرية على خلو الكلمة من أداة التعريف والإضافة.

وأتى الحديث في آخر المبحث عن تصريف الزمن في الشحرية على ضوء ما جاء فـــي العربيـــة، خرجت منه الدراسة بالخلاصة التالية: أن الشحرية تسير في الخطوط العريضة، التي تـــسير عليهـــا العربية، في التعبير عن الزمن؛ ففيها الزمن الصرفي الذي تدل عليه أبنية الأفعال؛ إذ تدل على نوعين من الأحداث: حدث تم، وحدث لم يتم بعد، وهذا ما يظهر من خلال الصيغ الثلاث المعروفـــة:(فَعَـــلَ)،و(يفَعَلُ)،و(افْعَلْ) في العربية ومقابلاتها: (فعَلْ:fa‘al)،و(يفعلْ:yεf‘αl)، و(فْعَلْ:f‘αl) في الشحرية، إلا أن التعبير عن الزمن بدقائقه لا يتأتى في أي منهما–العربية والشحرية– إلا من خـــلال التركيب الذي يضم من القرائن الأخرى، ما يساعد على فهم الزمن، في مجال أوسع من مجال صـــيغ الصرف المحدودة

ب– التوليد اللغوي في الشحرية

تحدثت الدراسة عن الاشتقاق الصرفي، والقلب المكاني، والإتباع ودورها في التوليد اللغـوي فـي الشحرية على ضوء من مقابلاتها في العربية خرجت منه بالآتي:

1- يعد الاشتقاق من وسائل التوليد اللغوي في الشحرية؛ والذي تستطيع اللغة من خلاله أن تجعل من نفسها "جسما حيا تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة"[339] شأنها في ذلـك شأن العربية التي يعد الاشتقاق سمة من سماتها العامة، وإن تفاوتت في مدى الاسـتفادة منـه، أو بالأحرى وإن تفاوتت في توظيفه طريقةً لتوليد الألفاظ التي يحتاجها مستخدموها في التعبيـر عـن مناحي الحياة المادية، والفكرية وذلك تبعا للمستوى الفكري والحضاري للناطقين بهذه اللغة أو تلك.

2- عرفت اللغتين العربية، والشحرية ظاهرة "القلب المكاني"؛ إذ كان وراء بعض الألفاظ المـستخدمة فيهما، على أن دوره في نموهما اللفظي، لا يصل إلى ما يسهم به الاشتقاق في هذا الشأن؛ فلـولا القلب المكاني لما وجدت تلك الألفاظ في الاستعمال على ألسنة المتحدثين بأي من هاتين اللغتين.

3- إلتقت اللغتان الشحرية والعربية في وجود ظاهرة "الإتباع"، فلكل منهما نـصيب مـن المفـردات أوجدتها ظاهرة الإتباع، إذ لا وجود لهذه المفردات في الاستعمال في إي منهما فـي غيـر هـذه الظاهرة[340].

---

(339) المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ص79

(340) ينظرالأمثلة: ص 177-178 في هذه الدراسة

مدخل

تختلف اللغات السامية في عصورها القديمة عنها في العصور التالية اختلافا كبيرا فيما يتعلق ببناء الجملة " فاللغة السامية الأم لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي paratax أي: أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو.. ولكنها أخذت بمرور الزمن تكوّن شيئا فشيئا جملا طويلة معقدة"[341]، والظاهر أن بناء الجملة في اللغة- أي لغة- يتأثر بالمستوى الفكري للجماعة اللغوية وحاجاتها؛ فكلما كان الفكر الذي تعبر عنه اللغة متنوعا ومعقدا، تطلب ذلك جملا معقدة تزداد تعقيدا بمرور الزمن، وتوسع الفكر والحاجات لدى هذه الجماعة اللغوية أو تلك.

وظاهرة التوازي في بناء الجمل تظهر واضحة في اللغة الشحرية، فجملها قصيرة تتكون من بضع كلمات، وسرعان ما تنتهي الجملة وتبدأ جملة أخرى. وهي في هذا شبيهة باللغة المهرية ذات الجمل البسيطة المتراصة، وكذلك لغة النقوش العربية القديمة، بل الشبه هنا ينزع بها إلى اللغة السامية الأم التي كانت تسودها الجمل القصيرة[342]. ومن الملاحظ أيضا فاعلية الفعل المركب من نمط:(قيد + فعل أساسي) نحو: أغَدْ يحِطْبْ: aġad yhetb'، أي: غدا يحطب.

و من أمثلة هذا النوع من الجمل ما جاء في نص القصة القصيرة الذي مر بنا في الفصل الأول ومنها الفقرة التالية:

1- أغَدْ سالْمْ يحِطْبْ:aġad salm yhetb' (غدا سالمٌ يحطب).

2- با حْمَدْ بِــقِ ديخِدْمْ آزْ:ba hmad biki dīhedm 'αz (و أحمد بقي يخدم(يجهز) الشاة).

3- هِسْ بِرْ اِديضاهْ آزْ:hes ber edydαh 'αz . هس (ساعة أو حين)، اِديضاهْ (يشويان)، آزْ (الشاة).

---

(341) حجازي: علم اللغة العربية ص 147

(342) المرجع نفسه ص 148

4- أغَدْ سالْمْ هِرْ مهْ:aġad salm her meh'. أغدْ(غدا) سالمٌ هِرْ(لأجل) مهْ(الماء)

5- بـْـقِـلْع احْمَدْ: b kel' 'ahmad . بـ(و) قلع(ترك) أحمد.

نلاحظ هنا أن الجمل بسيطة مترابطة عن طريق حرف العطف الباء، فالجملة: (أغَدْ سالْمْ يحِطْبْ: 'aġad salm yhetb') فعلية تتكون من الفعل أغد، وفاعله سالم ويحطب أي ليحطب(جملة تعليلية). والجملة الاسمية بـ (با حْمَدْ بِـقِ ديخِـدْمْ آزْ: ba hmad biki dīhedm 'αz) معطوفة عليها بواسطة حرف العطف الباء . وهناك الجملة الفعلية(أغَدْ سالْمْ هِـرْ مِـهْ:aġad salm her meh') ، تليها جملة فعلية أخرى معطوفة عليها بالباء هي(بـْقِـلْعْ أحْمَدْ: b kel' 'ahmad). والملاحظ هنا أن الجمل بسيطة، وأكثرها جمل فعلية ترتبط إحداهما بالأخرى بحرف العطف، الذي غالبا ما يكون الباء في الشحرية، وخاصة في مناطق شرق ووسط جبال ظفار وقد مرت الإشارة إلى هذا في الأطلس اللغوي.

والجمل البسيطة في الشحرية نوعان: أ- جملة فعلية: تبدأ بفعل يليه فاعل في بعض السياقات وأحد المفاعيل في سياقات أخرى. ب- جملة اسمية: تبدأ باسم يليه خبر عنه، يتنوع هذا الخبر حسب طول الجملة؛ فقد يكون مفردا، وقد يكون جملة، أو شبه جملة، وهي في كل هذا تسير على المنوال الذي سارت عليه العربية، فالعربية تحتفظ بنماذج كثيرة للجمل القصيرة. " وقد وضع نحاة العربية أصولا مجردة لبنية الجملة، فالبنية الأساسية للجملة الاسمية تتكون من: مبتدأ + خبر ــــ جملة اسمية(مسند إليه + مسند) وتتكون الجملة الفعلية من: فعل + فاعل ــــ جملة فعلية(مسند + مسند إليه)"[343] وهذا في أول مراحل تكون الجمل حيث كانت الجمل في بداياتها مطلقة تتضمن عنصري الإسناد الرئيسين، وبمرور الزمن تعرضت هذه الجمل المطلقة للاتساع بإدخال عناصر إضافية إليها. وترتبط

---

(343) السيد، عبد الحميد مصطفى، دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، عمان- الأردن دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ-2004م، ص23

تلك الإضافات بطرفي الإسناد وفق علاقات لغوية تخلق من الجملة المطلقة جملة مقيدة أي: ذات علائق نحوية أخرى تقيد الحكم المتحصل من علاقة الإسناد في الجملة المطلقة.

وبعد، يأتي الفصل الذي بين أيدينا معقودا على الحديث عن تركيب الجملة في اللغة الشحرية، على ضوء من تركيب الجملة في اللغة العربية، وذلك في عدة مباحث، تضمن كل مبحث منها نوعا تركيبيا لبناء الجملة، تمهيدا لوضع ما تلتقي فيه اللغتان(الشحرية والعربية) في المبحث الأخير من هذا الفصل. وهذه المباحث هي:

1- المركب الإسنادي الاسمي للجملة في اللغة الشحرية

معلومٌ أن نحاة العربية قد وضعوا أصولا مجردة لبنية الجملة، فالبنية الأساسية للجملة الاسمية عندهم تتكون من: مبتدأ + خبر ـــــــ جملة اسمية(مسند إليه + مسند)، وهذا المبتدأ "... مسند إليه ومثبت له المعنى أما الخبر فمسند ومثبت به المعنى"[344] ومن أمثلة المركب الإسنادي الاسمي في الشحرية ما يلي:

- سعِدْ رحِمْ:s‘id rhim أي: سعيدٌ جيّدٌ ، فالعلم سعِدْ مبتدأ(مسندٌ إليه)،و رحِمْ خبرٌ (مسند) إلى المبتدأ.
- إِغِئ عُقلْ: ’eġi’ ‘okol أي:(أخي عاقلٌ). وهنا: إِغِئ مبتدأ(مسندٌ إليه)، و عقل خبرٌ (مسند) إلى المبتدأ.
- هِئْ حيْشِمْ: hi’ hśim أي:(أنا حشيمٌ)
- هَتْ غِجْ: hat ġeğ أي:(هت: أنت، غِجْ:رجلٌ)
- شَهْ دِفْرْ: šah defr أي:(شه: هو دِفْرْ: سيءٌ)
- ذَنْ جِدَرْ: dan ğedɑr أي:(ذن: هذا، جِدر: جدارٌ)

(344) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمود شاكر،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ص198

- إل ينُكْعْ أنْفَ أَخِرْ: iL' ynuk' 'anfα 'aher أي:(إل: الذين، ينُكْعْ: يأتون، أنْفَ: أولا أخِــرْ: أفضل).
- سالْمْ ظِرْ هِرُمْ:salm zer herum أي:(سالم، ظِرْ: فوق، هِرُمْ: الشجرة).
- سالْمْ آزْشْ أُمْ:salm 'αzš 'um أي: سالم، آزْشْ: شاته، أُمْ: كبيرة).
- سالْمْ زَحَمْ مَنْ صِلَلْتْ: salm zaham man selαlt أي: سالم، زَحَمْ:أتى أو قدم، مَــنْ: مِــنْ، صِلَلْتْ: صلالة.

ملحوظات:

1- يطرد في التركيب الاسمي، الذي يأتي المسند(الخبر) فيه غير مفرد(جملة أو شبه جملــة) أن يحتوي على رابط يربطه بالمسند إليه، غالبا ما يكون ضميرا ظاهرا كالــشين فــي:(آزْشْ أُمْ: 'αzš 'um) والذي يعود على المسند إليه(سالم)، أو ضميرا مستترا كما في المثال:(ســالْمْ زَحَــمْ مَــنْ صِلَلْتْ: salm zaham man selαlt)، فالفعل: زَحَمْ، فاعله ضمير مستتر تقديره(شــه) أي:(هــو) يعود على المسند إليه (سالم).

2- يأتي ترتيب طرفي الإسناد وفقا للمعنى المراد لفت الانتباه إليه؛ فيمكن أن يقع المسند إليــه أولا، ويمكن أن يقع أولا المسند. فعلى سبيل المثال نقول:(ظر هرم سالم:zer herum salm)أي: فــوق الشجرة سالمٌ، و(زحم من صللت سالم:zaham man selαlt salm)أي: جاء مــن صــلالة ســالمٌ بخلاف الأصل، إذا كانت العناية بالمسند أكثر من المسند إليه.

2- المركب الإسنادي الفعلي للجملة في اللغة الشحرية

يأتي التركيب الإسنادي الفعلي في الشحرية في الغالب بسيطا، إذ يتصدر الجملة فعلٌ مسندٌ إلى فاعلٍ يليه، وهذا الفاعل قد يكون اسما ظاهرا، أو ضميرا (ظاهرا أو مستترا)، ومن الصور التي يرد فيها التركيب الإسنادي الفعلي في اللغة الشحرية ما يلي:

- إجْحْ خَرْفْ: eğh hαrf' أي: إجْحْ: دخل، خَرْفْ: الخريف(موسم الخريف) فالفعل: إجْحْ فعل لازم مسند إلى الخريف(فاعل: اسم ظاهر).
- كتَبْكْ إدُنْ: ktαbk 'edun أي:(كتَبْكْ: كتبتُ، إدُنْ: الديْنَ)، هنا أسند فعل الكتابة إلى الضمير المتصل المرفوع للمتكلم أو المخاطب في الشحرية؛ فالكاف الساكنة(ـكْ) في أخر الفعل في الشحرية، ضمير رفع متصل للمتكلم والمخاطب، والاسم(أدن) بعدها مفعول به.
- أحّارْسْ يسيفْ: ahhārs ŝēf' أي:(أحارس:الحارس، يسيفْ: نام). ففاعل(شيفْ) ضمير مستتر يعود على الحارس(شيفْ) شه أي: نام(هو).
- زَحَمْ شَهْ بيشْ: zaham šah bīš أي:(زَحَمْ: جاء، شَهْ: هو، بـ: و، إيش: أبوه). فالفاعل هنا ضمير بارز: شه:šah أي: هو.

ملاحظة: كثيرا ما يحذف الفعل في الشحرية إذا دل عليه دليل، كقولنا: سالْمْ، جوابا على السؤال:(مُنْ أَدِرَسْ؟ : mun 'aderαs) أي: مَنْ دَرَسَ؟ والتقدير: دِرَسْ سالْمْ. أما الفاعل فيبقى مستترا في بنية الفعل ولا يحذف، والشحرية في كل هذا تسير على منوال ما جاء في العربية في هذا الشأن[345].

عموما تأتي الجملة الفعلية في الشحرية من:

- الفعل اللازم كما في المثال التالي: ضهر فجر:dahar fağr أي: ظهر الفجر.

---

(345) ينظر: حسان، تمام، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مطابع دار الأمين، القاهرة، ط1، 1420هـ–200م، ص123–124

- الفعل المتعدي لمفعول واحد كـــ: تاك تئ:’tāk te أي: أكلتُ لحماً.
- الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كـــ: شِنْكْ آرِتْ صُـفاتْ: śink ’āret sufāt أي: رأيت القمر صافية(مؤنثة في الشحرية).
- الفعل المتعدي لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر كـــ: إزُمْكْ فـقِرْ خَبْزَتْ: ’ezumk fikir habzat أي: أعطيت الفقير خبزةً.

ونظرا لكون الشحرية لغة غير معربة؛ فإن الحمل الأكبر من أمر تمييز الفاعل من المفعول يقــع على السياق والرتبة في الجملة، فعلى سبيل المثال تأتي الجملة: نْعَفْ علِ ســالْمْ: n‘af ‘li salm أي: تبع عليٌّ سالما، فتدل من ترتيبها أن الفعل مسند إلى (علي) وأن (سالم) مفعول به، ولكن الأمر قد يختلف حسب السياق في الشحرية فيصبح (علي) مفعولا به، و(سالم) فاعلا مــن خــلال مجــرى الحديث الذي جاءت فيه هذه الجملة، فبنية الأسماء الواردة في الجملة الفعلية السابقة ثابتة، لا تختلــف بتغير الموقع؛ وعليه لا يمكن التعويل على حركة الآخر في تحديد وظيفة هذه الأسماء فــي التركيــب الجملي الذي ترد فيه.

وفي حالة حذف الفاعل ينوب عنه نائب، هو المفعول به في المعنى والحقيقة، فحين نقــول(رفِــعْ إقْلَمْ: rεfi‘ ’ekelam) أي: رُفِعَ القلمُ،أو حين نقول(إقْلَمْ رفِعْ: ‘ekelam rεfi’) أي: القلمُ رُفِــعَ، لا نذكر الفاعل لغرض معين، فينوب عنه المفعول به، مع ملاحظة أن الشحرية لا يصاغ فيهــا الفعــل المبنى للمجهول بطريقة مطردة؛ فأفعال يأتي المبنى للمجهول منها على صيغة:(فْعِــلْ:fε‘il) مثــل: رفِعْ:rεfi‘ ، ومنها على صيغة:(فِعِلْ:fi‘il) مثل: جِلِدْ: ğilid أي: جُلِدَ. كما تختلف صياغة الفعــل المبني للمجهول من الأفعال الثلاثية التي عينها باء أو ميم؛ حيث تذوب الباء والميم في حركة مد العين وللتوضيح نورد المصدر سَبْطْ:sabt، الذي يأتي الماضي منه: ساطْ: sαt أما المبنى للمجهول منه فهو:

سيطْ: sīt و المصدر: حَمْلْ الذي يأتي الماضي منه:حولْ:hũl والمبني للمجهول: حيلْ:hĩl وهذه حالة خاصة بالشحرية؛ إذ غالبا ما يضيع فيها صوت الباء وصوت الميم في سياقات كثيرة.

3- المركب الإسنادي غير الجملي في اللغة الشحرية

المقصود بالمركب غير الجملي: المركب الذي لا يعد جملة أسمية أو فعلية، ولا يعبر عن فكرة تامة بمفرده، وإنما مع غيره، ومن ذلك المركبات التالية:

أ- المركب الإضافي

يقصد بالإضافة " نسبة وارتباط بين شيئين، على نحو لا تعبر معه عن فكرة تامة، وإنما يضاف شيءٌ إلى شيءٍ، ليرتبطا، ويكونا بمنزلة شيء واحد، فيكتسب الأولُ من الثاني ماله من صفات وخصائص، كالتعريف والتخصيص" [346]. وطرفا الإضافة في الشحرية يأتيان كالتالي:

1- إضافة اسم إلى اسم، نحو: عِنْ آصُدْ: ʻin ʼāsud أي: عينُ السمكِ، حيَتْهُمْ:hyαthum أي: حياتهم.

2- إضافة ظرف إلى اسم، نحو: لْخِنْ حَجْلْ: lhin hağl أي : تحت الحجلِ؛ و ظِرْ آرِتْ:zer ʼāret أي: فوق القمر، وهنا تتم الإضافة بدون أداة تربط بين طرفيها، وذلك حين يكون المضاف مفردا، أي: لا مثنى ولا جمع، ففي الحالة الأخيرة أي: حين يكون المضاف مثنى أو جمعا، تأتي أداة ربط تتصل بالمضاف إليه من بدايته،هي(إل) بلام شحرية ثقيلة، وتشير إلى التملك، نحو: إيذُنْتَ إل سالْمْ: ʼīdunta ʼiĽ salm أي: آذان سالم. حَصْنُنْ إل محَمْدْ: hasnun ʼiĽ mhamd أي: أحصنةُ محمدٍ.

<u>* أنواع الإضافة في الشحرية:</u>

لأنواع الإضافة التي ذكرها النحاة في العربية ما يطابقها في الشحرية؛ ومنها:

---

(346) المخزومي، مهدي، في النحو العربي"قواعد وتطبيق"، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط2، 1986م، ص172

1- الإضافة اللامية: ومن معانيها:

أ- الملك: مثل الإضافة في: حَصْنُنْ إل محَمْدْ: hasnun'iĽ mhamd (حَصْنُنْ: أحـــصنة، إذ، لِـــ(وتفيد الملك)، مْحَمْدْ: محمّد).

ب- الاختصاص: مثل الإضافة في: خِطَمْ آجولْ: hitam 'āğũl (خِطَمْ: خطام، آجول: الجمل)

2- الإضافة البيانية: ويكون المضاف فيها من جنس المضاف إليه مثل: خَطِفْ حَرِرْ: hatek harir (خَطِفْ: ثوب، حَرِرْ: حرير).

3- الإضافة الظرفية: وفيها يكون المضاف إليه ظرف زمانٍ، مثل: سَِهْرْ أعِـــصَرْ: sihr 'a'isαr (سِهْرْ:سهرُ، أعِسَرْ: الليالي).

4- الإضافة **التشبيهية** مثل: خَقْ ذمِلِكْ: hαk dɛ milik أي:(خَقْ: خِلقة، مِلِكْ: مَلَكْ)[347]

ملاحظة:

تذكر الكتب النحوية أن الإضافة اللفظية في العربية تأتي للتخفف من التنوين، ونون التثنية والجمع، إلا أنها تأتي في الشحرية من اسم الفاعل، واسم المفعول دون أن يكون لها أثر تخفيفـــي كالـــذي فـــي العربية ومن أمثلة هذه النوع:

- ذَنْ غِجْ مَصْبِغْ إرَشْ:dan ġeğ masbeġ 'eraš (هذا رجل مصبوغ الرأسِ)
- امْبيرَءْ طِلْبْ حَقْ: 'embēra' telb hak (الولدُ طالبُ حقٍّ)

ب- المركب الحرفي

(347) ينظر: الغلاييني، مصطفى محمد، جامع الدروس العربية، بعناية كوكب ديب دياب، المؤسسة الحديثة للكتـــاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2004م، ص555-556

و هو التركيب شبه الجملي، ويتكون في الشحرية من حرف + بنية صرفية، فيكون من حرف ثم اسم ظاهر أو ضمير. وفيه يتم إضافة معنى الحرف إلى معنى الاسم أو الضمير الذي يليه، ويأتي هـذا المركب في الشحرية على عدة أنماط منها:

- حرف + اسم ظاهر، مثل: زحمك **من صللت: zahamk man selɑlt** أي: أتيت من صلالة
- حرف + ضمير متصل، مثل: ردِتْ **لِكْ** بعَسرْ: rdet **lek** b ʻɑsr أي: رَمَتْ إليك بحب و اهتمام.

والأحرف التي تدخل على الأسماء في الشحرية هي: الباء، واللام، ومَنْ، وأد بمعنى(إلى) وأحيانا بمعنى(حتى)، و(العين) المغنونة التي تتصل بالضمير في نحو: عَكْ:ãkʻأي: عنك، وعنِ:aniʻ بمعنى (عنّي)، و عَقْ:akʻ بمعنى(في) الظرفية.

- فعل + حرف ، مثل:غَلَقْ إد آجْهشْ عَقْ آرِتْ: **ġɑlɑk ʼed** ʼāğhš ʻak ʼãret (غَلَقْ: نظر، إدْ: إلى، آجْهشْ: وجهه، عق: في، آرِتْ: المرآة)، وهذا في الأفعال التي لا تقوى على الوصول إلـى المفعول به؛ فيؤتى بهذه الحروف لتضيف معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها. ومن أمثلة هذا النمط ما يلي: مرّكْ بعَلِ \ لعلِ: mirrak b ʻali \ l ʻali أي: مررت بعلي/ لعلي، وكذلك الفعل (خَطَف) في المثال: خَطَفْكْ لَمْحَمْدْ:hɑtɑfk la mhɑmd أي: مررت بمحمد. ومن هـذه الأفعـال أيـضا: رْغَبْ بمعنى: رَغِبَ، حيث يقال في الشحرية: رغَبْكْ بِشْ:rġabk beš أي: رغبت به، و الفعـل: عِجْبْ بمعنى: أحبّ، كما في المثال: سعِدْ عِجْبْ بفُطْمَتْ: sʻid ʻeğb bɛ futmat وكذلك: فِـرْح بَــ:..ferh bɛ ، وهَجَسْ بَــ:hɑğɑs bɛ

ج- المركب التابع(مركب التوابع)

يأتي التابع في العربية في مواضع يسري فيها إعراب الكلمة على ما بعدها، بحيث يرفع عند رفعهـا، وينصب عند نصبها، ويجر عند جرها، ويجزم عند جزمها، ويسمى المتأخر تابعا. ومن هذه التوابـع في العربية: النعت والتوكيد والبدل.

ونظرا لغياب خاصية الإعراب في الشحرية فإن تسمية التابع آتية فيه من ترتيبه في التركيب؛ فهو يلي متبوعه بغض النظر عن الحالة الإعرابية. ومن التوابع التي وقفت عليها الدراسة ما يلي:

1- النعت:

ويأتي لتوضيح متبوعه أو تخصيصه وهو نوعان كما في العربية:

أ- نعت حقيقي: يدل على صفة في نفس متبوعه كـ: إجْحْكْ مَنْـزِلْ نْظِـفْ: ’eğhk manzel nzef أي: (إجْحْكْ: دخلت، منزل: منزلا، نْظِفْ: نظيفا).

ب- ونعت سببي: يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع كـ: إجحك منـزل آبـش نظـف: ’eğhk manzel ’αbš nzef أي: دخلتُ منزلا بابُه نظيفٌ. وهنا يتبع النعت منعوته في التعريف والتنكيـر كـ: غِجْ رحِمْ:ġeğ rhim (رجل جيد) و إغِجْ إرْحِمْ:’eġeğ ’erhim(الرجل الجيـد) والتـذكير والتأنيث كـ: غِجْ رحِمْ:ġeğ rhim(رجل جيد) و تِثْ رحيتْ: tet rhĩt (امرأة جيـدة) والإفـراد والجمع كـ: غِجْ رحِمْ:ġeğ rhim(رجل جيد) و غاج رحات:ġağ rhãt (رجال جيدون).

2- التوكيد:

يأتي التوكيد في الشحرية لرفع التجوز أو السهو عن المؤكَدِ، وهو نوعان:

أ- لفظي: ويكون بإعادة اللفظ المراد توكيده، مثل،

- توكيد الفعل في المثال: ضَهَرْ ضَهَرْ حَقْ: dahar dahar hak أي: ظهر ظهر الحق.
- توكيد الاسم في المثال: آيَنْ آيَنْ هَتْ ظُلْمْ: ’āyan ’āyan hat zulm أي: الصدقُ الصدقُ أنـتَ ظالِمٌ.
- توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل نحو: كُنْكْ هَتْ إلْطِـفْ: kunk hat ’iltif أي: كنـتَ(كُنْكْ) أنتَ(هَتْ) اللطيفُ(إلْطِفْ).

ب- التوكيد المعنوي: ويكون بأحد الألفاظ التالية:

- بانُفْكْ(بنفسك كـلفظة: نفس في العربية) في المثال: هَتْ بانُفْـكْ هِرَجْـكْ بِسِـيءْ: hat bānufk herαğk ŝi' أي: أنت بنفسك تكلمت معي. ولهذا نظير في العربية إذ قد " تختص بعض ألفـاظ التوكيد بجواز جرها بباء زائدة نحو: حضر المحامي بنفسه"[348] أي: حضر المحامي نفسه.
- كَلْ: kal (كُل في العربية) في المثال: أغاجْ كَلْ أَغَـدْ: 'aġāğ kal 'aġad أي: الرجـال كلهـم ذهبوا. مع ملاحظة أن (كَلْ) في الشحرية لا يشترط اتصال الضمير بها في حالـة الجمـع، إذ تأتي(كَلْ) لتؤكد الجمع دون الحاجة إلى الضمير كما في (كَلْهُمْ)، وإن كان استعمالها بـالجمع صحيحا ودارجا، فتأتي: أغاج كل...: 'aġāğ kal... و أغاج كَلْهُمْ...: 'aġāğ kalhum... على السواء في الاستعمال.
- ضَمْ:dam(بمعنى جميعا أو عامة في العربية) يقال فـي الـشحرية مـثلا: حَـضَرْ شْـيوخاهُمْ ضَمْ:hαdαr šyūhαhum dam أي: حضر شيوخهم عامة أو جميعا.

وفيما سبق نلاحظ أن الشحرية تجري في الخطوط العريضة التي أتى عليها التابع النعتي والتوكيدي في العربية، مع التنبه إلى حقيقة توسع العربية في استعمالهما أكثر مما يجده الباحث في الاستعمال في اللغة الشحرية.

3- البدل:

يأتي البدل مقصودا بالمعنى دون المبدل منه، فيعرب بإعرابه في العربيـة، أمـا فـي الـشحرية فالمتحصل من تركيب البدل صرف المقصود أو الحكم إلى البدل(التابع) الذي جاء المبدل منه قبلـه ممهدا له، دون أن يكون للإعراب دور في الأمر.

---

(348) نهر، هادي، التراكيب اللغوية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة العربية، 2004م، ص95

عموما يأتي البدل في الشحرية على نحو مما جاء في العربية؛ فللبدل أربعة أنواع كما في العربية وهي:

- **البدل المطابق**(بدل الكل من الكل): أحبِبْ سُطُنْ قابُسْ:'ahbeb sutun qabus(أحبِبْ: أحبّ، سُطُنْ: السلطان، قابُسْ: قابوس) فقابس بدل كل من السلطان.
- **بدل البعض من الكل:** تُمُتْ أُعُنُتْ فَقْحسْ: tumut 'u'unut fαkhεs (تُمُتْ: تمّت، أُعُنُتْ: السنةُ، فَقْحسْ: نصفُها)، والضمير (س) المتصل بالبدل (فَقْحسْ) يربطه بالمبدل منه(أُعُنُتْ).
- **بدل الاشتمال:** وفيه يكون البدل مما يشتمل عليه المبدل منه، دون أن يكون جزءا منه نحو: إثاتْ لَمْحَمْدْ إطَبْعَشْ: 'etαt lamhαmd 'etαb'aš (إثاتْ: أُعْجَبُ أو أرتاح، لمْحَمْدْ: لمحمد إطبعش: أدبه، والشين في البدل(إطَبْعَشْ) ضمير متصل يعود على المبدل منه (محمد).

ملاحظات:

1- الملاحظ فيما سبق أن بدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال في الشحرية، لا بد لهما من ضمير يربطهما بالمبدل منه، كما في المثالين السابقين: تُمُتْ أُعُنُتْ فَقْحسْ: tumut 'u'unut fαkhεs و إثاتْ لَمْحَمْدْ إطَبْعَشْ:'etαt lamhαmd 'etαb'aš

2- يأتي البدل مباينا للمبدل منه في الشحرية أحيانا، وذلك حين يغلط المتكلم، أو ينسى، أو يعدل عن قصده بسرعة، كما في الأمثلة التالية:

- بدل الغلط كـ: زَحَمْ غِجْ تِتْ: zaham ġeğ tet (زَحَمْ: جاء، غِجْ: رجل، تِتْ: امرأة).
- بدل النسيان كـ: علِ دِرَسْ أعَريتْ انْجليزيتْ: 'ali derαs 'arīt 'enğlēzīt(علِ: علي، دِرَسْ: دَرَسَ، أعريتْ: العربية، انْجليزيتْ: الانجليزية).

- بدل الإضراب كـــ: ندَهْ خَبْزَتْ ﭙساهِ: ndαh habzat ŝāhi .(ندَهْ: هاتِ، خَبْزَتْ: خبـــزةً، ﭙساهِ: شايا)، ومثل هذا يرد في العربية، و"إن كان لا يقع في كلام البلغاء. فالبليغ إن وقع في شـــيء منه، أتى بين البدل والمبدل منه بكلمة:"بل" دلالةً على غلطه أو نسيانه إو إضرابه"[349]

3- قد يأتي اسم الإشارة بدلا من المشار إليه في الشحرية، نحـــو: أغَـــدْكْ آرْمْ ذِنُـــهْ: ’aġadk ’αrm denuh أي: سلكت الطريق هذه[350]، و نحو: إلْهُتِيْ عق خَـــدَرْ ذَنُـــهْ: ’elhuti’ ‘ak hadar danuh أي: الأبقار في الغار هذا.

4- العطف(عطف النسق):

وفيه يتم الاشتراك بين المتعاطفين في الحكم أو المشاركة فيه، وأشهر حروف العطف في الشحرية الباء، والواو[351]، وهما لإفادة الاشتراك في الحكم، و(فله:flαh) التي تأتي للتخيير بمعنى(أو) في العربية، و(مَغَرَ:mαġαra) بمعنى ثم.

- الباء(بـــ) مثال:(زحم محمد **بـــ**علِ: zaham mhamd b ‘ali) (زحم: جاء، محَمْـــدْ: محمّـــد **بـــ: و**، علِ: عليّ).
- الواو(و) مثال:(زحم محمد **و**علِ: zaham mhamd w ‘ali) أي: (زحم: جاء، محَمْدْ: محمّد **و**، علِ: عليّ).
- (حْمَلْ مِهْ **فَلَهْ** قِتْ: hmal mih flαh kit) أي: حْمَلْ: احملْ، مِهْ: ماءً، **فَلَهْ**: أو، قِتْ: قوتا.
- (زحم محمد **مَغَرَ** علِ: zaham mhamd mαğαra ‘ali) أي: زَحَمْ: جاء، محَمْدْ: محمّد، **مَغَرَ**: ثم، عَلِ:علي).

---

(349) الغلاييني: جامع الدروس العربية ص578

(350) الطريق في الشحرية مؤنثة ولهذا أتى اسم الإشارة إليه في النقل الحرفي إلى العربية(هذه).

(351) يأتي "الباء"حرف عطف في شحرية سكان شرق ووسط جبال ظفار، في حين يأتي الواو للعطف فـــي شـــحرية سكان الجبال الغربية من ظفار كما مر بنا في الأطلس اللغوي في هذه الدراسة.

د- المركب الأسلوبي: وفيه نوعان: طلبي وغير طلبي، وتفصيلهما كالتالي:

1- المركب الطلبي: و من هذه المركبات تتناول الدراسة ما يلي:

أ- النداء:

للنداء أدواته الخاصة في اللغة الشحرية ومنها:

- الهمزة(أ: a') كما في المثال: أسالْمْ نكَعْ: 'asalm nka' أي: أ سالم نكَعْ: تعال، وهي لنداء القريب.
- (يو:yū)و(طو:tū)، لنداء البعيد، كما في المثال: يو/ طو ذَهُنْ إغِجْ: yū / tū dαhun 'eġeğ أي:يو/ طو: يا/ ذَهُنْ: ذلك، اغِجْ: الرجل. وأحيانا تستعمل (وو:wū) أو(وا:wā) في نداء البعيد.

و يأتي تركيب النداء في الشحرية شكليا كالتالي:

1- أداة نداء + اسم ظاهر، مثل: أسالْمْ:asalm' .

2- أداة نداء + اسم إشارة + اسم ظاهر، مثل: طو ذَهُنْ إغِجْ: tū dαhun 'eġeğ

وتأتي الندبة في الشحرية بنداء المتوجع عليه، وذلك بترديد لفظة(ووهيه:wūhīh) بالواو و الهاء الممدودتين وهاء السكت، أو ياء النداء- وهي الأكثر استعمالا- يليها ما يشير إلى المتوجع عليه، كاسمه أوصلة القرابة منه نحو: يا سالم بري يا سالم بري:yā salm bri yā salm bri أي: يا سالم ابني يا سالم ابني! وأحيانا بدون ذكر الاسم، والاكتفاء بصلة القرابة مضافة إلى ياء المتكلم نحو: يا غيء يا غيء: yā ġi' yā ġi' أي: يا أخي يا أخي! وأحيانا تتم الندبة بنداء الفقد: يا لِشْ يا لِشْ: yā liš yā lišأي: يا لفقده.

ب- التمني:

من المتعارف عليه أن الغرض من التمني كتركيب لغوي هو: طلب شيء لا يرجى حصوله؛ لكونه مستحيلا، أو بعيد الوقوع، في نظر المتمني، و وفقا لتصوره للشيء الذي يتمنى حصوله.

وللتمني أدواته، وأحكامه الخاصة به في العربية، ومن أدواته (ليت) التي تعد أداة التمني الأصلية وأدوات أخرى غير أصلية هي: (هل) و(لو) و (لعل)[352]، أما في الشحرية فإن الأمر يختلف من عدة أوجه منها: أن أدوات التمني مختلفة عن مقابلاتها في العربية من حيث البناء، وإن كان المعنى يقترب من معنى الأدوات المستخدمة في العربية، فـ(ليت) العربية تأتي في الشحرية بالراء بدلا من اللام، وكثيرا ما يتصل بها الضمير نحو: ريتْكْ تالي مْسِنْ: rītk tαli mŝin أي: ليتك عندي أمس(ليتك كنت عندي بالأمس)، وقد يسبق(ريت) ياء النداء فتأتي: ياريتك: ya rītk .

بالإضافة إلى الأداة (ريت) هناك أدوات ينعقد بها التمني في اللغة الشحرية منها: لفظة: مَسْكِنْ:maskin بمعنى: ليت، وغالبا ما تكرر في التركيب دلالة على أهمية الأمر المُتمنّى بالنسبة للمتمني،(مسْكِنْ مَسْكِنْ إدور آڤت آنفىء:maskin maskin ’edōr ’ākt ’ānfi) أي: ليت ليت رجع الوقت الماضي. ولفظة: دْكُنْ:dkun أي: لو كان.... في المثال:(دكُنْ إي مَبْجِدْ: dkun ’ī mabğed) وهي في معنى: تمنيت لو كان أبي موجودا(ليت أبي كان موجودا).

عموما يمكن القول أن اللغة الشحرية تستعمل تركيب التمني، وإن كان هذا الاستعمال في صورة أبسط من تلك التي عرفتها العربية؛ حيث المنادى، وأحكامه والضوابط المتعلقة به، والتي ليس هنا مكان بسطها.

ج- الاستفهام:

---

(352) ناصف، حفني وآخرون، قواعد اللغة العربية، دققه وضبطه محمد محي الدين أحمد، مكتبة الآداب، ط1، 1417هـ-1997م، ص 121

وهو طلب شيء باستعمال أداة، تقوم فيه الجمل على السؤال والجواب معا، ولهذا تقتضي دراسة الجملة الاستفهامية معرفة مقام التخاطب، و ظروف الإبلاغ بين المتكلم والمخاطب[353]. ويسمى الاستفهام في الشحرية(إِسّخْبَرَتْ: eŝŝαhbαrαt ’) أي: الاستخبار وله أدواته الخاصة به. تأتي هذه الأدوات في بداية الجملة وقد تتأخر إلى نهايتها؛ فحين الاستفهام عن وقت زيارتك لصديقك تقول: مِتْ زَرْكْ صدِقَكْ: mit zαrk sidekak أي: متى زرت صديقك، كما تقول: زَرْكْ صِدِقَكْ مِتْ: zαrk sidekak mit، و من الملاحظ في الشحرية أن أداة الاستفهام لا يشترط فيها أن تكون صدرا في الجملة. و من أدوات الاستفهام في الشحرية ما يلي:

- **الهمزة** (أ:a’) كما في المثال: أ تَنْكَعْ تُنْ؟ : ?atanka‘ tun ’ أي: (هل/أ) ستأتينا؟ ولا يشترط فيها ذكر معادل، إذ يقدر في حالة عدم الذكر، فالمثال السابق على تقدير: أ تَنْكَعْ تُنْ؟ مَنْ لَ(بفتحة ممالة) : ?atanka‘ tun man lα ’ أي: أستأتينا أم لن تأتينا؟
- (**مُنْ:mun**) للاستفهام عن العاقل نحو: مُنْ أَزَحَمْ ؟ ?mun ’azaham أي: من القادمُ؟ كما تستخدم بمعنى أم المعادلة في العربية نحو: سعِدْ زَحَمْ مَنْ محَمْدْ؟ s‘id zaham man mhαmd ?، بمعنى سعيد جاء أم محمد؟
- (**هُطُنْ:hutun**) بمعنى: أين؟ نحو: هُطُنْ قْهَبْكْ ؟ : ?hutun kahabk أي: أين أقبلت؟
- (**كَمْ:kam**) وتأتي للاستفهام عن العدد نحو: كَمْ دِفْعَكْ هِرْ خُدُمْ؟ ?kam def‘ak her hudum أي: كم دفعت للخادم؟، ويأتي الاستفهام عن العدد أحيانا بلفظة(**بمْشِيء:bemśe’**) أي بكم؟، وتأتي(كم) الاستفهامية أحيانا للإخبار نحو: كَمْ بِكْ نِصْحكْ تَكْ؟ ?kam bek nishk tαk أي: كم قد نصحتك؟

(353) عاشور، المنصف، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، سلسلة اللسانيات، المجلد الثاني، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1991م، ص 140

- (مِتْ:**mit**) للاستفهام عن الزمن بمعنى(متى) نحو: مِتْ حَتْخِتْرْ حَلّــتْ:mit hathetr hallat أي: متى ستنزل إلى المدينة؟

- (آهُنْ:**āhun’**) بمعنى(أيّ) نحو: آهُنْ مَنْهُمْ أَشْفَقْ : āhun manhum ’ašfαk’ أي: أي منهم الذي تزوج؟

- (إنـه:**inah’**) بمعنى (ماذا ؟) نحو: إِنَهْ عَقْ إِيدك؟ : nah ’ak ’īdk’ أي: ماذا في يدك؟

- (مَنْ إِنَـهْ:**man ’inah**) بمعنى(مما: من ماذا ؟)، نحو: مَنْ إِنَهْ إِصُــنْعكْ ذَنْ كَــرْسِ : man inah ’esun‘k dan karsi’ أي: مما صنعت هذا الكرســي؟ وقــد تــرد فــي درج الكــلام (منّه:mennah): منّه إِصُنْعكْ ذَنْ كَرْسِ : mannah ’esun‘k dan karsi. وأحيانــا يــستفهم بالأداة (مَنَّهْ) بالميم و بالباء(بينه)عن ثمن الأشياء نحو: خَطَقْ مَنّهْ أو خَــطَقْ بينَــهْ: hαtαk mannah أو hαtαk bēnah أي: الأثواب من كم أو الأثواب بكم؟

الجدير بالذكر أن أدوات الاستفهام في الشحرية – كما مر بنا– لا تلتزم موقع ترتيبي ملــزم فــي التركيب، وتدخل على الجملة الاسمية، والفعلية وعلى شبه الجملة.

2- المركب غير الطلبي(الإفصاحي): وهي المركبات التي لا يطلب بها حصول شيء معين، وإنمــا يقصد بها التعبير عن خلجات النفس، وما يجول في الخاطر، و منها:

أ- المدح والذم:

في العربية ألفاظ كثيرة يعبر بها عن المدح والذم، غير أن هناك ألفاظا معينة مشهورة يبوّب النحاة من أجلها بابا من أبواب النحو، يطلقون عليه باب(المدح والذم) مرة و(أفعال المدح والــذم) مــرة أخرى، أو باب(نِعمَ وبئس) ثالثة، وهذه الألفاظ هي: نعم وبئس، وحبذّا، ولا حبــذّا... وتــأتي هــذه

الألفاظ في العربية على وفق تركيب خاص يعد من الأنماط التي لم تألفهـا اللغـات الأخـرى بهـذه الصورة[354] ولا يكاد يخلو كتاب في النحو- قديما وحديثا- من الحديث عن هـذا البـاب وأحكامـه النحوية. هذا في العربية، أما في الشحرية فتوجد ألفاظ خاصة يعبر بها عن المدح، وألفاظ أخرى يعبر بها عن الذم، فمن ألفاظ المدح: (أودْحْ:ũdh’) أي: أمدح و(إثاتْ:etαt’) أي: استحسن، ومن ألفاظ الذم (إنُقْدْ:enukd’) أي:أعتب وألوم، و(إرْغُمْ:erġum’) أي: أهجو و(يَخْ:yah) و (وَعْ:‘wa) و(يَعْ:‘ya).

ولـ(نِعْمَ) في الشحرية وجود في الاستعمال، ولكنها ليست بنفس التركيب الذي يوجد في العربيـة تماما؛ إذ تأتي لوحدها (ونَعْمْ:wna‘m) كـ: ونعم سالم أو على أحد الأشكال التركيبيـة التاليـة: (ونعمْ بَـ : wana‘m ba) أو (ونعم مَنْـ : wana‘m man)، و هناك لفظة أخرى تأتي بمعنى(نِعْمَ) هي(حِيسوفْ:hiŝōf) وقد تستخدم للتعجب من أفعال الشخص – كما سيأتي عند الحديث عـن التعجب في الشحرية- ومن ناحية أخرى قد تدل القرائن السياقية في الكلام على إفادة المدح أو الذم من خلال بعض التراكيب نحو: (أبيرْدَمْ لَ: abērdam lα’) أي: ليس من بني آدم أو ليس إنـسانا، فهو فاق بني جنسه إيجابا أو سلبا، والتركيب هنا يستخدم للمدح أو للذم، وذلك حسب سـياق الكـلام وقرائنه في الموقف الكلامي.

بالإضافة إلى ما سبق يتحقق المدح والذم في الشحرية من خلال أساليب لغوية أخرى كالتركيب (حجَبْ لِشْ:hğab leš) أي: حجبا له وحماية من الله، وهذا دعاء للممدوح، و(سِنْ لِـكْ: sin lek) وهذا التركيب تركيب قديم احتفظت به الشحرية والدليل لفظة (سن) اسم الإلـه سـن القـديم[355]، ومعنى التركيب: سِنْ معك يحرسك... وأما تراكيب الـذم فمنهـا التراكيـب (طبَـبْشْ: tbabš) و(

---

(354) نهر: التراكيب اللغوية ص233

(355) ينظر: جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6ص293وما بعدها، الشحري: لغة عاد ص348-350

أغَيِبْشْ:aġyebš') و(حرَفْشْ:hrafš) أي: اتركه وأهمله.. وهي في صيغة الأمر، وقد تأتي في صورة المضارع كدعاء على المذموم مثل(يغتاب:yaġtαb) أي: يغيبه الله بالموت أو بنحوه.

ب- التعجب:

" يقوم التعجب في العربية على دلالات متنوعة، وعلاقات إسنادية، نمطها الجملة الاسمية؛ إذ حلّل النحاة العرب التعجب إلى مبتدأ وخبر"(356)، وذكروا له تراكيب مختلفة ترجع إلى أصلين: **تعجب قياسي:** و هو ما يدل على التعجب بالوضع لا بالقرينة، وله صيغتان يبوب من أجلهما النحاة باب التعجب في كتب النحو وهما: صيغة: ما أفعلَ، و صيغة أفعلْ به(357)، والآخر **تعجب سماعي** لا ضابط له، وإنما يترك لمقدرة المتكلم والسامع على معرفته من خلال قرائن معنوية يدل عليها السياق(358).

هذا في العربية، أما في الشحرية فلا وجود لصيغ موضوعة للتعجب، كتلك الموجودة في العربية، عدا لفظة واحدة كثيرا ما يكررها المتعجب بنبرة خاصة، حين يتعجب من شيء معين ،وأحيانا حين يغضب. وهي: عَجيبْ عَجِبْ مَنْ... :aǧīb'aǧib' وأحيانا: عجابْ عجَبْ:ǧāb'ǧab' ، ثم يذكر بعدها ما يتعجب منه مسبوقا بـ(مَنْ)، وهي في سياقها العام تعني(عَجَبًا عَجَبًا من...)، وكل ما هنالك من أمور تتعلق بالتعجب، كتركيب معبر عما يحدث في نفس المتكلم من انفعال عند استعظام فعل ما، مرده في الشحرية إلى سياق الحديث بين المتكلم والسامع، حيث تتضافر عدة أمور لتجليته عن غيره من الأغراض الأخرى للموقف الكلامي، وهي في هذا النوع من التعجب(أي السماعي) قريبة الشبه بالعربية ومن أمثلة التعجب السماعي في الشحرية ما يلي:

أ- التعجب بالاستفهام كما في المثال: أ تِرْدْ باهَلْكْ بتَسْفَرْ؟!: aterd bāhalk ba tαsfar' أي: أ ستترك أهلك وتسافر؟! وذلك حين يكون المسؤولُ وحيدَ أهلِه مثلا.

---

(356) عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل و النظرية ص230

(357) نهر: التراكيب اللغوية ص35

(358) المرجع: نفسه ص40

ب- التعجب بالمصدر السماعي (سبحان الله)، كما في المثال : سَبْحانْكْ أَر إدِفرْ: sabhank ar ’edefr’ أي: سبحانك ربي من أفعال الإنسان السيىء.

ج- التعجب بالنداء، كما في المثال:(آيَءْ آيَءْ: ’āyα’ ’āyα’) أي: يا ناس ياناس يؤتى بعده جملة التعجب، مثل:(آيَءْ آيَءْ أرْ خَدْمَتْ آغِجْ ذَنْ:’āyα’ ’āyα’ ’ar hadmat ’āġeğ dan) بمعنى: أتعجب من فعل هذا الرجل.

د- التعجب بالمدح، مثل: حِيسوفْ مَنْ أحْمَدْ باغَهاشْ:hiŝōf man ’ahmad bαġαhāš أي: ما أحسن أحمد وإخوانه.

ج- القسم:

يأتي تركيب القسم للتعبير عن المعنى الذي يبحث عنه المتكلم وهو" إبراز مضمون الجملة المستعملة. ويأتي القسم في العربية مركبا حرفيا بالواو أو الباء أو التاء، وهو عند النحاة تركيب قائم على جملة القسم وجملة جواب القسم"[359]. وقد تناولت الكتب النحوية هذا التركيب بالدرس وخصته بباب خاص به يضم ما يتعلق به من أحكام ليس هنا مكان بسطها. وفي الشحرية يستخدم القسم للغرض الذي من أجله جاء استعماله في العربية، من حيث أنه يقوي مضمون الجملة في الموقف الكلامي، بما يضفي عليها من شحنات انفعالية تأكيدية.

للقسم أدواته الخاصة به في الشحرية، وتأتي هذه الأدوات حروفا، وأسماء، وأفعالا، فأشهر **حروف القسم** ما يأتي: الواو في(والله:wαllah)، والباء في(باالله:ba llāh)، و اللام في (لَرْحمُنْ:larhmun)، و(لي ربِّي:lē rabbi).

(359) عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل و النظرية ص162

ومن **أسماء القسم:** الذمة كما في: (فــي ذمْتــي: fī damti)، و(بِــذَمّتي:bedammati)، و الرقبة كما في:(بِرْقْبَتي:berkbati)[360]، وتركيب(بُلْتي بُلْتي:bulti bylti)[361] أي: قسما عظما، والطلاق، و يأتي تركيبه في القسم في صــورتين:(بطِلِقْ: be telαk) أي: بــالطلاق أو (أُخُلْــكْ تثىء:'uhuĽk titi) أي: طلّقت امرأتي.

أما **أفعال القسم** في الشحرية فمنها: جُزُمْ:ğuzum أي: حَلَفَ، وشِـهَدْ:śhad أي: شَهَدَ ومنها: شِـهْدْ لي بالله: ŝahd lib a llah و سِدْ بالله:ŝed ballāh بمعنى: شهادتي بالله،و (باحد الله:bāhdallah) أي: بعهد الله، و(عشِر بـال:'aśir bαĽ) أي: مرهون بعهد الله. و (أُخُلْكْ تثىء:'uhyĽk titi) أي: طلّقت امرأتي.

عموما يأتي تركيب القسم في الشحرية مكونا من أداة القسم تليه جملة جواب القسم، وغالبــا مــا تكون أداة القسم في الصدارة. كما في الأمثلة التالية:

- و الله سالْمْ أَرْ رحِمْ:wallah salm 'ar rhim ، أداة القسم(والله)+ جواب القسم(ســالم أر رحم)
- لرْحمُنْ أَلْ بغَدْ آمْتكُمْ: larhmun 'αl bġαd 'āmtkum، أداة القسم(لرْحمُنْ) + جــواب القسم(أَلْ بغَدْ آمْتكُمْ) أي: لا أسير إليكم.

و بعد، يمكن القول أن الشحرية عرفت القسم تركيبا أسلوبيا، يقوي مضمون الجملة المعبــرة عــن معنى المتكلم، و ما يدور في ذهنه من تصورات لأشياء حوله، مع ملاحظة إنها لم تتوسع في وضــع أحكام خاصة به كتلك التي يقف عليها الباحث في كتب النحو العربي؛ وذلك لانعــدام الإعــراب فــي الشحرية، و لتوسع العربية في التعبير أكثر منه في الشحرية كلغة محلية محدودة الاستعمال.

(360) هذا آتٍ من طريقة القسم؛ حيث توضع السبابتين في عنق المقسِم، إشارة إلى تغليظ اليمين وتوكيدها.
(361) وهو استعمال آيل للزوال؛ إذ نادرا ما تسمعه من أحد الآن.

4- ملتقى اللغتين: العربية والشحرية في المباحث السالفة

تناولت الدراسة فيما طوي من صفحات الفصل السالف، عدة مباحث في نظام الجملة في اللغة الشحرية، مقارنة بما يقابلها في العربية، فكان الأول عن: المركب الإسنادي الاسمي، والثاني عن: المركب الإسنادي الفعلي، أما الثالث فكان عن المركبات الإسنادية غير الجملية. والمبحث الذي بين أيدينا بخلاصة ما تلتقي فيه اللغتان في تلك المباحث.

1- المركب الإسنادي الاسمي للجملة:

تلتقي اللغتان في أن الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين هما: المسند(المبتدأ) والمسند إليه(الخبر)، يأتيان على النحو التالي:

أ- اسم(مبتدأ) + اسم(خبر)، من نحو: سعِدْ رحِمْ:s‘id rhim أي: سعيدٌ جيّدٌ .

ب- اسم + جملة اسمية أو فعلية، من نحو: ســالْمْ آزْ**شْ** أُمْ:salm ’αzš ’um أي: ســالم، آزْشْ: شاته، أُمْ: كبيرة) و سالْمْ زَحَمْ مَنْ صِلَلْتْ: salm zaham man selαlt أي: سالم، زَحَمْ:أتى أو قدم، مَنْ: مِنْ، صِلَلْتْ: صلالة.

ج- اسم + شبه جملة، من نحو: سالْمْ ظِرْ هِرُمْ:salm zer herum أي:(سالم، ظِرْ: فوق، هِــرُمْ: الشجرة). و تلتقي اللغتان في هذا المبحث أيضا في وجود رابط يربط بين المسند والمسند إليــه فــي النمطين(ب) و(ج)، وفي حرية تقديم المسند أو تأخيره.

2- المركب الإسنادي الفعلي للجملة:

تلتقي اللغتان في التركيب الإسنادي الفعلي على مستوى الجملة البسيطة؛ فالجملة تصدر بفعل مسند إلى فاعل، قد يكون الاخير اسما ظاهرا، أو ضميرا (ظاهرا أو مستترا).

وتعرف الشحرية كالعربية للفعل أنواعا، من حيث التعدي واللزوم منها:

- الفعل اللازم كما في المثال التالي: ضهر فجر:dahar fağr أي: ظهر الفجر.
- الفعل المتعدي لمفعول واحد كــ: تاك تئ:’tāk te أي: أكلتُ لحماً.
- الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كــ: شِنْكْ آرتْ صُــفاتْ: śink ’āret sufāt أي: رأيت القمر صافية(مؤنثة في الشحرية).

• الفعل المتعدي لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر كـــ: إِزُمْكْ فـِقِرْ خَبْزَتْ: ’ezumk fikir habzat أي: أعطيت الفقير خبزةً.

وفي الشحرية يحذف الفاعل وينوب عنه نائب هو في الأصل مفعول به، على نحو ما جاء في العربية، مع اختلاف صيغة البناء للمجهول وزنا في الشحرية عنها في العربية، إذ يأتي المبني للمجهول فـــي الشحرية على وزنين هما:

1- (فِعِلْ: fi‘il): بكسر الفاء والعــين، وإهمـــال الـــلام، مثـــل:(جِلِــدْ: ğilid) أي: جُلِــدَ، و (غِرِبْ: ġirib) (أي: عُرِفَ)،

2-(فعِلْ:fɛ‘il): باختلاس حركة الفاء، وكسر العين، مثل:(رفِعْ:‘rɛfi)أي: رُفِعَ، و(نعِىءْ:‘nɛ‘i) أي: نُعِيَ.

وأحيانا على وزن (فيلْ: fīl) إذا كانت عين الفعل قبل بناءه للمجهول باء أو ميما،(سيط: sīt) مـــن سبَطْ. و(حيلْ: hīl) من حمَلْ.

3- المركب الإسنادي غير الجملي، ومنها:

أ- المركب الإضافي: تلتقي اللغتان في استخدام المركب الإضافي، وفي المعاني التي يمكن تأديتها من خلال الإضافة[362].

ب- المركب الحرفي: تلتقي اللغتان في استخدام المركب الحرفي من نمط: اسم + حرف، ونمط: فعل + حرف. [363]

ج- مركب التابع: وتناولت منه الدراسة: المركبات التالية:

---

(362) ينظر:ص 198 من هذا الفصل.

(363) ينظر: ص191 من هذا الفصل.

*– النعت: تلتقي اللغتان في وجود نوعين من النعت: حقيقي وسببي، وفـــي المطابقـــة بـــين النعـــت والمنعوت من حيث التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، و الإفراد والجمع[364].

* التوكيد: تلتقي اللغتان في وجود نوعين من التوكيد هما: التوكيد اللفظي، والتوكيد المعنـــوي، و قـــد جرت الشحرية على منوال ما جاء في العربية في هذا الشأن، وإن لم تكن بمقدار ما جاء في العربيـــة من التوسع في الاستعمال.

* البدل: تتفق اللغتان في وجود البدل الذي يصرف الحكم والمقصود عن المبدل منه، كما يأتي البـــدل في اللغتين في أربعة أنواع هي: البدل المطابق، وبدل البعض من الكل، وبـــدل الاشـــتمال، والبـــدل المباين، وتلتقي اللغتان في وجود ضمير يربط البدل بالمبدل منه في بدل البعض مـــن الكـــل، وبـــدل الاشتمال.

* عطف النسق: تلتقي اللغتان في استعمال أدوات تفيد الاشتراك بين المتعاطفين في الحكم، مع اختلاف في بنية تلك الأدوات في الشحرية عنه في العربية من نحو: (فلَهْ:flαh) التي تأتي للتخيير بمعنى(أو) في العربية، و(مَغَرَ:mαġαra) بمعنى ثم.

د– المركب الأسلوبي: تناولت الدراسة فيه مركبات طلبية، وأخرى غير طلبية على النحو التالي:

1– المركبات الطلبية: ومنها:

* النداء: تلتقي اللغتان في استعمال أدوات لنداء القريب، وأخرى لنداء البعيد، وفي نداء المتوجع عليه، مع اختلاف بعض الأدوات في الشحرية عنها في العربية[365].

(364) تتم المطابقة في العربية بين النعت ومنعوته من حيث الإفراد والتثنية والجمع، في حين تعبر الشحرية عن صفة المثنى بصفة الجمع.

* التمني: تستعمل اللغة الشحرية تركيب التمني، وإن كان هذا الاستعمال في صورة أبسط من تلك التي عرفتها العربية؛ حيث المنادى، وأحكامه والضوابط المتعلقة به، مع اختلاف الأدوات في كل منهما عن الأخرى من حيث المبنى دون الاختلاف في المعنى.

* الاستفهام: تلتقي اللغتان في استخدام أدوات لطلب شيء معين، لم يكن حاصل وقت الطلب. غالبا ما تكون تلك الأداة صدرا في الجملة، فالشحرية لا يشترط فيها أن تقع أداة الاستفهام صدر الجملة. كما التقت اللغتان في استعمال أدوات عينها فيهما، مثل: الهمزة، و من، و كم، وأداة أخرى في الشحرية قريبة الشبه بـ: متى في العربية، هي: مِتْ.

2- المركبات غير الطلبية: ومنها:

* المدح والذم: تلتقي اللغتان في التعبير عن المدح والذم بألفاظ خاصة، وإن افترقت في مباني بعض تلك الألفاظ. كما تلتقي اللغتان في التعبير عن المدح والذم من خلال بعض التراكيب الأخرى كالنفي مثلا[366].

* التعجب: تلتقي اللغتان في التعبير عن التعجب من خلال بعض التراكيب السماعية، التي يفهم من سياقها التعجب من نحو: التعجب بالاستفهام، والتعجب بالمصدر السماعي(سبحان الله)، و التعجب باستخدام النداء، والتعجب بالمدح[367].

* القسم: تستعمل اللغتان القسم وسيلة لإبراز مضمون الجملة، وتوكيدها، في المواقف الكلامية التي تتطلب ذلك. ولكل منهما أدوات ينعقد بها تركيب القسم، منها الحروف، ومنها الأسماء، ومنها الأفعال، التقت في بعضها، وافترقت في البعض الآخر[368].

---

(365) ينظر:ص197 من هذا الفصل.

(366) ينظر:ص201 من هذا الفصل

(367) ينظر:ص203 من هذا الفصل

(368) ينظر:ص204 من هذا الفصل

و من الجدير بالذكر أن اللغة الشحرية في ما سلف من مباحث تلتقي مع العربية في عامـــة الأمـــور المتعلقة بتركيب الجملة، إلا أنها لم تتوسع في استعمالها كتوسع العربية في ذلك، ولهذا تفسيراته التي لا تخفى على من وازن بين اللغتين من حيث المستوى الفكري، والحضاري ومن حيث البعـــد المكـــاني، والزماني الذي تشغله كل منهما في بيئتها.

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

1- الأحمد، سامي سعيد، **المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية**، منشورات اتحــاد المــؤرخين العرب، بغداد، 1981م

2- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المجلد،1، مكتبــة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.

3- استيتية، سمير شريف، **اللسانيات:المجال، والوظيفة، والمنهج**، إربد- الأردن، عــالم الكتــب الحديث، 2005م

4- إسماعيل، خالد، **فقه لغات العاربة المقارن**، إربد -الأردن، مكتب البروج، ط1، 1421هـــ-2000م.

5- أبو الفداء، إسماعيل ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج1، مكتبة المعارف، بيروت،ط1، 1966م.

6- ــــــــــــــــــ، **تفسير القرآن العظيم**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

7- آل ياسين، محمد حسين، **الأضداد في اللغة**، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1394هــ-1974م.

8- الأنطاكي، محمد، **الوجيز في فقه اللغة**، بيروت، مكتبة دار الشرق، ط3، د.ت

9- أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م.

10- ـــــــــــ، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1992م

11- باقر، طه، **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية الــدخيل**، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان، ط1، 2001م.

12- برجستراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة1929م، نشره رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض،1982م.

13- بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977م.

14- بشر، كمال محمد، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

15- ـــــــــــــــ، **علم اللغة الاجتماعي**، القاهرة، دار غريب، 1997م.

16- ـــــــــــــــ، **علم اللغة العام"الأصوات"**، دار المعارف، القاهرة، 1975م.

17- بعلبكي، رمزي منير، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، بيروت،1981م.

18- ـــــــــــــــ، **فقه العربية المقارن**" دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية"، بيروت– لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1999م.

19- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، **جزيرة العرب من كتاب" المسالك والممالك"**:، تحقيق ودراسة عبد الله يوسف الغنيم، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1397هـ–1977م.

20- ـــــــــــــــ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

21- البلال، ناصر علي، **قبائل الجنبة وميناؤهم التاريخي صور**، الإمارات العربية المتحدة، دار الحرم الثقافي، ط1، 2005م.

22- البهنساوي، **العربية الفصحى ولهجاتها**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1424هـ– 2004م.

23- بيستون، ف.ل، **قواعد العربية الجنوبية**، ترجمة خالد إسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي،1412هـ–1992م

24- الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تعليق محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.

25- الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، قرأه وشرحَه محمود شاكر، مطبعة المــدني، القاهرة، 1974م.

26- الجندي: أحمد علم الدين، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتــاب، ليبيــا- تــونس، 1971م.

27- جواد، علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإســلام**، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة بغداد.

28- حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، وكالة المطبوعات، الكويت،1973م.

29- حسام الدين، كريم زكي، **العربية تطور وتاريخ**، مطبعة الرشاد، ط1، 1422هـ-2002م.

30- حسان، تمام، **الخلاصة النحوية**، عالم الكتب، مطابع دار الأمين، القــاهرة، ط1، 1420هــــ-200م.

31- ـــــــــــ، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.

32- ـــــــــــ، **مناهج البحث في اللغة والأدب**، الدار البيضاء-المغرب، مطبعة النجاح الجديــدة، 1407هـ-1986م.

33- الحموز، عبد الفتاح، **ظاهرة القلب المكاني في العربيــة**، دار عمــار، عمــان- الأردن، ط1، 1406هـ-1986م

34- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي. بيروت- لبنان، 1399هـ-1979م.

35- الحميري، محمد، عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان، 1975م.

36- الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، الرياض، مكتبة الخريجي،1987م، ص95

37- دروزة، محمد عزت، **تاريخ الجنس العربي**، بيروت–لبنان، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1970م.

38- دلو، برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الإسلام**، بيروت– لبنـــان، دار الفـــارابي، ط1، 1989م، ط2، 2004م.

39- الزعبي، آمنة صالح، **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات والـــسامية**، إربـــد– الأردن، دار الكتاب الثقافي، 1426هـ–2005م.

40- زلزلة، محمد صادق، **مجمع الأمثال العامية البغدادية وقصـــصها**، مؤسسة دار الكتب الثقافيـــة، الكويت– حولي، ط1، 1397هـ–1986م.

41- زيدان، جرجي، **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، دار الهلال، مراجعة وتعليق مراد كامل.

42- الزيدي، كاصد ياسر، **فقه اللغة العربية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1425هـ– 2004م.

43- السامرائي، إبراهيم، **في اللهجات العربية القديمة**، دار الحداثة للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع، بيروت، ط1، 1994م.

44- سباتينو، موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة.

45- سباتينو، موسكاتي، وآخرون، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1993م.

46- السعران، **علم اللغة العام "مقدمة للقارئ العربي"**، دار المعارف، مصر، 1962م.

47- السيد، عبد الحميد مصطفى، **دراسات في اللسانيات العربية:** بنية الجملة العربيـــة، التراكيـــب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، عمان- الأردن دار الحامد للنـــشر والتوزيـــع، ط1، 1424هـ-2004م.

48- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ-1990م.

49- ـــــــــــــــــ، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق محمد أبو الفـضل إبـراهيم وآخـرين، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1986م.

50- الشحري، علي محاش، **لغة عاد**، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة الوطنية للتغليف والطباعة، ط1، 2000م.

51- شرف الدين، أحمد حسين، **لهجات اليمن قديما وحديثا**، القاهرة، 1970م.

52- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، ط13، 1379هـ-1960م.

53- الضامن، حاتم صالح، **فقه اللغة**، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصـــل، 1990م،

54- طليمات، غازي مختار، **في علم اللغــة**، دمشق- ســوريا، دار طــلاس للدراســات و النــشر والترجمة، ط2، 2000م

55- ظاظا، حسن، **الساميون ولغاتهم**، دار المعارف، مكتبة الدراسات اللغوية، القاهرة، 1971م

56- عاشور، المنصف، **بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية**، سلسلة اللسانيات، المجلد الثاني، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1991م

57- عبابنة، يحيى، **النظام اللغوي للغة النبطية"دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء اللغات السامية**، عمان- الأردن، دار الشروق، ط1، 2002م

58- ـــــــــ، **النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، منشورات جامعة مؤتة(39)، ط1، 1417هـ-1997م

59- عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ-1999م.

60- ـــــــــ، **مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1997، ص244

61- عبد الجليل، عبد القادر، **الأصوات اللغوية**، عمان- الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1418هـ-1998م.

62- أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، **الإبدال**، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380هـ-1961م

63- أبو الفتح، عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، ج1، ص 33

64- ـــــــــ، **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م

65- علام، عبد العزيز أحمد و، محمود، عبد الله ربيع، **علم الصوتيات**، الرياض، مكتبة الرشد، 1425هـ-222004م، ص276.

66- عمايرة، إسماعيل أحمد، **المستشرقون ومناهجهم اللغوية**، إربد، دار الملاحي للنشر،1988م.

67- ـــــــــ، **دراسات لغوية مقارنة**، عمان، دار وائل، 2003م.

68- عياش، الطيب فرحات، **الاشتقاق ودوره في نمـو اللغـة**، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، الجزائر،1995م

69- غالب، علي ناصر، **لهجة قبيلة أسد**، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1989م.

70- الغلاييني، مصطفى محمد، **جامع الدروس العربية**، بعناية كوكب ديب دياب، المؤسسة الحديثـة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2004م

71- غويدي، أغناطيوس، **المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة**، الجامعة المصرية، كلية الآداب، مطبعة يوحنا بردي،ج2، 1349هـ-1930م

72- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م.

73- فروخ، عمر، **عبقرية اللغة العربية**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ-1981م.

74- فك، يوهان، **العربية"دراسة في اللغة واللهجات والأساليب**"، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

75- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

76- قدور، أحمد محمد: **مدخل إلى فقه اللغة العربية**، دار الفكر المعاصر، بيـروت- لبنـان، ط1، 1413هـ- 1993م

77- ـــــــــــــــ، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر المعاصر، دمشق- سورية، ط1، 1416هـ - 1996م

78- القزويني، زكريا بن محمد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1389هـ- 1969م.

79- كامل، مراد، **اللهجات العربية الحديثة في اليمن**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.

80- كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، ط3، 1402هـ-1982م.

81- الكرملي: أنستانس ماري، **نشوء اللغة ونموها واكتهالها**، القاهرة، 1938م.

82- مالمبرج، برتيل، **علم الأصوات**، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة.

83- المبارك، محمد عبد القادر، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دار الفكر، ط7، 1401هـ-1981م

84- إبن المجاور، يوسف بن يعقوب، **تأريخ المستبصر**، تحقيق أوسكر لونغرين، طبعة ليدن، 1954م.

85- إبن بطوطة، محمد بن عبد الله، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، عناية ومراجعة درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1424هـ-2003م.

86- مختار، أحمد عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب بالقاهرة، 1976م.

87- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي"قواعد وتطبيق"**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط2، 1986م

88- المخلافي، محمد علي، **المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء-اليمن، 1425هـ-2004م.

89- مريخ، عادل محاد، **العربية القديمة ولهجاتها**، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي،200م.

90- مطر، عبد العزيز، **البحوث المعاصرة في اللهجات العربية**، قطر، مطابع الدوحة الحديثة، 1994م.

91- المطلبي، غالب فاضل، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1978م.

92- المعشني، محمد سالم، **لسان ظفار الحميري المعاصر"دراسة معجمية مقارنة"**، مسقط- سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس-مركز الدراسات العمانية، ط1، 1424هـ-2003م.

93- المقدسي، محمد أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحرير وتقديم شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م.

94- المنصوري، علي جابر، **الدلالة الزمنية في الجملة العربية**، عمان- الأردن، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

95- إبن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج1، دار المعارف، القاهرة، د.ت

96- ناصف، حفني وآخرون، **قواعد اللغة العربية**، دققه وضبطه محمد محي الدين أحمد محمود، مكتبة الآداب، ط1، 1417هـ-1997م

97- نامي، خليل يحيى، **دراسات في اللغة العربية**،دار المعارف، مصر،1974م.

98- النجار، أشواق محمد، **دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية**، عمان- الأردن، دار دجلة، ط1، 2006م.

99- نحلة، أحمد محمود، **التعريف والتنكير بين الشكل والدلالة**، الإسكندرية، مكتبة زهراء الشرق، 1999م

100- النصيبي، أبو القاسم بن حوقل، **صورة الأرض**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

101- نهر، هادي، **التراكيب اللغوية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة العربية، 2004م.

102- الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد علي الأكوع، بغداد، 1980م.

103- وافي، علي عبد الواحد، **فقه اللغة**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط6، 1945م.

104- ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، بيروت- لبنان، دار القلم، ط1، 1980م.

105- اليسوعي، الأب رفائيل، **غرائب اللغة العربية**، دار المشرق، ط4، 1986م.

ب- الرسائل الجامعية والندوات والأبحاث:

1- أبو دلو، أحمد محمد، **الإتباع في العربية " ظواهره وعلله"**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1992م.

2- الأقطش، عبد الحميد محمد، **التثنية الصورية في العربية"دراسة تحليلية مقارنة"**، مجلة جامعة البعث، حمص، العدد13، 1994م

3- ـــــــــــــــــ، **"أل" الزائدة في أبنية الأسماء العربية بين النظرية والاستعمال"** في: أبحاث عربية، إصدار:هاشم إسماعيل الأيوبي،ط1، 1994م

4- ـــــــــــــــــ، **مساهمات علمائنا الأوائل في حقل الدراسات الساميات**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 4، 1995م.

5- جراد، أحمد سليم، **مجموعة اللغات العربية"لا" مجموعة اللغات السامية**، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العدد117.

6- حلمي، باكزة رفيق، **لغات الجزيرة العربية: العربية أم اللغات السامية؟**، بحث مستل من المجلد الرابع والعشرين من مجلة المجمع العراقي، 1394هـ-1974م

7- عساكر، خليل، **الأطلس اللغوي**، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد 7، العدد، 19.

8- عمشوش، مسعود، **موقع اللغات العربية الجنوبية الحديثة بين اللغات السامية** ، ندوة الألسنة واللهجات اليمنية،عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، إبريل2000م.

9- ماري كلود سيمون، **نتائج دراسة اللغات العربية الجنوبية الحديثة و آفاقها**، مجلة اليمن، العدد10، نوفمبر1999م.

10- المعشني، محمد سالم، **القاف بين القدامى والمعاصرين**"**دراسة صوتية مقارنة**"(بحث غيـــر منشور)

11- ـــــــــــــــــــ، **سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات العامية والألسن العربية المعاصرة**"**دراسة مقارنة**" (بحث غير منشور).

12-ـــــــــــــــــــ، **أداة التعريف في الفصحى والعامية والألسن العربية الجنوبيـــة**"**دراســـة مقارنة**" (بحث غير منشور)